مَوسُوعَةُ فَتَاوَى الجَمَاهِير

الفتاوى "الاجتماعية والأخلاقية "

إهداء: إلى ابنة عمتي السيَّدة (**فاتن جليلاتي**) رعاها الله
راجياً لها كل السعادة والخير

التكافل والإنفاق في الإسلام

السؤال: شيخنا الجليل: هلاّ كلمة عن التكافل والإنفاق في الإسلام، كيف ينفق من ينفق ؟ وعلى من ينفق ؟ وممَّ ينفق وجزاك الله خيراً.

الجواب: الإسلام – يا أخي – يرفض الفقر سِمةً من سمات المجتمع، وها هو ذا النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال: (اللهم إني أعوذ بك من الفقر والكفر). وورد عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال: "لو كان الفقر رجلاً لقتلته".

فهيا يا أبناء المجتمع المسلم واجهوه وادحضوه بتعاونكم وتناصركم، فيا أغنياء أنفقوا، وإذ تنفقون ابحثوا عن الفقراء بكل ما أوتيتم فـ: (ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غِنىً يغنيه، ولا يُفطَن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس). حديث شريف رواه البخاري ومسلم.

وثالثاً: يا أيها الأغنياء أنفقوا وأنتم تنفقون بسخاء وتلطف وإحسان، فقد قال تعالى: (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

ولئن سألتني على من تنفق، فاعلم أن ثمة دوائر بعضها أولى من بعض:

فابدأ بدائرة الأقارب والأرحام، لأن الله تعالى قال: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض)، ثم عليك بدائرة الجوار والجيران، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (ما آمن بي من بات شبعاناً، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم) رواه الطبراني. ثم لا تنس دائرة المواطنين العامة من مسلمين وغير مسلمين، وكل ذلك يتم برعاية الدولة الحاضنة الكافلة، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أنا أولى بكل مسلمٍ من نفسه، من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ) رواه البخاري ومسلم.

والإنفاق المذكور يتم عبر فريضة الزكاة، وحق آخر سوى الزكاة، والصدقات والهدايا والوقف، وأما الدولة فتحضن وترعى وتكفل عبر الأموال العامة التي كان يقول عنها عمر بن الخطاب: "والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد، وما أنا أحق به من أحد، ووالله ما من المسلمين أحد إلا وله في المال نصيب، والله لئن بقيت لهم، لأوتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه).

العناية بالأيتام ورعايتهم

السؤال: فضيلة الشيخ الدكتور: هلاّ كلمة منكم على صفحة (الجماهير) توجهون الناس للعناية باليتيم والأيتام وتذكرونهم بضرورة التوجه إليهم رعاية وإحساناً، وشكراً لكل ما تقومون به من توضيح لمعالم الدين.

الجواب: اليتيم هو من فقد أباه وهو صغير دون البلوغ، وقد خلد الله تعالى الوصية به في محكم كتابه بأشد العقاب كل من يسيء إليه أو يعتدي على شيء من حقوقه انطلاقاً من نظرة الدين الحنيف إلى الضعفاء فقد جعل لهم مكانة خاصة وشرع لهم أحكاماً كثيرة،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا قدّست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع) رواه ابن ماجه. وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً فيما يخص الضعفاء عامة: (ابغوني الضعيف، فإنكم إنما ترزقون وتضرون بضعفائكم) رواه الترمذي والنسائي.

فلا شك في أن الأيتام من الضعفاء، والله عز وجل عالج أوضاعهم في القرآن الكريم أمراً ونهياً وإرشاداً وتحذيراً وتدبيراً وكفالة وعناية في أكثر من عشرين آية قرآنية، نذكر منها على سبيل المثال قوله:(ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير)، وقوله: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً).

وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أكد ودعّم ما جاء به القرآن الكريم، فوردت أحاديث شريفة عديدة عنه تتعلق بهذا الشأن نذكر منها قوله: (خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه) رواه ابن ماجه، وقوله: (من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهراً سيفه في سبيل الله، وكنت أنا وهو في الجنة كهاتين) وألصق أصبيعه السبابة والوسطى رواه ابن ماجه. وقوله: (من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات) رواه أحمد. وقوله: (من قبض يتيماً من بين المسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة) رواه الترمذي.

وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح نساء قريش لما يتمتعن به من غيرة على اليتامى ورعاية لهم فقال: (خير نساءٍ ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على يتيم في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده) رواه مسلم.

فهيا إلى الإحسان إلى اليتيم ورعايته وعنايته، وأعتقد اننا مقصرون في الشأن الاجتماعي. آملين أن نتلافى هذا التقصير في المستقبل القريب.

عدد وأسماء غزوات الرسول

السؤال: الأستاذ الدكتور محمود عكام: أشكرك على ما تقدمه على صفحات "الجماهير"، وأسألك أن تبين لنا عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وأسماءها، ولتعلم أني احتفظ بكل الفتاوى لدي، وأتخذها لي مرجعاً، والله يجزيك كل خير.

الجواب: غزوات النبي صلى الله عليه وسلم – يا سائلي – ثمان وعشرون غزوة، وها أنذا أعددها هنا جواباً على سؤالك مع ذكر السنة التي وقعت فيها كل غزوة.

– ففي السنة الأولى: غزوة ''الأبواء'' وتسمى غزوة ''ودان'' وغزوة ''بُواط'' وغزوة ''العشيرة ''.

– وفي السنة الثانية من الهجرة: كانت غزوة "بدر الأولى" وتسمى غزوة "سفوان"، وغزوة "بدر الكبرى"، وغزوة "بني قينقاع"، وغزوة "السويق"، وغزوة "قرقرة الكدر".

– وفي السنة الثالثة: كانت غزوة "غطفان" وتسمى "أُغار"، وغزوة "بحران" وتسمى غزوة "بني سليم"، وغزوة "أحد"، وغزوة ''حمراء الأسد''.

– وفي السنة الرابعة: كانت غزوة "بني النضير" وغزوة "ذات الرقاع" وغزوة "بدر الموعد"، وغزوة "الخندق"، وغزوة "بني قريظة".

– وفي السنة الخامسة: كانت غزوة "دومة الجندل"، وغزوة "بني لحيان".

– وفي السنة السادسة: كانت غزوة "الغابة" المعروفة بغزوة ذي قرد، وغزوة "بني المصطلق"، وغزوة "الحديبية".

– وفي السنة السابعة: كانت غزوة "خيبر".

– وفي السنة الثامنة: كانت غزوة "مؤتة"، وغزوة "فتح مكة"، وغزوة "حنين"، وغزوة "الطائف".

– وفي السنة التاسعة: كانت غزوة "تبوك".

فاللهم صل على محمد عبدك ونبيك الذي غزا يبغي رفع كلمة الله ونصرة الحق، ودفع الضر عن المظلومين، وردع الظالمين، وإزالة الشر والسوء عن الأرض.

ونسألك يا ربنا التوفيق لنكون في أعمالنا كلها على المنهج الذي يرضيك، ننفع البلاد والعباد، ونساهم في أمن وأمان الإنسان حينما كان.

منهاج الإسلام في العناية بالأسرة

السؤال: سماحة الشيخ الدكتور محمود عكام، الأسرة كيان هام ونواة للمجتمع أساسية وقد اعتنى الإسلام بها، فهل لك أن تذكر منهاج الإسلام في العناية بها على شكل أسس حتى نتخذ هذا دستوراً لنا وشكراً لكم.

الجواب: من أجل استقرار هذه المؤسسة الهامة جداً ثمة ثلاثة ضوامن.

الضامن الأول: وصيَّة الرجال بالنساء خيراً، قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف)، والنبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "استوصوا بالنساء خيراً " متفق عليه، ويقول: "فاتقوا الله في النساء" رواه مسلم، ويقول: "أكمَلُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً، وخيارهم خيارهم لنسائهم" رواه ابن ماجه، وفي رواية ثالثة أيضاً: "خيركم خيركم لأهله" رواه الدارمي بسند صحيح على شرط البخاري.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : "وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصخبت على امرأتي فراجعتني فأنكرتُ أن تراجعني قالت: ولِمَ تنكر أن أراجعك ؟ فو الله إن أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليَراجعْنَه" متفق عليه.

الضامن الثاني : فهو حدود الله، فالله حدّ حدوداً لا يجوز تعدِّيها ولا تجاوزها ولا حتى الاقتراب منها، ولذلك جاءت الآيات القرآنية الكثيرة تدعو المؤمنين إلى التوقف عند حدود الله، وعدم التجاوز – بل كما قلنا – عدم الاقتراب. قال تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم

عاكفون في المساجد تلك حدود فلا تقربوها)، وقال: (تلك حدود الله فلا تعتدوها)، وقال: (تلك حدود الله ومَنْ يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه). إذاً فالله ربنا وضع لنا المعالم الأساسية وترك لنا الحرية في التفاصيل، وفيما قبل الحدود بمسافة.

الضامن الثالث: التدخل الفوري لمجرد مخافة حدوث ما يُخِّل بالكيان، الأسرة العائلة، فربُّ العالمين يقول: (فإن خفتم ألاَّ تعدلوا فواحدة) وهذا يعني مجرد خوف أو اشتباه، ولا يحتمل الأمر انتظار التيقُّن بعدم العدل، وقال أيضاً: (فإن خفتم ألاّ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت) ويقول: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينَهما صلحاً والصلح خير)، ويقول: (وإن خفتم شقاق بينِهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها)... إلى سواها.

والحمد لله رب العالمين.

فضل عيادة المريض، وهل يجوز عيادة المرأة للرجل

السؤال: فضيلة شيخنا الأكرم: أود الاستفسار عن حكم عيادة المريض في الدين الحنيف، وعن فضل ذلك، وهل يسمح ديننا بأن تعود المرأة الرجال المرضى ؟ وكذلك هل يسمح بأن يعود المسلم المريض من غير المسلمين. ولكم كل الأجر ؟

الجواب: عيادة المريض واجب من واجبات المسلم تجاه أخيه الإنسان، ويشمل المسلم وغير المسلم، ولا سيما إذا كان غير المسلم مواطناً أو جاراً أو شريكاً أو مثل ذلك.

أما الوجوب فمستنده قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكّوا العاني) رواه البخاري، والعاني هو الأسير.

وأما فضلها فهناك أحاديث وفيرة في هذا الشأن، منها ما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عاد مريضاً نادى منادٍ من السماء: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً).

ويستحب في العيادة أن يدعو العائد للمريض بالشفاء والعافية، وأن يوصيه بالصبر والاحتمال، وأن يقول له الكلمات الطيبة التي تطيب نفسه وتقوي معنوياته، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا دخلتم على المريض فنفّسوا له في الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب نفس المريض). ونفسوا: يعني طمعّوه في طول أجله.

وتعود النساء الرجال: فقد ورد أن أم الدرداء عادت رجلاً من أهل المسجد من الأنصار، وعادت السيدة عائشة رضي الله عنها أبا بكر أباها وبلالاً رضي الله عنهما، وقالت لبلال: كيف تجدك يا بلال.

كما يعود المسلم غير المسلم: لإطلاق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى عيادة المريض عندما قال: (وعودوا المريض)، وورد عن أنس رضي الله عنه أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده. رواه البخاري.

فالحمد لله على دين رحموي إنساني يسعى إلى توحيد الإنسانية في إطار من تعاون خيّر وتضامن بنّاء لصالح الفطرة والفضيلة والسلام والأمان.

حقوق الإنسان في الإسلام

السؤال: حبذا يا فضيلة الشيخ لو أعطيتنا نبذة عن تكريم الإسلام للإنسان، وعن حقوق الإنسان في الإسلام وكيف رعاها الإسلام.

الجواب: لقد احترم الإسلام الإنسان وكرمه من حيث هو إنسان بغض النظر عن جنسه ولونه ودينه ولغته ووطنه ومنصبه ومكانته وقوميته. يقول تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً).

ومن مظاهر هذا التكريم أن الله خلق الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً، وجعله سيداً على هذا الكوكب الأرضي، واستخلفه فيه ليقوم بعمارته مادياً ومعنوياً.

وكفل الإسلام للإنسان جميع حقوقه وأوجب حمايتها وصيانتها ومن هذه الحقوق:

١- حق الحياة: فكل إنسان مصون النفس ومحمي الذات ولا يحل الاعتداء عليه البتة إلا إذا قتل بغير حق أو أفسد في الأرض، قال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً).

٢- حق صيانة المال: وكما أن النفس معصومة فالمال كذلك. وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أخذ مال أخيه بيمينه أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة) فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال: (وإن كان عوداً من أراك).

٣- حق العِرض: فالعرض مصون أيضاً ولا يحل انتهاكه على الإطلاق، ولذلك فالسب واللعن والشتم والغيبة والنميمة وكل ذلك ممنوع وحرام.

٤- حق الحرية: أقر الإسلام للإنسان حرية العقيدة والفكر والعمل والكسب والتعبير شريطة أن لا ينتج عن ممارسة هذه الحريات إيذاء لأحد.

٥- حق المأوى والمواطنة: والإنسان إذ يعيش هنا أو هناك فهذا حقه ولا يجوز الاعتداء عليه بإخراجه أو طرده أو نفيه، إلا إذا أخلَّ بالأمن وأفسد في الأرض.

٦- حق التعليم: ولكل فرد أن يأخذ من التعليم ما ينير عقله ويرقي وجوده.

وبناء على ما سلف فإن أي تفويت أو تنقيص لحق من حقوق الإنسان يعتبر جريمة من الجرائم.

هذه يا سائلي أهم الحقوق باختصار، وإن أردت التفصيل فثمة كتب ألفت في هذا الشأن. واللهم اجعلنا ممن يعي الإسلام وتكريمه الإنسان.

حق الحياة في الإسلام

السؤال: فضيلة شيخنا: نرجو كلمة مختصرة عن حق الحياة في الإسلام وكيف صان الإسلام هذا الحق العظيم والمقدس ؟

الجواب: اعلم يا أخي أن حق الحياة هو أهم حقوق الإنسان وأَولاها بالعناية، وهو حق مقدس لا يحل انتهاك حرمته ولا استباحة حماه يقول سبحانه وتعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)، وجاء في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس من نفسٍ تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم كِفْلٌ من دمها لأنه أول من سنَّ القتل) رواه البخاري ومسلم . وابن آدم الذي سنّ القتل هو قابيل عندما قتل هابيل.

ومن حرص الإسلام على حق الحياة وحماية النفوس أنه هدد من يستحلها بأشد عقوبة قال تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً). ولهذا قال ابن عباس: "لا توبة لقاتلِ مؤمنٍ عمداً".

ويقول صلى الله عليه وسلم أيضاً: (لَزوالُ الدنيا أهْوَنُ على الله من قتل مؤمنٍ بغير حق) رواه ابن ماجه بسند حسن.

وروى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار".

وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أعان على دم امرئ مسلم بشطر كلمة، كتب بين عينيه يوم القيامة: آيس من رحمة الله".

ويستوي في التحريم قتل المسلم وغير المسلم إذ يكون معاهداً أو مواطناً أو ... فقد قال صلى الله عليه وسلم: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً) رواه البخاري.

فليتقِ الله أولئك الذين يسفكون دماء الإنسان هنا وهناك و يا ناس: حافظوا على حق الحياة، حياتكم وحياة غيركم، ولعل المحافظة على هذا الحق من أعظم العبارات والقربات إلى

الله. و يا ويله ذاك الذي يقتل ويسفك الدماء فسيلقى في الدنيا هواناً وفي الآخرة ذلاً وعذاباً.

جهاد النفس

السؤال: فضيلة الشيخ محمود حفظه الله: سؤالي اليوم عن نصيحة أضعها أمامي وتجعلني إن طبقتها من الذين يجاهدون أنفسهم في ربهم، فهلا تكرمت بذلك والله يجزيك خيراً عظيماً.

الجواب: جاهد نفسك يا أخي على الأمور التالية:

– عوّد عينيك على التبصّر واليقظة وبعد النظر، وعود يديك على القوة والحركة والسخاء، وعود قلبك الإخلاص والصدق والأمانة، وعود ضميرك وداخلك على الطهارة والصفاء والسلامة، وعوّد جسمك على العمل والنشاط، وعود لسانك الكلام الطيب وحسن الخطاب.

فإن فعلت ذلك واشتغلت على ذلك فأنت في طريق المجاهدة التي قال عنها ربنا جلت قدرته: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).

وحاول أيضاً أن تتأكد من نفسك بين الفترة والفترة: هل انتقلت من الشك الى اليقين ؟ وهل هجرت التكبر الى التواضع ؟ وهل عدلت عن العداوة والبغضاء إلى المحبة ؟ وهل خلعت الرياء وارتديت الإخلاص ؟

وهل كففت عن الطمع ونزلت ساحة الزهد ؟

واجتهدت – لتكون مجاهداً – إذا كنت في الصلاة أن تحفظ قلبك، وإذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك، وإذا كنت في بيوت الناس فاحفظ بصرك، وإذا كنت على الطعام فاحفظ معدتك. وإياك أن تذكر إساءة الناس إليك، وإحسانك إلى الناس، وعليك أن لا تنسى ربك ولا الدار الآخرة التي إليها معادك ومرجعك وموئلك.

واسعَ يا أخي إلى التحلّي بسَعة الصدر، ونور الذكر، وقوة الفكر، وروح العصر، وكن صاحب جود عن قلة، وصُن وجهك عن المسألة فإنها مذلة، وإذا أوتيت علماً فلا تطفئ نوره بظلمة الذنوب، واعلم أن الفخر لا يكون بقهر القوي بل بنصرة الضعيف، ولا تستحِ من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه. وأخيراً: لقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ولده عبد الله أما بعد: فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكلّ عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن أقرضه جزاه، فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك.

تمعن يا سائلي في هذا فسترى ورقة عمل طيبة، وتعال لنتواصى دائماً فننجو من الخسران: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

أغراض وغايات التربية الإسلامية

السؤال: فضيلة شيخنا أنا مدرس تربية إسلامية في حلب، وأريد من مقامكم أن تتفضلوا فتشرحوا لنا أغراض وغايات التربية الإسلامية، حتى نضعها نصب أعيننا ونحن نقوم بمهمتنا، ثم نقوّم عملنا بعد ذلك على ضوئها.

الجواب: أغراض التربية الإسلامية والتي يجب أن تكون نصب عينيك يا أخي هي:

١- إنشاء شخصية متكاملة ذات مثل أعلى يتصل بالله جل شأنه خالق الكون ومفيض الخير والرحمة والكمال. وعندما تكون هذه الشخصية كذلك فإن المثالية المطلوبة لها تتجلى بطلب الحقيقة أنّى كانت وبالنزوع الى الخير والكمال، وبحبّ الإنسانية جميعها والعمل على خدمتها ونفعها، فأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله.

٢- الشخصية التي يراد بناؤها بالتربية الإسلامية شخصية تنظر للحياة نظرة باسمة متفائلة، وتعتبر الحياة فرصة ثمينة جداً تغتنمها لتقطع في مضمار السعادة شوطاً يتناسب ووجودها، ولطالما دعا رسول الله إلى مثل هذا الاغتنام فقال مثلاً: (اغتنم خمساً قبل خمس:

شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك) أخرجه الحاكم.

٣- التربية الإسلامية يا أخي تحرص على تنمية حب الحقيقة والبحث عن الحقيقة إلى أقصى غاية يمكن أن يصل إليها الفرد، وتسعى من أجل تخليصه من كل مؤثر سلبي يمكن أن يصرفه عن الحقيقة فلا هوى ولا عصبية: (ولا يجر منكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى) صدق الله العظيم.

٤- تنمّي التربية الإسلامية في الفرد حبّ الخير وعمله ليكون ذلك غايته، وليكون ذلك مرادفاً لأعلى درجات السعادة لديه. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون).

٥- تنمّي التربية الإسلامية في الإنسان حبّ العمل وتشعره أن لا حياة بغير عمل وأن الكسل فساد وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه فقال: (اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزَن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) رواه أبو داود.

٦- والتربية الإسلامية تجعل من العبادات الوسيلة الأقوى لتدعيم الصلة بالله سبحانه، وزيادة إنتاج الخير والحب. والعبادة لها توجّهان: تدعيم صلة حب بالله، وتقوية إرادة خير للإنسانية.

إكرام المسنين

السؤال: فضيلة الشيخ: نبغي كلمة من مقامكم توجهونها إلى أبناء الوطن من أجل إكرام المسنين، فقد أضحينا نشاهد استهتاراً بهذه الفضيلة العظيمة، ولكم التقدير.

الجواب: للكبار مكانة خاصة عند الله وفاء لحقهم، وتكريماً لهم على ما قدموه في سابق أيامهم، فقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله: أيّ الناس خير ؟

قال: (من طال عمره وحسن عمله) قال: فأي الناس شرّ ؟ قال: (من طال عمره وساء عمله) رواه الترمذي.

واحترام الكبار والمسنين والشيوخ وإجلالهم إجلال لله تعالى: وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم) رواه أبو داود.

والشيوخ والمسنون سبب للنصر والبركة والرزق، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) رواه البخاري.

وإكرام الكبار فضيلة لها ثوابها وأجرها في الدنيا قبل الآخرة، وذلك بجزاء مماثل فقد قال صلى الله عليه وسلم: (ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه) الترمذي.

وقد راعى الإسلام بتشريعه حقوق هؤلاء ففرض لهم رواتب كريمة من بيت مال المسلمين "خزينة الدولة" يستعينون بها على تكاليف الحياة، وقد جاء في كتاب خالد بن الوليد لأهل الحيرة: " وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت عنه الجزية وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام"، كما جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف. ولنعلم أن من لا يكرم الشيوخ والمسنين والكبار ومن لا يوقرهم فقد نفي من الأمة المحمدية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) رواه الترمذي.

فهيا أيها الشباب والأولاد والأبناء والأحفاد إلى إكرام وتقدير وإكبار الكبار من آباء وأجداد وأعمام وجيران ومدرسين وعمال ومختلف المناصب والمظاهر والوظائف وإلا فالمجتمع بائس ومنذر بالدمار والفساد.

نبذة عن سورة تبارك الملك

السؤال: شيخنا العزيز جزاك الله كل خير على هذه الزاوية، وأيضاً القائمين على جريدة الجماهير، وأريد من مقامكم نبذة عن سورة "تبارك" فإني أقرؤها كل يوم. وشكراً لكم، والله يحفظكم.

الجواب: سورة "الملك" مكية، نزلت بعد سورة "الطور" وتسمى سورة "الواقية والمنجية" لأنها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر، وتسمى "سورة تبارك". وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يسميها "المجادلة" لأنها تجادل عن قارئها في القبر، وتدعى في التوراة "المانعة" وآياتها ثلاثون، وكلماتها ثلاثمئة وخمس وثلاثون كلمة، ولا ناسخ فيها ولا منسوخ.

ومما ورد في فضلها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن سورةً من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له: "تبارك الذي بيده الملك") رواه أحمد والنسائي والبيهقي. وقال صلى الله عليه وسلم عنها أيضاً: (تبارك، هي المانعة من عذاب القبر) رواه النسائي والترمذي والحاكم. وقال أيضاً: (لوددت أنها في قلب كل إنسان في أمتي) رواه الطبراني والحاكم.

وخلاصة ما حوته هذه السورة العظيمة من موضوعات:

١- وصف السموات وصفاً دقيقاً، لبيان الإعجاز في خلقها، والدعوة الى التفكر في هذا حتى يصل المتفكر الى الإيمان بالله الخالق ويطمئن الى هذا الإيمان.

٢- بيان أن نظام العالم محكم فلا عبثية ولا فوضى ولا تناقض، وعلى المتمعن إدراك ما وراء هذا النظام من حقيقة التي هي وجود المنظم المطلق.

٣- وصف عذاب الكافرين الملحدين الممعنين في الأفكار والتيه، في الدنيا والآخرة، وأنهم سيندمون أشد الندامة في الآخرة، ولكن !!..

٤- تذكير الإنسان بخلقه ومسيرة نشأته، وبمكامن رزقه، وبما يجب عليه حيال ذلك من إمعان نظر وقوة تمحيص. وأن ذلك يجب أن يوصله الى علاقة عبودية واعية صادقة مع الله

الذي تولده منذ البداية وحتى النهاية: (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين). فلنقل بعدها ومن القلب "الله رب العالمين". فاللهم أجعلنا من أهل القرآن.

غاية العبادة في الإسلام

السؤال: فضيلة الأستاذ محمود: أريد منكم حديثاً عن غاية العبادة في الإسلام، وما الثمار التي يمكن أن نجنيها من وراء ذلك. ولكم التقدير.

الجواب: غاية العبادات من صلاة وصيام وحج، أو بالأحرى من غايات العبادات يا أخي ما يلي:

١- تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل، والطاعة الدائمة لجنابه العظيم جلّ وعلا، لأنه وحده هو المستحق لها، وعبادة من سواه سفه وجهل وتيه. قال تعالى: (إن الحكم إلا لله أمر لا تعبدوا إلا إياه..).

٢- ترسيخ الصلة بالله، صلة الاستعانة والولاية والتوكل. وإذا كانت الصلة كذلك اطمأنّ الانسان واستقر، وذهب عنه القلق والاضطراب قال تعالى: (فاذكروني أذكركم).

٣- تربية الشعور بالمسؤولية وتقويته، وتكوين الخشية لله في السر والعلن، والشعور بالمسؤولية يجعل الإنسان حذراً من التقصير والإهمال والإساءة. قال تعالى: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً).

٤- تقوية محبة الله، وشعور الإنسان بسرور وسعادة ما بعدهما سعادة. قال تعالى: (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال صلى الله عليه وسلم: "وجعلت قرة عيني في الصلاة" رواه أحمد والنسائي. وأي شيء أهنأ للعبد وأسعد له من أن يكون محباً لله ومحبوباً له. (يحبهم ويحبونه).

٥- تربية الضمير الخير، المحب للغير. فالعبادة الصحيحة تفرز هذا المعنى، قال تعالى: (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون). ومن فعل الخير محبة الآخر. فلا حقد، ولا حسد، ولا طعن،

ولا لعن، ولا قتل، ولا عدوان، قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا). وقال عليه الصلاة والسلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". رواه البخاري.

٦- تربية الإنسان المنظم المرتب المحافظ على الوقت، الهاجر للتسيّب والفوضى والضياع، وكل ما يؤذي الإنسان من فساد.

٧- تربية النفس على الكمال والاعتدال والجمال، وترك الغلو في الأمور كلها. فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال" رواه مسلم. وقال: "إن الله رفيق يحب الرفق" رواه مسلم. وقال: "ليُصَلِّ أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد" رواه البخاري.

فاللهم وفقنا لعبادة تنتج آثارها فينا وفي سلوكنا وعلاقاتنا مع من سوانا ومع ما سوانا.

آداب فريضة الصيام، وآثارها – ١

السؤال: شيخنا الفاضل ها نحن على أبواب رمضان المبارك، فهلا ذكرت لنا مشكوراً: آداب هذه الفريضة وسننها، وكيفية أدائها فعسانا نقوم بها بشكل صحيح حتى يظهر أثرها الطيّب علينا، ولكم الشكر والدعاء بالحفظ.

الجواب: سنن الصيام وآدابه هي ما يلي:

ولكنني سأذكرها على أعداد، فإليكها مفصّلة:

١- السحور: ويعني تناول بعض الطعام والشراب قبيل الفجر، والهدف منه حصول البركة للقائم، والتقوى على الصيام، وشغل هذا الوقت بالذكر والدعاء. قال صلى الله عليه وسلم: (استعينوا بطعام السحر على صيام النهار) رواه الحاكم. وقال: (تسحروا فإن في السحور بركة) رواه البخاري. ويحصل فضل السحور بلقيمات بسيطة وشربات صغيرة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (السحور أكله بركة، فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين) رواه أحمد. ويدخل وقت السحور بنصف

الليل ولكن يُسنّ تأخيره إلى ما قبيل الفجر، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا تزال أمتي بخير ما عجّلوا الإفطار وأخروا السحور) رواه أحمد.

٢- تعجيل الإفطار عند تحقق الغروب: فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أقبل الليل من ها هنا، وأدبر النهار من ها هنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم) رواه البخاري.
وقال: (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) رواه البخاري. ويستحب أن يفطر على تمر فإن لم يجد فعلى ماء تأسيّاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه قال: (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور) رواه أبو داود.

ولعل تعجيل الإفطار يعني فيما يعني الامتثال لأمر الله والانقياد له، فها هو العبد يمسك عن الطعام بأمرٍ من الله وفوراً، ويأكل بأمرٍ من الله وفوراً، وليس هو بالإنسان المعتاد أي ذي العادة. وبعبارة أخرى: تعجيل الفطر يساعد المسلم على إبقاء الصوم في إطار العبادة.

وسنتابع آداب الصيام وسننه في الأعداد القادمة. راجين من الله التوفيق لصيامٍ يفتح أثراً فينا من: تفكر، وتخلّق بأخلاق حميدة، وتعاون مع الآخرين، وعناية ببلدنا، ومساهمة في بناء إنسان نظيف اللسان والجَنان واليد. والله ولي التوفيق.

آداب فريضة الصيام، وآثارها -٢

السؤال: شيخنا الفاضل ها نحن على أبواب رمضان المبارك، فهلا ذكرت لنا مشكوراً: آداب هذه الفريضة وسننها، وكيفية أدائها فعسانا نقوم بها بشكل صحيح حتى يظهر أثرها الطيّب علينا، ولكم الشكر والدعاء بالحفظ.

الجواب: ذكرنا في العدد السابق بعضاً من جواب، وها نحن نتابعه. فقد سألتني عن سنن الصيام وآدابه فذكرت لك السحور وتعجيل الإفطار، وأما بقية السنن والآداب فهي:

٣- الدعاء عقيب الإفطار: ويستحب أن يتخير من الدعاء ما كان مأثوراً، فإن الدعاء لا يرد عند الإفطار: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا تردّ دعوتهم: الصائم حين

يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزّتي لأنصرنك ولو بعد حين) رواه الترمذي.

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر: (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: (ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله) رواه أبو داود.

٤- تفطير الصائمين ولو على تمرة أو شيء من طعام أو شربة ماء: والأفضل أن يشبعهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا) رواه أحمد.

٥- الإكثار من تلاوة القرآن والصدقات: فقد كان صلى الله عليه وسلم يذاكر جبريل عليه السلام القرآن في الشهر المبارك، وكان أجود الناس فيه بالخير.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة) رواه البخاري.

فاللهم اجعلنا من عتقائك من النار، ومن عتقاء شهر رمضان.

وسنتابع الآداب والسنن في الأعداد القادمة إن شاء الله.

آداب فريضة الصيام، وآثارها – ٣

السؤال: شيخنا الفاضل ها نحن على أبواب رمضان المبارك، فهلا ذكرت لنا مشكوراً: آداب هذه الفريضة وسننها، وكيفية أدائها فعسانا نقوم بها بشكل صحيح حتى يظهر أثرها الطيّب علينا، ولكم الشكر والدعاء بالحفظ.

الجواب: وها نحن نتابع معكم أيها القراء جواب سؤالٍ جاءنا عن آداب الصيام وسننه وقد ذكر آنفاً: السحور، وتعجيل الافطار، الدعاء عقيب الافطار، تفطير الصائمين، الإكثار من تلاوة القرآن الكريم والصدقات، وما بقي من هذه الآداب هي:

٦- كفّ اللسان والجوارح عن اللغو وفضول الكلام: والصوم عبادة من أفضل العبادات شرعها الله لتهذيب النفس، وتعويدها على الفضيلة. وهذا لا يكون إلا إذا جعلنا الإمساك عن الطعام والشراب سبيلاً إلى الإمساك عن الآثام والذنوب والخطايا، ولا سيما ما كان منها متعلقاً باللسان والعين من غيبة ونميمة وشهادة زور ونظر حرام وخيانة و... وإذا كانت مثل هذه الرذائل محرمة في كل حين فهي في رمضان أشنع وأبشع وأشد إثماً وإجراماً.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الصيام ليس من الأكل والشرب فقط، إنما الصيام من اللغو والرّفث، فإن سابّك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم) رواه ابن حبان وصححه، وقال أيضاً: (ربّ قائمٍ حظّه من قيامه السهر، ورُبَّ صائم حظّه من صيامه الجوع) رواه ابن حيان. وقال أيضاً: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري.

وقال: (الصيام جُنّة، وإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائم) رواه البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: (إذا صمتَ فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك سكينة ووقار) رواه ابن ماجة.

٧- من الآداب أيضاً أن يكون الصائم على طهارة من الحدث الأكبر "الجنابة"، وإلا فصومه مقبول من حيث الصحة، إلا أنه من حيث الرضى الإلهي فيه أشياء وأشياء.

فلتدعم أيها الصائم صيامك الذي يعني طهارة الداخل بنظافة وطهارة الأعضاء والجسد حساً وشرعاً.

وسنتابع الآداب والسنن في الأعداد القادمة.

آداب فريضة الصيام، وآثارها – ٤

السؤال: شيخنا الفاضل ها نحن على أبواب رمضان المبارك، فهلا ذكرت لنا مشكوراً: آداب هذه الفريضة وسننها، وكيفية أدائها فعسانا نقوم بها بشكل صحيح حتى يظهر أثرها الطيّب علينا، ولكم الشكر والدعاء بالحفظ.

الجواب: السائل الفاضل: لقد أتينا آنفاً على ذكر سبعة آداب من آداب الصيام وهي: السحور، وتعجيل الإفطار، والدعاء عقيب الإفطار، وتفطير الصائمين، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم، والصدقات، وكفّ اللسان، وأن يكون الصائم على طهارةٍ من الحدث الأكبر. وبقي أن نذكر ثلاثة آداب لتكون بمجموعها عشرة، فإليكها:

٨- المبالغة في العبادة في العشر الأواخر: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) رواه البخاري ومسلم، وعن عائشة أيضاً قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر (الأخير) أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدّ، وشد المئزر) رواه البخاري ومسلم.

٩- الاعتكاف ولا سيما في العشر الأواخر: وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده) متفق عليه.

والاعتكاف هو اللبث في المسجد مدة بنية العبادة، والأفضل في الاعتكاف مطلقاً في غير رمضان أن يكون مع الصوم، لتكتمل منظومة العبادات في هذا المقام. والحكمة من مشروعية الاعتكاف التفرغ لعبادة الله فترة من الزمن، ليكون ذلك سبباً لتصفية القلب من الكَدَر وتربية النفس على الزهد، والتعالي بها على المخالفات والآثام، وكأنها زيارة خاصة لربك، وجلسة خاصة معه.

١٠- طلب ليلة القدر: ويستحب في رمضان تحرّي ليلة القدر وطلبها بأنواع العبادة، وليلة القدر مطلب عظيم وفرصة من فرص العمر. فالعبادة فيها وقيامها خير من عبادة ألف شهر، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من

ذنبه) رواه البخاري. وقال أيضاً: (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) رواه البخاري.

هذه هي يا سائلي سنن الصيام وآدابه، فإن طبقناها أنتج الصيام ثمرته التي هي التقوى. وإلا كان الصيام جوعاً وعطشاً. أسأل الله أن يجعلنا ممن يصوم ويعطي الصيام حقه من الآداب والسنن.

شهادات غير المسلمين بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

السؤال: سمعنا أن شخصيات كبيرة غير مسلمة شهدت شهادة رائعة وعادلة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهل لك أن تذكر أمثلة من ذلك ؟ والله يجزيك عنها كل خير، ويجزي القائمين على جريدة الجماهير خيراً أيضاً.

الجواب: يقول راسل أكبر فلاسفة بريطانيا والحاصل على جائزة نوبل عام ١٩٥٠: "إن محمداً نبي الاسلام إنما جاء للبشر جميعاً، والتعاليم التي جاء بها محمد والتي حفل بها كتابه ما زلنا نبحث عنها ونتعلق بذرات منها وتنال أعلى الجوائز من أجلها، وكان محمد بتعاليمه وكتابه أحق بكل الجوائز لأنه لم يُسبق إلى ذلك".

ويقول توماس كارليل الإنكليزي في كتابه الأبطال: "لقد أصبح من أكبر العار علينا وعلى أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى تلك الاتهامات التي وجهت إلى الإسلام ونبيه محمد، وواجبنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أدّاها محمد الرسول ما زالت السراج المنير".

ويقول الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو: "لم يعرف العالم اليوم رجلاً استطاع أن يحول القلوب والعقول من عبادة الأصنام إلى عبادة الإله الواحد إلا محمداً، لقد اختارته السماء بعناية كي يحمل الرسالة".

ويقول الأديب الفرنسي فولتير وهو مؤرخ أيضاً: "نريد أن نمحو هذه الأخطاء التي ارتكز عليها الكارهون للإسلام والتاريخ، فالذين يكذبون على التاريخ لا يستحقون أدنى احترام، والذين يسبون محمداً لا يستحقون الحياة".

ويقول تولستوي الأديب الروسي: "أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد، ومما لا ريب فيه أنه من أعظم الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمات جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى مئات الملايين إلى نور الحق وإلى السكينة والسلام، وفتح للإنسانية طريقاً للحياة الروحية العالية".

يقول المهاتما غاندي الزعيم الروحي للهند: "لقد درست الإسلام وعرفت من خلاله قيمة الإنسان وحقوقه، وإن نبي الإسلام هو الذي قادني إلى المناداة بتحرير الهند، إن كل من يتعرف على الإسلام تشف روحه وتصبح عظيمة وإني من أشد المعجبين بمحمد".

يقول المستشرق الاسباني جان ليك في كتابه (العرب): "كان محمد رحمة حقيقية لليتامى والمساكين وابن السبيل والفقراء والمنكوبين والضعفاء والعمال وأصحاب الكد والعناء، وإني بلهفة وشوق لأن أصلي عليه وعلى أتباعه".

أخي أيها السائل:

هذا غيض من فيض، فهل نحن معتبرون ؟!

وهل برسولنا مقتدون ؟ وله متبعون ؟! أرجو ذلك .

كيف تناول القرآن الكريم انفعال الغضب، وكيف يمكن الحد منه

السؤال: كيف تناول القرآن الكريم انفعال الغضب، وكيف يمكن الحد منه ؟ وما المقصد والغاية من تغيير الوضعية في حالة الغضب كما ورد في الحديث الشريف ؟

الجواب: يتميّز القرآن الكريم في تعامله مع الانفعالات الإنسانية عامة، ومن بينها الغضب بالواقعية وبالضبط والتوجيه.

يتميّز القرآن الكريم في تعامله مع الانفعالات الإنسانية عامة، ومن بينها الغضب بالواقعية وبالضبط والتوجيه.

أما الواقعية فهو اعترافه بها وتسليمه بوجودها: (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح) الأعراف، (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه) الأنبياء.

وأما الضبط والتوجيه: فهو دعوة القرآن الكريم لتوظيف هذه الانفعالات بما يحفظ على الأنسان إنسانيته، بل وبما يعمقها فيه. وهذا التوجيه يتضمن تعديل مسار الانفعال من محض الاعتداء إلى خالص العدل أولاً (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)البقرة، والإيغال في مسيرة ضبط الانفعال للوصول إلى مرتبة الإحسان ثانياً: (وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) الشورى، (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران.

يتم هذا الضبط والتوجيه ضمن جو عام من الإعداد النفسي والسلوكي، مقرون بالوازع الإيماني والخلقي ومدعم بالمثال الإنساني الأنموذج المجسّد لتعاليم القرآن وأهدافه ومقاصده، الذي قال واصفه: "لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها).

أما بالنسبة للمقصد من تغيير الوضعية المأمور به في الحديث الشريف، فإنه من المقرر في علم النفس أن الغضب حالة عاطفية تتميز باستثارة حشوية – نسبة إلى الأحشاء – تستدعي تفريغاً حركياً مباشراً، وهذا ما نشاهده عندما يغضب شخص لعدم فتح الباب فيركله بقدمه أو يضربه بيده وهذه العاطفة تولد دافعاً للعداء يقترن بها غالباً، ويترجم على شكل سلوك عدائي – غالباً ما يكون حركياً – موجه نحو مصدر الغضب مسخّر لخدمة هذه العاطفة ومحقق لإرواء هذا الدافع، ومن هنا كان طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتغيير وضعية الغضبان من قيام إلى جلوس وبدعوته إلى الوضوء نوعاً راقياً من أنواع التفريغ الحركي والتنفيس الراقي للطاقة الفعالة في عاطفة الغضب، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ألا أن الغضب جمرة توقد في جوف بن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ؟! فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض، ألا أن خير الرجال من كان بطيء

الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا"، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "فإذا غضب أحدكم فليتوضأ".

شروط الداعي وصفاته

السؤال: من هو الداعي أو الداعية، وما هي أهميته وفضله، وهلا ذكرت لنا صفاته التي يجب أن يتحلى بها، لاسيما وأننا نرى في هذا المضمار كثيرين. وشكراً لكم سيدي.

الجواب: الداعي هو المبلغ للإسلام والمعلم له والساعي إلى تطبيقه وأهمية الداعي وفضله يتجليا من عدة جوانب:

١- من حيث موضوعه الذي يدعو إليه: فهو داعية إلى الله، يدعو إلى رضاه وطاعته وثوابه وأجره، قال تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)، وقال: (و يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار).

٢- من حيث وظيفته: فإن وظيفة الداعي أشرف الوظائف لأنها عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: (رسلاً مبشرين ومنذرين. لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً).

٣- من حيث أجره وثوابه: فقد وعد الله عز وجل الدعاة إليه بالأجر العظيم. جاء في الحديث الشريف: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً". متفق عليه وهذه رواية مسلم. وجاء في الحديث الآخر: "فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم" متفق عليه.

أما صفات الداعي وآدابه، فهي:

١- الايمان العميق بما يدعو إليه: قال تعالى: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة).

٢- الاتصال الوثيق بمن يدعو إليه: أي بالله، ومن مظاهره هذه الصلة الوثيقة:

أ- إخلاص النية لله سبحانه وتعالى.

ب- محبة الله عز وجل.

٣- العلم والبصيرة بما يدعو إليه: قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).

٤- العمل بالعلم والاستقامة في السلوك: قال تعالى: (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه).

٥- الوعي الكامل: بواقع الدعوة والمدعوين والداعية نفسه.

٦- الحكمة في الأسلوب: قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة).

٧- التخلق بالخلق الحسن.

٨- حسن الظن بالمسلمين خاصة، وبالناس عامة.

٩- إنزال الناس منازلهم ومعرفة الفضل لأهل الفضل.

١٠- التعاون مع سائر الدعاة المخلصين العاملين بأمانة ووفاء.

نسأل الله التوفيق.

أحاديث في فضل الصحابة

السؤال: هل وردت أحاديث نبوية صحيحة في فضل الصحابة رضي الله عنهم عامة ، وما تعليقك على مثل هذه الأحاديث ؟ وأسأل الله تعالى أن يحفظك لنا ذخراً في ميدان توحيد صف المسلمين.

الجواب: لا شك في أنه ورد في فضل الصحابة رضي الله عنهم أحاديث كثيرة وفيرة وها نحن أولاء هنا نعرض بعضها على سبيل التذكير ليس إلا، آملين أيضاً أن يكون احترام الصحابة وتقديرهم والثناء عليهم عاملاً ومقوماً مهماً في جمع كلمة المسلمين ووحدة صفهم

وتماسكهم وتعاونهم على مختلف مذاهبهم وهذا يقتضي منهم سعياً حثيثاً في ذلك وإلا فهم مقصرون.

لقد روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته).

وروى البخاري أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه).

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اسكن حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد). وعليه النبي وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم اجمعين.

وروى مسلم أيضاً عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيباً بماء يدعى "خما" بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: (أما بعد، ألا ايها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا) فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

ولعل خير من يذكر الله ويخافه ويخشاه في أهل بيت رسول الله عليهم السلام هم الصحابة رضي الله عنهم وقد ورد عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: "والله لقرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي".

ونعمل جميعا نحن من نشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله على لمّ الشمل وجمع الكلمة وتوحيد الصف في إطار دين عظيم يتسع لكل ناطق بالشهادتين ويحرص على صيانة وحفظ دمه وعرضه وماله. أقول هذا مؤكداً لأننا في مواجهة عدو لدود شرس طاغ دباغ

وفتاك لا يرقب في عاقل ولا في مؤمن ولا في مسلم ولا في إنسان ولا في تراث ولا في مسيحي إلاّ ولا ذمة، والله يهدينا سواء السبيل.

أعوان السوء وأثرهم السلبي على الأمة والمجتمع

السؤال: هلا كلمة توضيحية عن أعوان السوء وأثرهم السلبي على الأمة والمجتمع، فإننا نراهم اليوم كثيرين، ونسأل الله أن يحمي مجتمعنا وأمتنا منهم. وجزاك الله خيراً كبيراً على هذه الزاوية النافعة.

الجواب: إن أعوان السوء سبب في إفساد أخلاق الأمة وحياتها الاجتماعية والسياسية، ذلك أن الأمة التي لم تستقم أخلاقها الاجتماعية على سنن الحق يكثر فيها المتملقون للرؤساء والأقوياء، وهؤلاء -أعني المتملقين- هم أعوان السوء، ولنعلم أنهم صنفان: صنف يطمح في مال يملأ به جيبه، وصنف يطمح في جاه يحقق عن سبيله شهواته، ويمكننا أن نرد مآسينا في التاريخ الغابر إلى أعوان السوء لدى الخلفاء والملوك والأمراء والأقوياء يأتي أحد هؤلاء إلى الحكم أو يؤتى به فيحيط به ذووا الأهواء وخبثاء النية ويسلكون للتمكن من نفسه كل سبيل ويدخلون إلى محبته من كل باب حتى إذا استأثروا برضاه أعملوا بأموال الأمة يد السلب والنهب، واعتدوا على أعراض الناس وكراماتهم فيتذمر الناس من الحكم القائم وتمتلئ صدورهم بالحقد والضغينة على الحاكم ويحجب هؤلاء الأعوان عنه أنباء التذمر ويوهمونه برضا الشعب وتقديره، والنتيجة فتنة تمد لهيبها أو كارثة اجتماعية ترسل دمارها وإعصارها.

ولذا فإن من واجب كل ذي مسؤولية الاستماع إلى نصح الناصحين الأوفياء لدينهم وبلدهم وأمتهم، وعلى المسؤولين كافة ألا يستوحشوا من صراحة الحق ولو وجدوا طعمه مراً فالله تعالى يقول: ﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين أو الأقربين﴾.

ولقد قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً: يا أمير المؤمنين اتقِ الله. فقال له بعض جلسائه: أتقول هذا لأمير المؤمنين ؟!

فقال عمر: دعه فليقلها، لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها.

فمن واجب أهل الخير أن يحيطوا بالمسؤول ينصحونه ويذكرونه برفق ورحمة، فإن استمع هذا المنصوح ووعى كفى الله الأمة شراً وفتنة وخراباً.

فما أحوج القائمين على الأمور في أيامنا هذه إلى أعوان صدق ينصحون ولا يغشون، ويصدقون ولا يكذبون. فاللهم يسّر ذلك لهم واجعلنا جميعاً من الصادقين في أقوالنا وأفعالنا ومن الأوفياء لدينهم وبلادهم وأمتهم.

حق الحياة في الدين الإسلامي

السؤال: أريد منكم نبذة عن حق الحياة في الدين الإسلامي، فهو حق مقدس كما أعرف، فهلا تكرمتم بذلك، ولكم منا قراء الزاوية في الجماهير الشكر والتقدير.

الجواب: حق الحياة واجب للإنسان من حيث هو إنسان بغضّ النظر عن لونه أو دينه أو جنسه أو وطنه أو مركزه الاجتماعي، قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً).

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فقال: "أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ..."، ويقول تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) فالنفس الإنسانية لها حرمة وممنوع قتلها إلا اذا استحقت، وذلك حين ترتكب جريمة تستأهل في نظر الشارع عقوبة القتل على أساسها، ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً).

ومن حرص الإسلام على حماية النفوس أنه هدد من يستحلّها بأشد العقوبة فقال تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعّد له عذاباً عظيماً) وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الشأن: "لزوال الدنيا أهون

على الله من قتل مؤمن بغير حق" رواه ابن ماجة، وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في قتل مؤمن لأكبهم الله في النار"، وروى البيهقي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من أعان على دم امرئ مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة الله".

ويستوي في التحريم قتل المسلم وغير المسلم –الكتابي– والمعاهد، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد في مسيرة أربعين عاماً" رواه البخاري.

يا ناس: القتل هدمٌ لبناء إلهي مقدس، وسلبٌ لحياة هي أجمل عطاءات الخالق، واعتداء على كينونة عزيزة على موجدها، وقد اعتبر الإسلام القاتل لفرد واحد قاتلاً للناس جميعاً: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً).

ولعظم أمر الدم وخطورته كان هو أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فاللهَ الله في الدماء، احقنوها ولا تسفحوها، واجعلوها علامة الحياة، وإياكم أن تحولوها إلى مرئية مهانة فتنذر حينئذ بخراب ودمار وضياع.

عمل المرأة في الإسلام

السؤال: هل يحق للمرأة في الإسلام ممارسة العمل بشكل عام، ولاسيما العمل المهني ؟ فقد سمعت في هذا الأمر ما أشكل علي، وأبتغي منكم جواباً مع الأدلة ولكم كل التقدير.

الجواب: لقد سوّى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق ممارسة العمل المهني فكان من النساء على زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مَن تعمل في الزراعة، ومن تعمل في الرعي، ومن تعمل في الحياكة والنسيج ومن تعمل في الصناعات المنزلية ومن تعمل في إدارة عمل حرفي ومن تعالج المرضى وتداوي الجرحى، ومن تغزو...

قال الحافظ ابن حجر: روى الحاكم في المناقب من مستدركه عن عائشة رضي الله عنها قالت: "وكانت زينب أم المؤمنين صناع اليد وكانت تدبغ وتخرز وتخيط الجلد – وتتصدق في سبيل الله –على شرط مسلم.

وعن جابر قال: "طُلقت خالتي فأرادت أن تجدّ نخلها – تقطع ثماره – فزجرها رجل أن تخرج – وهي في العدة – فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (بلى فجدي نخلك) رواه مسلم.

وكان بالمدينة تاجرة اسمها قبلة الأنمارية، وكانت تبيع وتشتري وتسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الفينة والأخرى عن بعض الأحكام المتعلقة بتجارتها. انظر أسد الغابة ٥ / ٥٣٥.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: كانت امرأة بالمدينة عطارة تسمى الحولاء، وكانت مليكة أم السائب بن الأقرع الثقفية. كذلك انظر أسد الغابة ٥ / ٢٣٥ و ٥ / ٥٤٩.

وكانت ثمة صحابية وتسمى سعيرة الأسدية، كانت تجمع الصوف والشعر والليف فتغزله. انظر الاصابة لابن حجر ٨ / ١٠٨.

بل هذه أم رعلة القشيرية قالت: يا رسول الله إني امرأة مقينة "كوافير" أقين النساء وأزينهن لأزواجهن فهل هو حوب – إثم – فأثبط عنه ؟ فقال لها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (يا أم رعلة قينيهن وزينيهن). انظر أسد الغابة والإصابة. وروى أحمد شبه ذلك.

وعن الربيع بنت معوذ قالت: "كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة". رواه البخاري ومسلم.

فيا أخي: اعلم أن الإسلام ما كان ليمنع الإنسان عن أمر هو بمثابة الحق الطبيعي له وحاشاه. بل الإسلام يحث الإنسان على تفعيل طاقاته وقدراته لتصب في مصب النفع والخير ضمن مسار اتباع الأحكام الشرعية العادلة الناظمة لذلك.

فاللهم وفقنا لتطبيق رشيد لدينك السديد.

ملامح رعاية الاسلام الحنيف للطفل

السؤال: سمعت منكم يا شيخنا منذ سنين كثيرة ملامح رعاية الاسلام الحنيف للطفل، فهلاّ أعدتها اليوم مكتوبة ضمن هذه الزاوية النافعة المفيدة، ولك الشكر والدعاء بالتوفيق دائماً.

الجواب: لاشك في أن الاسلام رعى الطفل والطفولة من خلال توجيهاته التالية:

١- حرص الاسلام عليه وجوداً ودعا إلى ابتغائه، قال تعالى: (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) قال مجاهد والحسن: وابتغوا ما كتب الله لكم: هو الولد، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم". رواه أبو داود.

٢- نهى الإسلام عن الاعتداء عليه حتى ولو لم يكن بادياً للعين، أي حال كونه جنيناً، فقال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم). فالله جل جلاله كفل الرزق للطفل قبل والديه لأنه محل عناية مباشرة.

٣- ونهى عن الزنا نهياً زاجراً لأنه سبب غير نبيل لوجود الطفل، إذ الوجود المطلوب وجود مكرم ومقدر، وشتان بين من يأتي من سِفاح، ومن هو قادم من صلة مشروعة هي النكاح.

٤- أغنى تصور الأبوين عن الطفل وقيمته ومكانته وأغراهما ليطلباه حثيثاً، وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "إن العبد لترفع له درجته في الجنة فيقول: أي ربّ أنّى لي هذا ؟! فيقول: باستغفار ولدك لك" رواه أحمد.

٥- وأثار الإسلام الاهتمام بالطفل فأراده منذ اللحظة العلوقية بعيداً عن الشيطان وهمزاته وسوئه وشره، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه دعا الرجل والمرأة إلى أن يقولا في ليلهما: "اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا" رواه الستة وأحمد.

٦- وكلف الأبوين تكليفات لطيفة ذات صلة بالطفل والغاية منها اعتبار وتقدير للطفل، والتكليفات هذه هي:

أ- التأذين في أذن الطفل، ويعني إسماع الطفل صوت الفطرة والحقيقة منذ البداية.

ب- التحنيك، وهو مصّ شيء حلو من تمر أو ما شابه ومن ثم وضعه في فم الطفل. ولعل في القضية رمزاً مفاده التأسيس على الحلو المادي والمعنوي، فلا يصدر عن لسان الإنسان إلا كل حلو فيما بعد.

ج- تعظيم البهجة والفرحة بالقدوم من خلال العقيقة، وهي الذبيحة، يولم عليها، وعنوان الوليمة خيراً أهلّ وجاء وحلّ فلله الحمد والمنة.

د- اختيار الاسم الحسن، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "تسمّوا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن" رواه أبو داود.

هـ - إحاطة الطفل بسياجات من الود والرحمة والعطف، وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يحمل الحسن والحسين على ظهره ويمشي بهما مشية الجمل حتى إذا رآهما جابر قال لهما : "نِعمَ الجمل جملكما" فقال النبي: (ونعم العدلان هما) رواه الطبراني.

فلله درّك أيها الطفل، كم يحبك الاسلام وربه ورسوله وقرآنه، فيا طوبى من اهتدى إلى حبك وتقديرك والعناية بك.

جرائم اللسان عند الإنسان

السؤال: أرجو أن تبين لنا أهم جرائم اللسان عند الإنسان، أو ما يسمى بـ آفات اللسان وآثامه وذنوبه، عسانا نقلع عنها فتستقيم مجتمعاتنا. ولك شكرنا.

الجواب: أ- الغيبة: وهي ذكرك أخاك بما يكره. ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "لما عرج بي، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء ياجبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم" رواه أبو داود.

ب- النميمة: المشي بين الناس بنقل ما يفرق بينهم. وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "لا يدخل الجنة نمَّام" متفق عليه.

ج- السبُّ والاتّهام: قال صلى الله عليه وآله وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" متفق عليه. وقال: "لا يرمِ رجلٌ رجلاً بالفسق أو بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك" رواه البخاري. وحتى الأموات: فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تسبُّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا" رواه البخاري.

د- اللعن والطعن والفحش والبذاءة. فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعَّان ولا الفاحش ولا البذيء" رواه الترمذي. وقال أيضاً: "لا يكون اللعَّانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة" رواه مسلم.

هـ - الكذب: وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار" متفق عليه.

و- الإيذاء باللسان والكلام القاسي: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" متفق عليه.

ز- الاستهتار بالكلام وعدم التثبت: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزلُّ بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب" متفق عليه.

أنواع الصبر

السؤال: سمعت أن الصبر ليس نوعاً واحداً، بل هو أنواع، فما هي ؟ وأرجو كلاماً عنها بشيء من التوضيح، والله يحفظك يا شيخنا الفاضل.

الجواب: الصبر أنواع يا سائلي وهي :

١- صبر على فعل الطاعات.

٢- صبر على ترك المحرمات.

٣- صبر على أذى المخالفين وعَنَتهم.

٤- صبر على البلاء والمصائب.

١- أما الصبر على فعل الطاعات فقد قال تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "حُفّت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات" رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة" رواه الترمذي. ومعنى أدلج: أي جدّ وعمل وبذل الجهد وقاوم وعانى.

٢- الصبر على ترك المحرمات والشهوات المنهي عنها، فقد قال تعالى: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى)، وقال تعالى أيضاً على لسان يوسف عليه السلام: (إن النفس لأمارة بالسوء).

٣- وأما الصبر على أذى الآخرين فقد قال تعالى : (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً)، وقال أيضاً: (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطي من منعك، وتصفح عمن شتمك" رواه أحمد، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" رواه الترمذي.

٤- وأما الصبر على البلاء والمصائب فقد قال تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولاحزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه" رواه البخاري ومسلم.

فاللهم اجعلنا من الصابرين، واكتبنا من الصادقين، وهيّئ لنا من أمرنا رشداً، ولا تسلط علينا من لا يرعاك فينا.

لمحة عن تشريع الجهاد ومراحله

السؤال: فضيلة الشيخ: حبذا لو عرضت لنا لمحة عن تشريع الجهاد في الإسلام ومراحله وبشكل مختصر، والله يجزيك كل خير على عملك النافع إن شاء الله ؟

الجواب: أرسل الله الرسول محمداً إلى الناس جميعاً وأمره أن يدعو إلى الهدى ودين الحق، ولبث في مكة يأمر ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان لا بد أن يلقى مناوأة من قومه الذين رأوا أن الدعوة الجديدة خطر على كيانها المادي والأدبي، فكان توجيه الله له أن يلقى هذه المناوأة والمعاداة بالصبر والعفو والصفح الجميل قال تعالى: (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)، وقال أيضاً: (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون)، وقال: (فاصفح الصفح الجميل).

ولم يأذن الله له بأن يقابل السيئة بالسيئة أو يواجه الأذى بالأذى أو يحارب الذين حاربوا الدعوة أو يقاتل الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، بل قال له: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون)، وكل ما أمر به جهاداً في هذه الفترة أن يجاهد بالقرآن والحجة والبرهان: (وجاهدهم به جهاداً كبيراً).

ولما اشتد الأذى وتتابع الاضطهاد حتى وصل إلى قمته بتدبير مؤامرة الاغتيال للرسول الكريم، وعندما اضطر صلى الله عليه وآله وسلم أن يهاجر من مكة إلى المدينة ويأمر أصحابه بالهجرة إليها بعد ثلاث عشرة سنة من البعثة وبإذن من الله قال تعالى: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)، وقال أيضاً: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا).

وفي المدينة –عاصمة الإسلام الجديدة– تقرر الإذن بالقتال حين أطبق الأعداء على المسلمين وقاتلوهم وجهدوا في تشريدهم فاضطر المسلمون حينها إلى امتشاق السيف دفاعاً عن النفس وتأمينا للدعوة: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرّن الله من ينصره إن

الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) وفي هذه الآيات تعليل للأذن بالقتال:

١- أن المسلمين ظلموا بالاعتداء عليهم وإخراجهم من بيوتهم بغير حق.

٢- أنه لولا الإذن للناس بمثل هذا الدفاع لهُدمت جميع المعابد بسبب ظلم المعتدين الذين يبغون الفساد في الأرض.

٣- أن غاية النصر والتمكين في الأرض: إقامة الصلة مع الله، ونفع العباد مادة ومعنى ودعوة الناس بالمعروف إلى الخير وما يصلحهم.

نسأل الله التوفيق وأن يجعلنا من الوقّافين عند حدوده.

وصايا للقضاة

السؤال: أستاذنا الجليل: لقد عينت قاضياً، وأنا أشعر بالحرج والضيق، فهل من وصية لنا نحن القضاة، حتى نضعها أمامنا دائماً، ولك منا التقدير والشكر.

الجواب: أنصحك يا أخي بالعدل وتحرِّيه، وأقول لك: العدلَ العدلَ، والعلمَ العلم، والفهمَ الفهم. وإياك والظلمَ، وإياك والجور.

وها أنا أسوق لك بعض الأحاديث النبوية الشريفة والنصائح التي قدمها لنا السلف الصالح لتكون أمامك ونصب عينيك، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن -وكلتا يديه يمين- الذين يَعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا" راوه مسلم. وقال أيضاً: "إن الله تعالى مع القاضي ما لم يجرُ، فإذا جار تخلّى عنه ولزمه الشيطان" رواه الترمذي. وقال أيضاً :"ما من أحد يكون على شيء من أمور هذه الأمة فلا يعدل فيهم إلا كَبَّه الله تعالى في النار" رواه الحاكم. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ رضي الله عنه: "إذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضينَّ حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء" رواه أبو داود. وقال: "من

ابتلي بالقضاء بين الناس فليعدل بينهم في لحظه وإشارته ومقعده، ولا يرفعنَّ صوته على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر". رواه الدارقطني.

وورد عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لميمون بن مهران حين استعمله قاضياً: لا تقضينَّ بين الناس على سآمة ولا غضب ولا حاجة إلى مطعم.

وقال عمر بن عبد العزيز أيضاً: خمس إذا أخطأ القاضي منهن خصلة كانت فيه وصمة: أن يكون فهماً، صليباً، عفيفاً، عالماً، سؤولاً عن العلم.

وقيل: عدل السلطان أنفع من خصب الزمان.

ويقال: إن الاسكندر سأل حكماء أهل بابل: أيهما أبلغ عندكم الشجاعة أو العدل ؟ فقالوا: إذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة.

وأخيراً، يا أخي: العدل أساس الملك، وبالعدل قامت السموات والأرض، وما أروع القاضي عادلاً. فلنسأل ربنا أن يوفقنا للعدل في قضائنا وحكمنا ورعايتنا أسرنا ودوائرنا وكل المساحات التي نشغل، وإذا ما أردنا خيراً لبلادنا فلنعمل على إقامة العدل فيها.

خصائص التشريع القرآني وميزاته

السؤال: أريد نبذة بسيطة مختصرة عن خصائص التشريع القرآني وميزاته حتى أشرحها لزملائي القانونيين، لأني محامٍ وأعلم ان الإسلام دين جاء للحياة الدنيا والآخرة. والله يجزيك عنا الخير.

الجواب: خصائص القرآن الكريم في التشريع هي:

١- التأسيس والاستيعاب: فالتشريع في القرآن الكريم تأسيسي ومستوعب، على سبيل الإجمال تارة وعلى سبيل التفصيل تارة، وما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا حكى عنها عبارة أو اشارة أو التزاماً.

٢- يسر التكاليف: واليسر مُنصبٌّ على أمرين: أصل التكليف وطبيعة التكليف:

أ- أما أصل التكليف فالإنسان بحاجة إلى تكليف ولو لم يُكلَّف لعسر عليه الأمر، لأن الإنسان في خلقه نظام، وبالتالي يسعى إلى نظام ولا تناسبه الفوضى على الاطلاق.

ب- وأما طبيعة التكاليف: ففي حدود المقدر ومكنة المستطاع قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" بخاري. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "إن هذا الدين يسر، ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه" بخاري. وخلاصة الأمر: إنه تشريع الرحمن، نقله وبلغه الرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال عن نفسه: "إنما أنا رحمة مهداة" الدارمي.

٣- الواقعية: لم يكن التشريع في القرآن الكريم مثالياً يتجاوز الإنسان في طبيعته ودوافعه، كما لم يكن تشريعاً يتبع رغبات الإنسان ويلبيها دون النظر إلى نتائجها، ولكنه كان واقعياً يلبي صالح الإنسان وخير الإنسان وينميه ويمنع عنه ما يسوء ويبعده. فالتشريع الإسلامي فطري تتجلى الفطرة في ثناياه لم يخالفها ولم يقف ضدها: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك)، وقال تعالى أيضاً: (ونفسٍ وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها).

فمن زكاها زكاها بالتكليف الشرعي، ومن دَسَّاها فبالإعراض عنه ومجافاته، وعندها سيقع في الضَّنك: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً).

فاللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، وتشريعه متطلع وأمل سعينا القانوني.

الأعمال التي تنفع الميت والتي يصل ثوابها إليه

السؤال: ما هي الأعمال التي تنفع الميت والتي يصل ثوابها إليه إن عملت من قبل الحي سواء أكان هذا الحي ولداً أو أباً أو سوى ذلك. أفدنا وأعطنا الجواب الشرعي لذلك، ومع الدليل إن سمحت ولك الشكر والأجر.

الجواب: من المتفق عليه أن الميت ينتفع بما كان سبباً فيه من أعمال البر في حياته لما رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

وأما ينتفع به من أعمال البر الصادرة عن غيره فبيانها كما يلي:

١- الدعاء والاستغفار: وهذا مجمع عليه لقوله تعالى: (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان).

ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء" رواه ابو داود والبيهقي وابن حيان.

٢- الصدقة: وقد حكى النووي الإجماع على أنها تقع على الميت ويصله ثوابها سواء أكانت من ولد أم من غيره، وقد روى مسلم أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن أبي مات وترك مالاً ولم يوصِ فهل يكفر عنه أن اتصدق عنه ؟ قال: "نعم".

٣- الصوم: لما رواه البخاري مسلم عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ قال: "لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها ؟" قال: نعم قال: "فدين الله احق أن يقضى".

٤- الحج: لما رواه البخاري عن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها: قال: "حجي عنها، أرأيتِ لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا لله، فالله احق بالقضاء".

٥- الصلاة: لما رواه الدار قطني أن رجلا قال يا رسول الله إن كان لي أبوان أبرهما في حال حياتهما فكيف لي ببرهما بعد موتهما ؟ فقال: "إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما مع صيامك".

٦- قراءة القرآن: وهذا رأي الجمهور من أهل السنة، والاختيار في هذا الامر وحتى يحسم الخلاف أن يقول القارئ بعد الفراغ من قراءة القرآن: اللهم أوصل مثل ثواب ما قرأته إلى فلان الميت وفي (المغني) لابن قدامة: قال أحمد بن حنبل: الميت يصل إليه كل شيء من الخير والقائلون بوصول ثواب قراءة القرآن إلى الميت يشترطون أن لا يأخذ القارئ على قراءته أجراً، فاللهم اجعلنا من أهل الخير قولاً وعملاً وحالاً.

التكافل الاجتماعي

السؤال: أسمع بالتكافل الاجتماعي، فما هو، وما تعريفه، ثم بعد ذلك هل هناك من أدلة شرعية على الدعوة إليه والتحقق به ؟ ولك الدعاء بالتوفيق.

الجواب: التكافل الاجتماعي: هو أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذي سلطان ومسؤولية كفيلاً في مجتمعه يمده بالخير، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع ملتقية في المحافظة على مصالح الآحاد والافراد ودفع الأضرار، ثم في المحافظة على دفع الضرر عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة.

وصفات المجتمع المتكافل: أن الفرص متاحة لجميع أفراده في تحقيق الآمال الطموحة في ظلال المعاني الخيّرة التي تحكم بها الدولة ويسير عليها الناس، وأن العدالة مبسوطة لتحقق طمأنينة الفرد والجماعة، وأن الأموال مبذولة ليتمكن الجميع من التعاون على النهضة باقتصاد الأمة، والتعليم للجميع، والتعاليم الإسلامية منشورة وميّسرة ليرتقي الفكر، والكفاءات معتبرة، والنزاهة حاكمة و ...

وأما الأدلة الشرعية للتكافل الاجتماعي فهي:

١- قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة)، وتقرير الإخاء بين المؤمنين يعني التضامن بينهم والتعاون والتكافل.

٢- قال تعالى أيضاً (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً" وشبك رسول الله بين أصابعه. رواه البخاري.

٤- قال صلى الله عليه وآله وسلم: "مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه البخاري ومسلم.

٥- قال صلى الله عليه وآله وسلم: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له" قال: فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. رواه مسلم.

فليسعَ أبناء مجتمعنا إلى التحقق بالتكافل الاجتماعي، فإنهم ان فعلوا ذلك أرضوا ربهم، وأدوا رسالتهم الإنسانية التي جاء بها الدين الحنيف. وصدق الله إذ يقول: (ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً).

التفكير في الانتحار

السؤال: تتوالى عليّ الأزمات والمشكلات أزمة بعد أزمة ومشكلة بعد مشكلة وهم بعد همّ، والأزمات متنوعة والمشكلات متعددة، منها مالي ومنها نفسي ومنها صحي ومنها اجتماعي، لذلك وجدتني أفكر في الانتحار، فهل أفعل أم ماذا، أجبني فأنا محتار، محتار، محتار، يا سيدي.

الجواب: اعلم يا أخي أنه ليس أمامك إلا الصبر الذي أمرنا الله أن نستعين به وبالصلاة على الشدائد: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين).

والصبر مفتاح الفرج. وعلى المسلم يا أخي أن يواجه الأزمات برباطة جأش وقوة إرادة بتوكله على الله واعتصامه بحبله، وثقته به وبفرجه، فبعد الليل فجر وإن طال الليل، ومع العسر يسر وإن اشتد العسر، ولتعلم يا أخي أن أشد الناس بلاء الأنبياء، فأكثرهم ولد في مهد الألم وأحضان العذاب. فها هو سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام يُرمى في البحر منذ اللحظة الأولى من ولادته، حيث أوحى الله إلى أمه أن ألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ثم يلتقطه عدو لله وله، وتحدث العناية الإلهية فيتربى في بيت فرعون الذي كان قرر قتل الذكور من أجل موسى وحتى يتخلص من موسى. فسبحان العظيم أي العناية التي لا يقدر على مجابهتها أحد، وها هو سيدنا يوسف عليه السلام أيضاً فقد تجرع العذاب منذ نعومة أظافره، حسده إخوته ثم أرادوا قتله ليتخلصوا منه واقترحوا إلقاءه في البئر وألقي فعلاً ثم استخرج منه وأخذ إلى سوق الرقيق حيث بيع، ثم استخدم في البيوت، واتهم بالفاحشة وألقي في السجن بضع سنين و... و.... وبعد هذا ما كان ؟ لقد مكّنه الله في الأرض وصار عزيز مصر وصارت إليه الكلمة النافذة في المال والتموين والاقتصاد، كل هذا يا أخي بفضل الصبر كما قال تعالى في سورة يوسف: (إنه من يتق ويصبر فأن الله لا يضيع أجر المحسنين).

نعم التقوى والصبر مفتاح النصر وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة.

أما الانتحار فليس مقبولاً في العقل والشرع وهيهات أن تراود فكرته مسلماً حريصاً على دينه، فروح الإنسان ليست ملكه، إنما هي ملك الله عز وجل، وهي أمانة عند الإنسان ووديعة فعليه أن يتعامل معها وفق تعاليم من ائتمنه عليها. الانتحار يا أخي كبيرة من أعظم الكبائر تكاد تقارب الكفر، والعياذ بالله، لما تحمل في ثناياها من معنى اليأس من رحمة الله، والله تعالى يقول: (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).

أوصيك بالصبر والتقوى وبالتحلي بهما لتواجه صعوبات الحياة والله معك ويتولاك ويرعاك، ويحفظ عليك وعلينا ديننا وأوطاننا وأجسامنا وعقولنا، إنه سميع مجيب.

ما الدوافع القابعة وراء تصرفات اسرائيل تجاه القدس والمسجد

السؤال: ما الدوافع القابعة وراء تصرفات اسرائيل تجاه القدس والمسجد الأقصى ؟ هذه التصرفات الظالمة المفسدة ؟ وما سر دعم الإدارة الأمريكية الحالية لها في هذا الشأن ؟

الجواب: تقول الأسطورة التلمودية المؤسسة لدولة اسرائيل: إن هيكل سليمان في نفس المكان الذي فيه المسجد الأقصى وأن المسجد الأقصى بني على انقاض الهيكل. والمخطط هو تهويد القدس وتهديم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل والنية لتحقيق هذا المخطط متجهة إلى تفكيك المسجد الأقصى وإعادة تركيبه في بلدة أبوديس التي تبعد عن مركز مدينة القدس ثلاثة كيلو مترات، وقد شهدت هذه البلدة منذ سنوات بناء بعض المؤسسات الفلسطينية وهذه تمهيدات لتحقيق بغية اسرائيل.

والمهم أن القدس حسب زعمهم ستكون بشقيها الغربي والشرقي (القدس الكبرى) عاصمة أبدية لاسرائيل تحت المسمى العبري (أورشليم) وإسرائيل ماضية في التهويد بكل الوسائل والسبل بدءاً من اعتبار أي مقدسي يتغيب عن المدينة خمسة عشر يوماً ليس من مواطنيها مروراً بعمليات التهويد الأخرى كالتعدي على أملاك المواطنين العرب في القدس وحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وهدم المنازل وقيام المغتصبين بين فينة وأخرى بالدخول إلى الأماكن المقدسة الإسلامية وتدنيسها ومهاجمة المصلين بحماية الجيش الاسرائيلي.

وإذا عدنا إلى الهيكل المزعوم فإن إقامته تعني بالنسبة لليهود اقتراب معركة (هرمجدون) التي ينتصر فيها الأخيار على الأغيار ولا يبقى على سطح الأرض سوى حفنة من الناس (شعب الله المختار) عندها يظهر السيد المسيح وتنتهي الحياة على الأرض وتقوم القيامة.

وعلينا أن نعلم أن الإدارة الأمريكية الحالية التي يديرها المحافظون الجدد تؤمن بالأسطورة التلمودية كل الإيمان ولذا فالخطر الذي يتهدد القدس وهويتها العربية الاسلامية المسيحية لا يأتي فقط من الصهاينة الإسرائيليين بل من الصهاينة الأمريكيين ومن الصليبيين المتصهينين في كل العالم.

فهل يسمع الغيورون ذلك ؟! وهل يتحرك هؤلاء من أجل إعادة الحق إلى نصابه : فالقدس – يا عالم – عربية النشأة شامية مقدسة إسلامية تشكل مع المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة محوراً رمزياً يتجاوز قضية الجغرافيا بل غدا قضية على مستوى الصراع الحضاري وقد أريد له أن يكون مجرد حالة دينية ضيقة تتحرك في هامش الخصوصيات الإسلامية الذاتية الغارقة في الصراعات الصغيرة وأن يعزل عن كل مواقع القوة ويبعد عن مواطن القداسة الروحية المتمثلة في خصوصيته المنفتحة على كل قداسات الديانات الإلهية.

فاللهم استجب دعوة قدس مظلوم وعليك بكل ظالم فإنه لا يعجزك يا رب العالمين.

هل تعتبر الخادمات الإندونيسيات والأثيوبيات وسواهن ملك

السؤال: هل يمكن أن تعتبر الخادمات المستوردات من إندونيسيات وأثيوبيات وسواهن ملك اليمين ؟ وبالتالي تسري عليهن أحكام ملك اليمين ؟

الجواب: ملك اليمين – أيها السائل– قضية تتعلق بالرق، أما وأن الرقّ قد أفل نجمه اليوم وانتهى فلا تعد الخادمات الإندونيسيات وسواهن ولا يمكن عدهن ولا اعتبارهن كذلك، بل الخادمات هؤلاء أجيرات أو عاملات أو مستأجرات لعمل معين وهو الخدمة والرعاية والتنظيف و... وينطبق عليهن ما ينطبق على العمال والموظفين من أحكام وآداب ومعاملات.

هذا من حيث التوصيف والتكييف الفقهي أما من الناحية الاجتماعية فيا أخي السائل، ما كان أغنانا عن هؤلاء وأمثالهن، وقد بدأت تظهر آثار سيئة عن وجودهن عاملات في بيوتاتنا، والآثار السيئة على مستوى التعامل اللاأخلاقي معهن مِنْ قبل ربة البيت أو رب البيت، وعلى المستوى الفسادي الجنسي للشباب والمراهقين الذين يشاهدونهن منفردات في البيت أحياناً وتتحقق معهن الخلوة المقلقة المزعجة، وعلى المستوى التربوي فقد حللن محل الأمهات في رعاية الأطفال والأولاد، وما هن بأهل للتربية بكل أنواعها اللغوية والأخلاقية والتوجيهية والأدبية و... و...

حتى أني رأيت أطفالاً اعوجت ألسنتهم وكادوا ينسون أمهاتهم و... وبالإضافة إلى هذا فإنهن كرَّسن عطالة نساء بلدنا اللواتي كن يتكسَّبن من خدمة بعض البيوتات.

فأنا أخشى من استفحال الأمر وتكون النتيجة على حساب أبنائنا وبناتنا وديننا وأخلاقنا ومجتمعنا واقتصادنا، وما مجتمعات الخليج عنا ببعيدة فلنعتبر.

ولا تقولنّ يا أخي لقد غدا الأمر ضرورة أو إن هناك استثناءات فإني قائل لك ما قاله الشاعر:

والنفس راغبة إذا رغبّتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وما قاله الشاعر الآخر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وما قاله سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما سأل بعضاً من الناس إلى أين؟ فقال: اشتهى أهلي اللحم، فردّه عمر قائلاً له: أكلّما اشتهيتم اشتريتم !!

وما قلته هنا أقوله عن كل إسراف وتبذير نقوم به ونصطنعه، فاللهم وفقنا لفعل ما يرضيك عنا وما ينفع بلادنا والعباد والأهل والجيران والخلان والأصحاب وهيئ لنا من أمرنا رشداً.

ما خصائص الأمة المحمدية ؟

السؤال: سمعت أن للأمة الإسلامية المحمدية خصائص، فما هي هذه الخصائص ؟ أرجو بيانها لي ولك يا فضيلة الشيخ الشكر والتقدير على الإجابة وهذه الزاوية.

الجواب: خصائص هذه الأمة–أيها السائل– هي:

١– رفع الإصر والشدة والحرج: قال تعلى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم

الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم). وقال تعالى: (ما جعل عليكم في الدين من حرج) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الله رضي لهذه الأمة اليسر وكره لها العسر". رواه الطبراني بسند صحيح. وقال أيضاً: "يسّروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" البخاري ومسلم.

٢- الرحمة الخاصة: فقد خصت هذه الأمة برحمة خاصة عن سائر الأمم، قال تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله). وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً أنه قال: "السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه يدخل الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم) أخرجه أحمد في مسنده.

٣- الأمة الإسلامية أمة وسط: قال تعلى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)، والمراد بالوسطية الاعتدال، والاعتدال تحريّ العدل للتحقق به في كل مجال وميدان، فهي عادلة في إيمانها بربها لا تتجاوز فيه الحق ولا تقصر عنه وهي عادلة في عباداتها فتلتزم النصّ دون زيادة او نقصان، وهكذا، ولذلك ستكون شاهدة يوم القيامة على تبليغ الأنبياء والرسل أقوامهم لأنها تتحرى العدل في النقل والحديث ومن باب أولى في الشهادة، ولهذا جاء في الأثر أنه يقال يوم القيامة لكل أمة: هل بلغكم رسولكم فيقولون: لا، فيقال للنبي أو الرسول هل بلغت قومك فيقول: نعم، فيقال له: ومن يشهد لك بذلك ؟ فيقول: محمد وأمته، ويقال لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: فما أدراكم فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا، تحقيقاً لقول الله: (لتكونوا شهداء على الناس..).

٤- كمال الشريعة الاسلامية وتمامها: والكمال يعني الشمول، والتمام يعني الأفضلية والأكثر تناسباً للإنسان في زمنه ومكانه، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لك الإسلام ديناً).

نسأل الله أن يوفقنا لأداء رسالة العدل والرحمة والوفاء والخير للناس كافة.

الإخلاص وتعريفه

السؤال: أسمع وأقرأ عن الإخلاص وضرورته، فما حكمه وما تعريفه ؟ وهلا بينت لنا يا شيخنا ذلك بشيء من التفصيل، والله يجزيك خير عنا.

الجواب: اعلم يا أخي أن الإخلاص أمر مطلوب وواجب عظيم، ويعني تجريد وتخليص الأقوال والأعمال والاعتقادات عن الشوائب كلها قليلها وكثيرها حتى يتفرد فيها قصد التقرب إلى الله تعالى فلا يكون ثمة باعث سواه، وقد قال الله تعالى شأنه: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) البينة. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه". رواه البخاري ومسلم .

وقد ذكر علماؤنا تعريفات كثيرة للإخلاص وها أنذا استعرض بعضها:

قال الغزالي: الإخلاص: تجريد قصد التقرب إلى الله عن جميع الشوائب.

وقال سهل التستري: الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة.

وقال إبراهيم بن الأدهم: الإخلاص صدق النية مع الله تعالى.

وقال الجنيد: الإخلاص تصفية العمل من الكدورات.

وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

وقيل : الإخلاص ما استتر عن الخلائق وصفا عن العلائق.

وقيل: الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ .

وقال الحواريون لعيسى عليه السلام: ما الخالص من الأعمال ؟ قال : "الذي يعمل لله تعالى لا يحب أن يحمده عليه أحد".

وقال سليمان عليه السلام: "طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله تعالى".

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه: "من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وما بين الناس".

وقال الجنيد : ان لله عباداً عقلوا، فلما عقلوا عملوا، فلما عملوا أخلصوا، فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البر والخير أجمع.

وقال محمد بن سعيد المروزي: الأمر كله يرجع إلى أصلين: فعل منه بك، وفعل منك له فترضى ما فعل وتخلص فيما تفعل وتعمل فإذا أنت قد سعدت بهذين وفزت في الدارين.

وأخيراً قال الله تعالى في الحديث القدسي: "أنا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه". رواه مسلم

فاللهم ارزقنا السَّداد والثبات والإخلاص في أقوالنا وأعمالنا وأحوالنا كلها ما كان منها قاصراً علينا وما هو متجاوز إلى غيرنا.

حدود علاقة المسلمين بغير هم من أهل الكتاب

السؤال: ما حدود علاقة المسلمين بغير المسلمين (أهل الكتاب) في المجتمع المسلم، وما مقتضيات هذه العلاقة على أرض الواقع من أحكام ومعاملات ؟

الجواب: علاقة المسلمين بغيرهم في المجتمع الإسلامي علاقة تعارف وتعاون وبر وعدل، يقول الله تعالى في التعارف المفضي إلى التعاون: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات. ويقول جل شأنه في الوصاية بهم بالبر والعدل: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة.

ومن مقتضيات هذه العلاقة تبادل المصالح واطراء المنافع وتقوية الصِّلات الإنسانية، وهذا المعنى لا يدخل في نطاق النهي عن موالاة الكافرين إذ أن النهي عن موالاة الكافرين يقصد به النهي عن مناصرتهم ضد المسلمين، كما يقصد به النهي عن الرضى بما هم فيه من كفر، أما الموالاة بمعنى المسالمة والمعاشرة الجميلة والمعاملة بالحسنى وتبادل المصالح والتعاون على البر والتقوى فهذا مما دعا إليه الإسلام.

ولهذا قرر الدين الحنيف المساواة بين المسلمين وأهل الكتاب في المجتمع الإسلامي فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وكفل لهم حريتهم الدينية فيما يأتي:

١- عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه، يقول تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة.

٢- من حق أهل الكتاب أن يمارسوا شعائر دينهم فلا تهدم لهم كنيسة ولا يكسر لهم صليب، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: "اتركوهم وما يدينون" بل من حق زوجة المسلم اليهودية أو النصرانية أن تذهب إلى الكنيسة أو إلى المعبد ولا يحق لزوجها المسلم منعها.

٣- أباح لهم الإسلام ما أباحه لهم دينهم من الطعام والشراب فلا يقتل لهم خنزير ولا تراق لهم خمر ما دام ذلك جائزاً عندهم.

٤- حمى الإسلام كرامتهم وصان لهم حقوقهم وجعل لهم الحرية في الجدل والمناقشة في حدود المنطق والعقل مع التزام الأدب معهم والبعد عن الخشونة والعنف قال تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت.

٥- أحلَّ الإسلام طعامهم والأكل من ذبائحهم والتزوج من نسائهم، كما ندب إلى زيارتهم وعيادة مرضاهم وتقديم الهدايا لهم ومبادلتهم البيع والشراء ونحو ذلك من المعاملات. والسيرة النبوية الشريفة حافلة بالحوادث والوقائع الدالة والمؤيدة لذلك.

فما أعظم الإسلام ديناً يجمع الناس في ساحة الخير والفضيلة والأمان والسلام، ويعطى بعدل وأمانة كل ذي حقٍّ حقه.

ما حكم صلة الرحم، وكيف تتحقق؟

السؤال: ما حكم صلة الرحم ؟ وكيف تتحقق هذه الفضيلة، أي كيف أعتبر واصلاً لأرحامي ؟ أجبنا عن ذلك جزاك الله كل خير وثواب.

الجواب: صلة الأرحام واجبة فقد قال تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) النساء. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه" رواه البخاري في الأدب.

وتحصل صلة الأرحام بما يلي :

١- الزيارة بين الحين والآخر: لأن محبة الله وجبت للمتزاورين من المسلمين فيما بينهم، ومن باب أولى لأولي الأرحام فيما بينهم.

٢- المساعدة وقضاء الحوائج والبذل: إذا كانت الأرحام بحاجة إلى مثل هذه المساعدة فهم أولى من غيرهم والمعروف فيهم أوقع وأعظم، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة" رواه الترمذي.

٣- تقديم الهدايا في المناسبات المختلفة، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "تهادوا تحابوا وتذهب الشحناء" رواه مالك.

٤- السؤال عنهم وتفقد أحوالهم والسلام عليهم ولو بالكتابة أو عبر الهاتف أو أي وسيلة اتصال أخرى، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "بلّوا أرحامكم ولو بالسلام" رواه البزار، وبلّوا يعني صلوا.

٥- إعطاؤهم شيئاً من التركة بالوصية أو حين القسمة إذا لم يكونوا وارثين. قال تعالى: (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً) النساء.

٦- كف الأذى عنهم وعدم الإساءة إليهم: وهذا من باب أولى لكننا ذكرناه لنؤكد ضرورته وأهميته، فدرء المفاسد مقّدم على جلب المصالح، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله" رواه مسلم.

٧- الدعاء لهم في الصلوات ومجالس الذكر والخلوات: وليعلم المسلم أنه إذا دعا لأخيه أو قريبه في ظهر الغيب فقد جدّ في بناء مجتمع متماسك متضامن متعاون، لأنه إذ يدعو له في غيبته فسيكون هذا الدعاء حافزاً على مساعدته ودافعاً قوياً لمعونته وحاجزاً ومانعاً من تناوله بالسوء في غيابه.

وأخيراً نسأل الله أن يوفقنا لصلة أرحام النسب وأرحام العلم والمعرفة وأرحام الفضل وأرحام الوطن الغالي، فالمواطنون ذووا أرحام، وطوبى لمن تحقق بهذه الفضيلة. يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه" رواه البخاري ومسلم.

وصايا للمدرسين والمربين والمعلمين

السؤال: فضيلة الشيخ أسألكم توجيه بعض الوصايا للمدرسين والمربين والمعلمين، فيما يجب أن يعملوه ويقوموا به تجاه طلابهم وتلاميذهم.

الجواب: هذه وصايا للمربين والمدرسين والمعلمين فيما يجب عليهم تجاه التلاميذ والطلاب:

١- حبب إليهم الإيمان بالله، فهو أساس قويم ومتين. جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله: قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (قل آمنت بالله ثم استقم) رواه مسلم.

٢- وجههم إلى الالتزام بالإسلام من منابعه الصافية منهاجاً لهم دون زيادة أو نقصان، ودون إفراط أو تفريط، قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الاسراء. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه مسلم.

٣- درِّبهم على الصبر على طلب العلم، وأعلمهم أن التفوق عبادة. فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم) رواه الطبراني. وقال أيضاً: (إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه) رواه أبو يعلى.

٤- نمِّ فيهم حب الوطن والذود عنه والسعي لرفعته، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم) رواه الحاكم. وقال أيضاً: (من قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد) رواه الترمذي. وهل الوطن إلا الأهل والأرض والمال.

٥- ادعهم إلى التعاون البنّاء والتآخي والتماسك والتضامن فيما بينهم وبين سائر أبناء الوطن الطيب. قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ترى المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) رواه البخاري.

٦- أصِّل ودعِّم فيهم الأخلاق الحميدة الحسنة ولاسيما الحياء والأمانة والعفة والصدق والوفاء، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال) رواه صاحب مجمع الزوائد. وقال أيضاً: (أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) رواه أبو داود.

فاللهم وفق طلابنا وتلاميذنا لما فيه خير الإنسان والوطن والدنيا والدين.

الإطار العام الأخلاقي للمعاملات المالية

السؤال: سمعت منكم كثيراً عن ضرورة تغليف المعاملات المادية بلبوس الأخلاق، ولطالما تكلمتم عن ضرورة التخلق بالأخلاق الحسنة لمن يتعامل ويعمل. فما هو الإطار العام الأخلاقي للمعاملات المالية ؟ أجبنا والله يرعاك.

الجواب: الإطار الأخلاقي للمعاملات المالية يتجلى في عدة أمور نذكرها وهي:

١- النية السليمة الصالحة المتمثلة في ابتغاء الخير للإنسان نفسه بإعفافه عن الحرام وصيانته عن ذل السؤال، وابتغاء الخير للمجتمع والوطن والآخرين والناس جميعاً والكون كله.

٢- الخلق الحسن: من صدق وأمانة ووفاء بالعقود وحسن قضاء واقتضاء، وتجنب الفسق والغرر والتدليس ونحوه.

٣- التعامل في الطيبات وما هو نافع مفيد، والاعراض عن التعامل فيما هو خبيث وضار ومحرم، وهيهات أن يستوي في نظر المستثمر المسلم مشروع إعمار ومشروع قمار.

٤- أداء الحقوق دونما مطل أو تسويف، ونعني بالحقوق: كلها وتضم حقوق الله جل شأنه من زكاة وما شابه وحقوق العباد على اختلاف أوضاعها وأصنافها، تلك التي نشأت عن الالزام والالتزام المشروعين.

٥- تجنب الربا وكل العقود المماثلة والتي تنطوي على ظلم واستغلال وطغيان وقهر ومكر وخديعة.

٦- تجنب أكل أموال الناس بالباطل، فحرمة المال كحرمة النفس، فلا تأكلوا يا أيها الناس أموالكم بينكم بالباطل وبالاعتداء وبالإفساد.

٧- تجنب الإضرار بالآخرين فالتاجر المسلم والمستثمر المسلم منافس شريف تحكمه في معاملاته قاعدة لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة: الضرر يزال وقاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٨- الالتزام بالقوانين الوضعية في إطار سيادة الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي، حتى لا يضع الإنسان نفسه بمخالفة هذه القوانين تحت طائلة العقوبات الوضعية.

٩- الحرص على استراتيجية الاستقلال عن المستغلين والمعتدين سواء أكانوا دولاً مستعمرة أم أفراداً طغاة.

١٠- العلم والمعرفة اللذان يؤسسان لعمل ومهنة ومعاملات صحيحة وسليمة شرعاً وعقلاً وعرفاً. فما بني على العلم بقي واستمر وما أقيم على جهل سقط وانهار وضاع وأضاع. ونسأل الله التوفيق.

ما يستحب فعله عند تلقي خبر الموت

السؤال: أرجو من مقامكم تبيان ما يستحب فعله عند تلقي خبر الموت، وأثناء الجنازة وبعدها باختصار ولكم الشكر الجزيل.

الجواب:

١- استحباب الدعاء والاسترجاع عند الموت : فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجُرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله تعالى وأخلف له خيراً منها" رواه مسلم وأحمد.

٢- استحباب إعلام أهل الميت وقرابته وأصدقاءه وأهل الصلاح بموته ليكون لهم أجر المشاركة في تجهيزه، فقد نعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيداً وجعفراً وابن رواحة قبل أن يأتيهم خبرهم. رواه البخاري.

٣- أجمع أهل العلم على أنه يجوز البكاء على الميت إذا خلا من الصُّراخ والنوح فقد بكى رسول الله لموت ابنه إبراهيم وقال: "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" البخاري ومسلم. فإن كان البكاء بصوت ونياحة كره ذلك.

٤- استحباب صنع الطعام لأهل الميت، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم أمر يشغلهم" رواه أبو داود والترمذي.

٥- استحباب تكثير جماعة المصلين على الجنازة، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازنه أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفَّعهم الله فيه" رواه مسلم.

٦- ويستحب الإسراع بالجنازة فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونه إليه وإن تك سوى ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم" رواه الجماعة.

٧- ويكره رفع الصوت أثناء الجنازة والتشييع، حتى ولو كان ذكراً أو قراءة أو غير ذلك فقد قال النووي: واعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غيرهما.

٨- يستحب القيام للجنازة حين تمر، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع" رواه الجماعة. وكان ابن عمر إذا رأى جنازة قام حتى تُجاوزَه.. رواه أحمد، وحتى لو كان الميت غير مسلم فيستحب القيام لجنازته. قال النووي بالنسبة للقيام بشكل عام: والمختار أن القيام مستحب.

٩- يستحب توجيه الميت في قبره الى القِبلة والدعاء له وصل أربطة الكفن ويقول واضعه: "بسم الله وعلى ملة رسول الله".

١٠- وتستحب التعزية ولو لغير المسلم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حُلل الكرامة يوم القيامة" رواه ابن ماجه ولفظ التعزية: إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مُسمَّى فلتصبر ولتحتسب، ويمكن أن يضيف إلى ذلك: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك ويجيب المعزى : آجرك الله، فاللهم ارحمنا واعف عنا.

ما المقصود بالتعاويذ، وهل هناك تعاويذ شرعية ؟

السؤال: ما المقصود بالتعاويذ ؟ وهل هناك تعاويذ شرعية ؟ وإذا كان كذلك فمتى تُقرأ، وفي أي حالة مرضية ؟ ولك ألف شكر.

الجواب: يقصد بالتعاويذ أحد أمرين :

أ- التعاويذ المشروعة: وهي ما كانت بالأدعية المأثورة أو بقراءة المعوذتين: (الفلق، الناس) وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وسائر ما ورد من تعوذات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسند صحيح ثابت.

ب- التعاويذ غير المشروعة: وهي ما كانت مجهولة المعنى أو متضمِّنة الاستعانة بالشياطين والتزلف إليهم بما فيه كفر أو فسق.

وتستعمل التعاويذ وتقرأ في كل وقت، وتتأكد حين يشعر الإنسان بالضعف أو بالوهن أو بالخوف أو بالاضطراب النفسي أو في حالة إحساس بأن قوة ما غير خيِّرة تسيطر عليه، وعليه أن يضم الى ذلك الأدوية التي يصفها له الأطباء المختصون، وها نحن نعرض بعض النماذج من التعوذات النبوية الصحيحة، فمنها:

- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

- أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامَّة.

- أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شرّ فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار، وإلاَّ طارقاً بخير يا رحمن.

- أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شرّ عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

– اللَّهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات، من شر ما أنت آخذ بناصيته. اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، سبحانك اللهم وبحمدك.

– أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى، ما علمت منها وما لم أعلم، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل شر لا أطيق شره، ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، إن ربي على صراط مستقيم.

ونسأل الله أن يكفينا الشر وشر كل ذي شر.

واجبات المسلم

السؤال: سمعت منكم يا شيخنا الفاضل حديثاً عن واجباتنا بشكل عام وأنها أي الواجبات – طريقنا إن عرفناها إلى الجنة – فهلا لخصها لنا على صفحات الجماهير ليعمّ النفع ؟

الجواب: أخي السائل: أولاً: لا بد من أن نقول بأن الانسان بين حقوق وواجبات فمن عرف مالَه وتجاهل الذي عليه فهو غافل، ومن عرف ما له وما عليه فهو عادل، ومن عرف ما عليه وتجاهل ماله فهو فاضل.

ثانياً: أما الواجبات التي يجب معرفتها والسعي لتطبيقها فهي:

أ– واجباتنا نحو الله: العبادة والتوحيد والحب.

ب – واجباتنا نحو الرسول: المعرفة والحب والاتباع.

ج – واجباتنا نحو القرآن: التلاوة (إحسان النطق)، والقراءة (إحسان الفهم)، والتدبر (حسان التطبيق والعمل).

د – واجبنا نحو المسلم: النصح والحب وهذا يعني كف الأذى وبذل المعروف.

هـ – واجبنا نحو الإنسان عامة: الاحترام والتكريم وضمان الحقوق.

و – واجبنا نحو الوطن: الحماية من كل مكروه والذود عنه والرعاية، أي العمل على رفعته وتطويره وتحسينه وترقيته.

ز – واجبنا نحو المال: الكسب الحلال والانفاق المشروع، أي اجتناب المحرمات في كسبه واجتناب المحرمات في صرفه.

ح – واجبنا نحو الأسرة: التربية الصالحة والإعالة الأمينة وزرع الحب في جنباتها واحترام الكبير وبرّه والعطف على الصغير ورحمته.

فاللهم وفقنا للتحقق بواجباتنا.

ما الحكمة من الصلاة

السؤال: ما حكمة الصلاة هذه الفريضة العظيمة فبعض المسلمين يتساءل عن ذلك لأنه يرى فيها –حسب زعمه– صعوبة .. و .. ؟

الجواب: للصلاة حكم كثيرة وكثيرة جداً وهي أم الفرائض في الدين ومن حكمها –يا أخي– ما يلي:

١– يتنبه الإنسان من خلالها ويتذكر هُويته التي يجب أن لا تغيب عن باله وهذه الهوية: هي أنه عبد لله ومملوك لله وحده، ومفتقر إليه مطلقاً.

٢– وبالصلاة يستقر في وعي الإنسان وداخله أنه ليس ثمة مُعين ولا مُنعم ولا ملجأ إلا الله، وأن ما سواه ومن سواه ليسوا إلا أسباباً ووسائط ولهذا قال الله تعالى: (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضرّ فإليه تجأرون).

٣- الصلاة ساعة توبة وأوبة إلى الله، يستغلها المصلي ليعلن بين الفينة والأخرى عودته إلى رحاب ربّه، ويجد فيها تطهيراً لآثامه وذنوبه التي ارتكبها وعملها، ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: (مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جارٍ غمْرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات) رواه مسلم، وفي رواية: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) رواه مسلم. وما أحوجنا إلى وسيلة ربانية لمحو خطايانا وآثامنا التي أرهقت قلوبنا وأنفسنا، فالحمد لله على الصلاة.

٤- الصلاة -يا أخي- غذاء مستمر للعقيدة والإيمان، فملهيات الدنيا ووساوس شياطين الإنس والجن وتزاحم الأهواء والشهوات من شأنها أن تصيب العقيدة، فالشجرة التي يقطع عنها الماء تذبل حيناً من الزمن فاذا استمر قطع الماء عنها ماتت.

٥- الصلاة تجعل المصلي الصادق في أدائها حسن الخلق مع ربه أولاً، ومع الناس المسلمين الذين يلتقيهم في المسجد ثانياً، ومع سائر المسلمين ثالثاً، ومع الناس كافة رابعاً. لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وما ثمة فحشاء ولا منكر أفظع من سوء الخلق ولن ينسى المصلي إذ يصلي أن يدعو لنفسه ولأهله ولأصدقائه ولجيرانه ولوطنه ولأبناء وطنه وللناس عامة بالخير. فما أحلاها من فرصة تتذكر فيها أيها المصلي واجباتك الاجتماعية نحو الناس على اختلاف علاقاتهم بك، وقد ورد عن أحد الصحابة ويدعى أبا الدرداء أنه كان يقول : "اني لأدعو لسبعين من أصحابي في صلاتي أسميهم بأسمائهم" فاللهم وفقنا لصلة واعية معك في الصلاة، ولعلاقة طيبة مع كل عبادك تسفر عنها الصلاة، والله الموفق.

ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن

السؤال: نسألكم عن صحة الأحاديث التالية:

١- الحديث القدسي: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن).

٢- الحديث النبوي: (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل).

٣- الحديث النبوي: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر). جهاد النفس.

وشكراً لكم سلفاً يا أستاذنا الفاضل.

الجواب:

١- الحديث القدسي: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن) ذكره الغزالي في الإحياء بلفظ قال الله: (لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع) وقال الحافظ العراقي في تخريجه: لم أرَ له أصلاً، ووافقه السيوطي في الدرر تبعاً للزركشي، وكذا قال ابن حجر. وقال ابن تيمية: هو مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معروف.

وعلى كل يمكن القول: بأن المعاني أكبر من المباني، وأن الإيمان محله القلب، فلينظر امرؤ قلبه ومن فيه وما فيه.

٢- الحديث النبوي: (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل) لم يروهِ أحد من أصحاب الكتب الستة أو المسانيد المشهورة، وإنما رواه ابن النجار والديلمي في الفردوس، وقال العلائي: حديث منكر غير معروف، وقال النسائي: متروك، وقال ابن عدي: مجمع على ضعفه، وقد روي معناه عن الحسن البصري من قوله هو وليس من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصحيح المعتمد.

٣- الحديث النبوي: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) جهاد النفس قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للغزالي: رواه البيهقي بسند ضعيف عن

جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر بلفظ: قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غزاة فقال صلى الله عليه وسلم: (قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر)، قالوا: وما الجهاد الأكبر ؟ قال: (هو مجاهدة العبد هواه) قال الحافظ ابن حجر: هذا الحديث مشهور على الألسنة ، لكنه ليس بحديث نبوي على التحقيق، بل هو من كلام ابراهيم ابن عيلة.

وأخيراً فيا أيها السائل الكريم: نرجو من كل القائمين على تبليغ الدين الحنيف أن يوثقوا ما ينقلون من كلام وأخبار، ولا سيما إذا كان المنقول عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، اللهم وفقنا لأداء الأمانة بأمانة.

ما معنى هذه الآية؟ وما مرتبة هذين الحديثين؟ وما الذي ينفع الميت من أعمال؟

السؤال الأول: وردت هذه الآية في سورة مريم: (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) مريم: ١٧ هل تعني هذه الآية الكريمة أن الأتقياء يردن نار جهنم مع الكفار أيضاً ثم يخرجون منها ؟

السؤال الثاني: هل ينفع المتوفى وهو في قبره: الدعاء بعد كل صلاة، أم توزيع المال على الفقراء، أم قراءة القرآن على روحه ؟

السؤال الثالث: هل هذا الحديث: (اقرؤوا القرآن فانه يأتي شفيعاً لأصحابه) هل هذا حديث صحيح ؟ وهل حديث: (المسوّفون في النار) هو حديث صحيح ؟

الجواب الأول: الخطاب في الآية للناس جميعاً فيدخلها المؤمن إلا أنها لا تضره، أما غيره فينال العذاب الشديد وهذا ما دلت عليه الآية التي بعدها. وقد أخرج الإمام أحمد والحاكم وصححه غيرهما عن أبي سمية قال: اختلفنا في الورود ؟ فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال آخر: يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله تعالى الذين اتقوا. فلقيت جابر بن عبد الله

رضي الله عنه فذكرت له فقال وأهوى بأصبعيه إلى أذنيه: صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام، حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم، ثم ينجي الله الذين اتقوا).

الجواب الثاني: ما ذكرت من الدعاء والصدقة ينفع الميت باتفاق أهل العلم للحديث المشهور: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم.

أما قراءة القرآن ففيها خلاف، ونص أهل العلم على أن القارئ بعد قراءته عليه أن يدعو الله بوصول الأجر للميت، وما دام الدعاء ثابتاً نفعه للميت أذاً يحصل المطلوب، ويصل الثواب بإذن الله.

الجواب الثالث: هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه وغيره وهو: عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة).

الجواب الرابع: أما حديث المسوفون في النار فلا يوجد حديث بهذا اللفظ، ولكن هناك ما يدل على ذم التسويف ما رواه الإمام أحمد عن علي قال: (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة فقال: من يأتي المدينة فلا يدع قبراً إلا سواه ولا صورة إلا طلخها ولا وثناً إلا كسره. قال فقام رجل فقال أنا. ثم هاب أهل المدينة فجلس قال علي رضي الله عنه: فانطلقت ثم جئت فقلت: يا رسول الله لم أدع بالمدينة قبراً إلا سويته ولا صورة إلا طلختها ولا وثناً إلا كسرته. قال فقال: من عاد فصنع شيئاً من ذلك فقد كفر بما

أنزل الله على محمد. يا علي لا تكونن فتاناً أو قال مختالاً ولا تاجراً إلا تاجر الخير فإن أولئك هم المسوّفون في العمل).

مشروعية الحرب في الإسلام

السؤال: هلاَّ بيَّنتم لنا متى تشرع الحرب في الإسلام ؟! وما غاية الحرب المشروعة في ديننا الحنيف ؟ ولكم الشكر القلبي منَّا ودمتم.

الجواب: تشرع الحرب التي هي استثناء، في حالتين فقط:

أ- الحالة الأولى: حالة الدفاع عن النفس والعِرض والمال والوطن عند الاعتداء، قال تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين). وعن سعد بن زيد أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلم قال: (من قُتِل دون ما له فهو شهيد، ومن قُتِل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قُتِل دون أهله فهو شهيد) رواه أبو داود والترمذي والنسائي. ويقول الله سبحانه وتعالى: (قالوا ومالنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) البقرة: آية ٢٤٦.

ب- الحالة الثانية: حالة الدفاع عن الدعوة إلى الله إذا وقف أحد في سبيلها يعذِّب من آمن بها أو يصدُّ من أراد الدخول بها أو يمنع الداعي من تبليغها بالقوة والسيف عندها تشرع الحرب أيضاً. قال تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)، وقال تعالى: (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتَّى يقاتلوكم فيه، فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين. فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم. وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلاَّ على الظالمين).

وعلى هذا فالذين لا يبدؤون العداوة لا يجوز قتالهم ابتداءً لأن الله نهى عن الاعتداء وحرَّم البغي والظلم، وأيضاً فالحرب المشروعة لها غاية تنتهي إليها وهي منع فتنة المؤمنين

والمؤمنات بترك إيذائهم والعدول عن ظلمهم وحجز حرياتهم، يقول تعالى: (فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً). وقال تعالى: (فإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنَّه هو السميع العليم. وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله).

وحروب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت كلها دفاعاً ليس فيها شيء من العدوان على الإطلاق فقد قاتل المشركين لأنهم قاتلوه، وقاتل اليهود لأنهم نقضوا العهود وانضمُّوا الى المشركين المقاتلين، وليست الحرب وسيلة مشروعة من وسائل إدخال الناس في الدين أبداً، قال تعالى: (ولو شاء ربك لآمن مَنْ في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين). والحمد لله.

هل التفكر عبادة، وفيم أتفكر ؟
وقصة تخاصم سيدنا علي رضي الله عنه مع اليهودي

١- كنت قد قرأت قصة عن تخاصم سيدنا علي رضي الله عنه مع يهودي لكنني لم أعد أذكرها فهل تذكرها يا سماحة الشيخ ؟ وجزاك الله خيراً.

٢- هل التفكر عبادة ؟ وإذا كان كذلك ففيمَ التفكر، أي في أي شيء أتفكر وأفكّر، وشكراً لكم أيها العلامة.

١- تخاصم الإمام علي كرم الله وجهه مع يهودي على درع له وجدها مع اليهودي، فأتيا القاضي شريح بن الحارث الكندي فقال القاضي للإمام علي: ما تقول ؟ قال: الدرع درعي. لم أبع ولم أهب. فقال القاضي لليهودي: ما تقول ؟ قال اليهودي: درعي، وفي يدي. قال شريح: يا أمير المؤمنين هل من بيّنة ؟ قال: نعم، الحسن ابني وقنبر يشهدان أن الدرع درعي. قال شريح: يا أمير المؤمنين شهادة الابن للأب في هذه القضية لا تجوز. قال:

سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

فحكم شريح بالدرع لليهودي بعد أن أصر على أن شهادة الابن لأبيه لا تقبل. فقال اليهودي: أمير المؤمنين يقدمني إلى قاضيه وقاضيه يقضي لي عليه، أشهد أن هذا الدين حق، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقطت منك ليلاً. وحسن إسلام اليهودي وقاتل مع الإمام علي كرم الله وجهه يوم الهزوان، واستشهد في المعركة.

وهاأنذا أقول للمسلمين اليوم اقرؤوا تاريخكم وتعلموا منه، وحققوا الانتساب إليه بالفعل والعمل ولا تعليق أكثر.

٢- يا أخي: تفكر وفكّر باستمرار، فالتفكير عبادة بل من أعظم العبادات، قال تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار).

واعلم يا أخي: أنه إذا فكرت في آيات الله وعلاماته فستتولد فيك المعرفة، وإذا تفكرت في آلاء الله ونعمه فستتولد فيك المحبة، واذا تفكرت في وعيد الله وعقابه فستتولد فيك الرهبة والخشية، وإذا تفكرت في وعد الله وثوابه فستتولد فيك الطاعة، وإذا تفكرت في جفائك عن الله المحسن إليك تولد فيك الحياء والعبرة.

ولهذا أدم التفكر والفكر أيها السائل، وستكن النتيجة طيبة جداً، ونسأل الله أن يجعلنا من أهل ذلك كله.

عمر السيدة عائشة حين زواجها من النبي

السؤال: لقد سمعت من أحد المدرسين أن السيدة عائشة رضي الله عنها خطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمرها ست سنوات، وتزوجها وهي في السابعة أو التاسعة، فهل هذا صحيح ؟! أرجو الإجابة لأن الأمر بالنسبة لي مفاجأة وقضية غير معقولة.

الجواب: أخي السائل الكريم:

اعلم أني كنت قد قرأت مقالاً في مجلة /الفيصل/ السعودية منذ أكثر من عشرين عاماً يجيب فيه الكاتب على هذا التساؤل، فها أنذا أعرضه بتمامه هنا، وآمل أن ترى فيه بغيتك.

يقول الكاتب البحاثة أحمد محمد جمال صاحب المقالة:

"خلال محاضرتي في دورة تدريب الدعاة والأئمة الأفارقة بنواكشوط في موريتانيا أوائل شعبان ١٣٩٧ هـ تلقيت سؤالاً من الأخ ع.خ يقول فيه: يزعم بعض المستشرقين أن زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسيدة عائشة وهي في سن صغيرة يعتبر عبثاً بفتاة لا تعرف شيئاً عن الزواج بينهما، فما الرد عليهم ؟

وكان جوابي للأخ السائل: إني أنا نفسي لا أصدق أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبرم عقد النكاح مع أبي بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة، وهي بنت ست سنوات، ودخل عليها وهي ابنة تسع سنين، كما تروي ذلك كتب السنة الأثيرة وغيرها من المراجع.

وكنت قد قرأت دفاعاً للدكتورة عائشة عبد الرحمن /بنت الشاطئ/عن زواج عائشة في هذه السن بأن بنات العرب لسن كبنات أوربا الباردة، فهن سريعات النضوج جنسياً لأنهن يعشن في بلاد حارة. ولم أقتنع بهذا الدفاع أيضاً، ثم قرأت للدكتور ابراهيم شموط كتابه: (أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ) فوجدته يدحض كثيراً من المفتريات والشبهات التاريخية التي ألصقت بالإسلام وكتابه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته وغير ذلك من قضايا وأحداث وشخصيات إسلامية، ومن بين هذه القضايا والأحداث التي ناقشها الدكتور

شموط زواج الرسول من عائشة فقال: أطلق المؤرخون لأقلامهم العنان في موضوع زواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من عائشة فقالوا: إن هذا الزواج انتهاك لحرمة الطفولة، واستجابة للوحشية الجنسية، وعبثٌ واضح من رجل كبير بطفلة صغيرة لا تعرف شيئاً من مآرب الرجال. وأضاف الدكتور شموط: إنه لزاماً على كل باحث أو قارئ في موضوع زواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعائشة أن يعرف الامور التالية:

أولاً: إن كتب السيرة التي قدرت للسيدة عائشة تلك السن الصغيرة عند زواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بها روت بجانب ذلك أمراً أجمع الرواة عليه: وهو أن السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل خطبة النبي لها إلى رجل آخر هو جبير بن المطعم بن عدي الذي ظل على دين قومه إلى السنة العاشرة للهجرة فمتى خطبها المطعم بن عدي لابنه جبير ؟ ليس معقولاً أن يكون خطبها وأبو بكر مسلم وآل بيته مسلمون !! فقد كانت هناك خصومة شديدة وصراع عنيف بين المشركين والمسلمين، فالغالب بل والمحتم إذاً أن تكون هذه الخطبة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، فإذا بنى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم –أي تزوجها– في العام الثاني للهجرة تكون سنها اذ ذاك قد جاوزت الرابعة عشرة، وهذا على فرض أن المطعم بن عدي خطبها لابنه جبير في يوم مولدها، وهو أمر بعيد كل البعد أن تخطب البنت في يوم مولدها .

ثانياً: إن خولة بنت حكيم زوج عثمان بن مطعون التي كانت تحمل هم الرسول وتديم التفكير في شأنه بعد وفاة السيدة خديجة ذهبت لتعرض عليه الزواج كي يخرج من وحدته وأحزانه وعندما سألها: من تريدين يا خولة ؟ أجابته: إن شئت بكراً فعائشة بنت أبي بكر، وإن شئت ثيباً فسودة بنت زمعة. وعرضُ خولة على الرسول الزواج من سودة الثيّب أو عائشة البكر يُفهم منه أن كلتيهما صالحتان تماماً لأن تكون زوجة له تسد الفراغ الذي خلفه فقد خديجة رضي الله عنها.

ثالثاً: كان اغتباط السيدة أم رومان والدة عائشة شديداً عندما فسخت خطبة ابنتها من جبير بن المطعم بن عدي، وخطبها الرسول حتى قالت لأبي بكر: هذه ابنتك عائشة قد أذهب الله من طريقها جبير وأهل جبير، فادفعها إلى رسول الله تلقَ الخير والبركة. والأم حين تطلب لابنتها الزواج تكون أعرف الناس بعلامات النضج في ابنتها.

هذه خلاصة ما عرضه الدكتور شموط من استنباطات ومفاهيم عن زواج الرسول بعائشة مما يدل على أن سنها يوم عقد عليها بمكة لم يكن ست سنين ويوم دخل بها بالمدينة لم يكن تسع سنين.

ونزيد الأمر توضيحاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظل بعد أن بعثه الله رسولاً في مكة ثلاث عشرة سنة، وكان أبو بكر أول من أسلم من الرجال، وكان فسخ خطبة عائشة من جبير ابن المطعم بسبب إسلام أبي بكر. فكم كان سنها عندما خطبها وعندما فسخ خطبتها ؟ وعلى فرض أنها ولدت قبل بعثة النبي بعام أو عامين وأنها كانت مخطوبة لجبير بن المطعم منذ ولادتها فإن سنها تكون عندما دخل بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة في السنة الثانية للهجرة سبع عشرة سنة لا تسع سنوات. نقول ذلك من باب الافتراض فحسب، أما المعقول والطبيعي والمتعارف عليه فهو أن أقل سن تخطب فيها الفتاة هي العاشرة ويدخل بها في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة أو... فإذا قلنا إن سن السيدة عائشة عندما خطبها جبير كانت عشر سنوات ثم فسخت خطبتها عند بعثة الرسول وإسلام والدها وخطبها الرسول بعد وفاة زوجته الأولى خديجة في مكة ودخل بها في السنة الثانية للهجرة بالمدينة تكون سنها عندئذ الخامسة والعشرين وليست تسع سنين".

ونشير كما فعل الدكتور شموط إلى خولة بنت حكيم التي جاءت إلى الرسول بعد وفاة خديجة لتخفف من همه وحزنه وتعرض عليه أن يتزوج بكراً أو ثيباً فهل يعقل أن تعرض عليه وهو في مثل هذه السن –نحو الخمسين– وفي مثل تلك الحالة من وفاة زوجته الأولى التي واسته وصدّقته وأعطته، هل من المعقول أن تعرض عليه خولة زوجة طفلة في السادسة من عمرها لتحل محل خديجة وتملأ فراغها. هذا ما انتهينا إليه في هذا الموضوع وهو ما يدفع طعن الطاعنين بعد بحث واستنباط واقتناع وليس مجرد دفاع عن نبي كريم ورسول عظيم نحبه ونفديه بالآباء والأمهات فمقال الأستاذ أحمد محمد جمال وأنا أعلق عليه دائماً ومؤيداً، ونسأل الله السداد والثبات.

معنى الصوفية، ورأيكم فيها

السؤال: الشيخ الجليل: أريد منك تبياناً لما تعنيه الصوفية، وما رأيك فيها، وأرجو أن لا تبخل بالتوضيح في هذه القضية ولك الشكر.

الجواب: أرى الصوفية راحة ولكنها: راحة الأجسام في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الهمّ والغمّ الملفت عن التفكير والتفكر، وراحة اللسان في قلة الكلام.

أرى الصوفية في محبة الله تدفع الإنسان ليُحسن عمله، ويُسدد قوله، ويحرر نيته من سوى الله. وقد ورد أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت إذ جاء ليقبض روحه: "هل رأيت خليلاً يميت خليله ؟" فأوحى الله إليه: وهل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه ؟ فقال: يا ملك الموت: الآن اقبض .

أرى الصوفية في التخلق بالأخلاق الحسنة، ولعل جماع ذلك في الثقة بالله، والإخلاص، وكفِّ الأذى، وغنى النفس، وكسب الحلال، وتحمل الأذى، والإنصاف، والحلم، والشجاعة، والكرم.

أرى الصوفية: انتقالاً من الشك إلى اليقين، ومن التكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى المحبة، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الضيق إلى السَّعة، ومن الطمع إلى القناعة، ومن الحسن إلى الأحسن، فما للترقي انتهاء.

أرى الصوفية: علماً بأن رزقي لا يأخذه أحدٌ فاطمأنَّ قلبي، وأن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي، وأن الله مطلع عليّ فاستحييت أن يراني على معصية، وأن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي.

أرى الصوفية: في مجاهدة الهوى، لأن الهوى مفتاح السيئات وخصم الحسنات، وفي عدم النظر إلى كل ما دعاني إليه طرفي وشوقتني إليه نفسي، وفي الاحتراز الشديد عن التكفير،

فإن استباحة المسلمين المقرين بالتوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد.

أرى الصوفية في التحقق بالتقوى حيثما كنا، وبإتباع السيئةِ الحسنةَ حتى تمحوها، وبمخالفة الناس بالخلق الحسن.

أما الصوفية اليوم ومن غير تعميم:

فإنها – يا أخي– أضحت فرقة على الجسد بعد أن كانت حرقة في القلب، وغدت اكتساباً بعد أن كانت احتساباً، وها هي قد أصبحت جرياً وراء الطعام والعَلَف بعد أن كانت مشياً وسيراً واتباعاً للسلف. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وجود عقوبات تردع المجاهرين بالمعصية في القانون السوري

السؤال: سماحة الدكتور محمود عكام مفتي حلب حفظه الله وأدامه.

في رمضان وفي بلدنا هذا، تعودنا على رؤية بعض مظاهر المجاهَرة بالمعصية، كالفطر علناً، ويقوي ذلك وجود بعض الأماكن التي تبقى مُتاحةً لهذا الغرض. هل بالإمكان فرض عقوبة تعزيرية أو قضائية لمثل من يقوم بهذا العمل، وهل في القانون السوري الحالي مواد تدعم هذا الرأي ؟ أرجو من سماحتكم بيان ذلك، ونشره في جريدة الجماهير، لتعمّ الفائدة، ولكم جزيل الشكر على إجاباتكم وعلى زاويتكم المفيدة.

الجواب: اخي السائل وفقه الله:

إن مما يؤسف له فعلاً: أن ترى أناساً هنا في بلدنا المسلم ينتهكون حرمة شهرٍ فضيل مبارك، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على سوء أدب، وفساد أخلاق فيمن يفعل مثل هذا الفعل الشنيع، ولعلنا هنا نذكر هؤلاء بمروءة العروبة وشهامتها، وبرعاية الأديان السماوية جميعها لشعور الإنسان عامة والإنسان المواطن خاصة.

وها هو القرآن الكريم يدعو أتباعه إلى القول الحسن والفعل الحسن مع الناس كافة، فقال: (وقولوا للناس حسناً) ونهاهم عن أن يُسيئوا إلى آلهة باطلة بالسبّ أو الشتم أو بأي أمرٍ ما فقال: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم)، ولذلك فها نحن أولاء نناشد السادة المواطنين من أجل احترام مشاعر بعضهم، وإجلال الشعائر الدينية الملامسة للوجدان، فمن يعظم شعائر الله فإنه صاحب قلبٍ واعٍ حكيم.

كما نناشد أولي الأمر متابعة مثل هذه الأمور التي تهمّ عواطف الناس الخيِّرة، وإنزال العقوبة المستحقة بمن يستهتر بقيم الناس وأخلاقهم وسلوكهم الملتزم بتعاليم الدين السماوي، وأعتقد أن قانوننا من خلال متابعة مصالح الناس المادية والمعنوية كفيل بإفراز معانٍ ودلالات توقع العقاب على المخلّ بالآداب العامة، وعلى ذاك الذي يسيء إلى مشاعر الناس وإحساساتهم الخيّرة. فاللهَ اللهَ يا أبناء وطني في تعاونٍ بينكم على ما يرضي الله، ويخدم الوطن، ويرعى الإنسان، ويؤصِّل السّلام والأمان على أرضكم، على كل الأرض التي مهدها الله وسخرها للإنسان، العبد الخليفة الصالح، والراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . كما جاء على لسان الرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين .

معاملة الإسلام للرجل والمرأة

السؤال: الأستاذ الجليل: أشكركم على هذه الفتاوى أولاً، وثانياً: كثيرون هؤلاء الذين يتحدثون عن تفريق الإسلام بين المرأة والرجل، ويقولون بأن الإسلام لم يسوِّ بينهما، فالرجل أولاً، والمرأة بعد مسافة كبيرة تأتي ثانياً... فهل هذا صحيح ؟ وشكراً لكم.

الجواب: الإسلام يا أخي سوَّى بين المرأة والرجل، ولم يفرق بينهما من حيث كونهما إنسانين متماثلين مسؤولين مسؤولية واحدة في التكليف والالتزام بالدستور، ومن حيث تلقيهما الثواب وكذلك العقاب، وفيما يخص المسؤولية السياسية، وفي حق التملك، والاستقلال المادي والاقتصادي، والأحقية بالميراث، وممارسة العمل المهني، وفي الأجر

المتقاضى، وفي حق طلب العلم، وفي الحفاظ على السمعة، والمكانة الاجتماعية، وفي اختيار كل منهما للآخر في الزواج، وفي المسؤولية عن البيت، وحضور العبادات والاحتفالات ومجامع الخير.

وها أنذا أذكر الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الدالة على هذا الذي ذكرت والمؤيدة له. فقد قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)، وقال أيضاً: (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا). فليلحظ ألف التثنية في (ذاقا) و(نادهما) و(أنهكما) و(ظلمنا)، وقال أيضاً: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة)، وقال القرآن أيضاً: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)، وقال: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات)... الخ، وقال: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض). ولا فرق في هذه الولاية بين عامة وخاصة، فالمؤمنون والمؤمنات فيها سواء، وقال: (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن).

وفيما يتعلق بالعمل المهني: فحدّث في هذا المقام عن نساء الصحابة رضي الله عنهن ولا حرج، فهناك التاجرة، والعطارة، والصانعة، والزراعية.

هذه كلمة مجملة: فإن أردت تفصيلاً فعد يا سائلي إلى القرآن الكريم نفسه، واقرأه بتمعّن، فسترى هذا الدّين عظيماً فيما يتعلق بالمرأة ومكانتها ووجودها، ولكن ما ذنب هذا الدّين إذا كان ينسب إليه ما ليس منه، ويتلقى الناس دون تمحيص على ذمته.

فاللهم عرفنا حقيقة كل ما نبحث عنه، وما نحكم عليه، وما نحدث عنه، حتى لا نقع في الظلم والسوء.

فضيلة النظافة والعناية بها

السؤال: سماحة المفتي: ما أحوجنا إلى توجيهٍ منكم من أجل النظافة والعناية بهذه الفضيلة التي كادت تغيب شمسها عن بيوتنا ومدارسنا وشوارعنا ومرافقنا، وشكراً سلفاً لنصائحكم.

الجواب: النظافة يا أخي أمر مطلوب شرعاً وعقلاً واجتماعاً، وهي عنوان هام من عناوين الحضارة، ورمز أصيل للتقدم والازدهار، ولذلك حين ندعو إليها في بيوتنا وشوارعنا ومرافقنا ومؤسساتنا ومكاتبنا ومساجدنا وكنائسنا فإننا ندعو إلى قضية جد هامة، وها أنذا أعرض ما ورد في السنة النبوية أو بالأحرى بعض ما ورد فيها حول النظافة وضرورتها، ووجوب التحقق بها دائماً وأبداً:

يقول صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى طيبٌ يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريمٌ يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود) رواه الترمذي.

ويقول أيضاً: (إن الاسلام نظيف فتنظفوا، فإنه لا يدخل الجنة إلا كل نظيف) رواه الخطيب. وقال أيضاً: (على كل رجل مسلم في كل سبعة أيام غسل يوم) رواه أحمد، وقال: (قصوا أظافركم وادفنوا قلاماتكم ونقوا براجمكم، ونظفوا لثاتكم من الطعام، واستاكوا ولا تدخلوا عليَ قحراً بخراً) رواه الحكيم الترمذي. والبراجم: عقد الأصابع، والقحر: مصفرة، والبخر: منتنة.

وقال أيضاً: (الايمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الاذى عن الطريق) رواه البخاري ومسلم، وقال أيضاً موصياً كل مسلم: (نحِ الأذى عن طريق المسلمين) رواه ابن حبان، وقال مهدداً من يؤذي المسلمين والمواطنين بأوساخه: (من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم) الطبراني بإسناد حسن، وقال (من غسل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) رواه الطبراني والبيهقي. والسخيمة: كل شيء اتسخ ويحتاج إلى تنظيف، وقال صلى الله عليه وسلم: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) رواه النسائي. وكان النبي إذا دخل بيته بدأ بالسواك كما

ورد في مسلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها، وأخيراً فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أحسنوا لباسكم وأصلحوا رحالكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس) رواه الحاكم.
والرَحل هو وسيلة الركوب، وتدل اليوم على السيارة والدراجة وكل ما تطور من وسائل نقل.

فالنظافةَ النظافة يا أمة، النظافة والطهارة والعفة والأمانة، وإنا للتحقق بها في كل مرافقنا لمنتظرون.

طبيعة العلاقة بين الإخوة والأصدقاء

السؤال: فضيلة الدكتور:

حدثنا هنا عن طبيعة العلاقة بين الإخوة والأصدقاء، فعسانا نتحقق بها، ولكم الشكر.

الجواب: العلاقة بين الإخوة تقوم على حماية كل منهم الآخرين ورعايتهم.

أما الحماية: فمن الغشّ والحقد والبغضاء والشحناء والاتهام والتكفير والحسد والغيبة والنميمة والظلم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملخصاً هذا: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا، "ويشير إلى صدره الشريف ثلاث مرات"، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" رواه مسلم. والله جل شأنه قال: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون. يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسَّوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم).

وأما الرعاية: فمحبة وتعاون وتضامن وتباذل وإصلاح وتناصر، وثمة آيات وفيرة وأحاديث كثيرة منها، قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى)، ومنها: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم). وأما الأحاديث فقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" متفق عليه، وقوله: "من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه" رواه أبو داود، وقوله: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً" وشبَّك رسول الله بين أصابعه. رواه البخاري ومسلم، وقوله: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال صلاح ذات البين" رواه أبو داود والترمذي.

فاللهم وفقنا لعلاقة طيبة خيرة فيما بيننا في مجتمعنا.

الملامح الأخلاقية للمجتمع المسلم المنشود

السؤال: د. محمود:

هلا ذكرت لنا هنا الصفات الأخلاقية للمجتمع الذي يريده الإسلام ويسعى إلى بنائه.

الجواب: الملامح الأخلاقية للمجتمع المسلم المنشود:

١- إفشاء السلام: قال صلى الله عليه وسلم: "ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم" رواه مسلم.

٢- الإحسان إلى الجار: وقد قال صلى الله عليه وسلم: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" متفق عليه.

٣- إكرام الضيف: قال صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" متفق عليه.

٤- عيادة المريض: قال صلى الله عليه وسلم: "حق المسلم على المسلم خمس" وعدَّ منها: "عيادة المريض" متفق عليه.

٥- تشييع الجنازة: قال صلى الله عليه وسلم: "من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان. قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين" متفق عليه.

٦- السعي بالصلح بين المتخاصمين: قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله).

٧- المكافأة على المعروف: قال صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" رواه البخاري في الأدب.

٨- الدلالة على الخير: قال صلى الله عليه وسلم: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" رواه مسلم.

٩- إدخال السرور على القلوب: قال صلى الله عليه وسلم: "من لقي أخاه المسلم بما يحب الله ليسره، سره الله عز وجل يوم القيامة" رواه الطبراني.

١٠- التواضع: قال تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين).

١١- الكرم والجود: قال الله تعالى في الحديث القدسي: "ابن آدم: أنفق ينفق عليك" متفق عليه.

١٢- الإيثار: قال تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

١٣- صلة الأرحام وبر الوالدين: قال تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)، وقال تعالى أيضاً: (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً).

هذه ملامح المسلم الأخلاقية الجماعية، فما أحرانا بالسعي لتكون عناوين حقيقية لمجتمعنا الذي نعيش فيه، وعندها حدث عن سبق وتفوق وتحقق مستلزمات الرفعة والمجد والنصر ولا حرج.

كلمة للأمة حول ضرورة وحدتها ورصّ صفوفها واجتماعها

السؤال: نريد كلمة للأمة في هذا الوقت حول ضرورة وحدتها ورصّ صفوفها واجتماعها وما شابه، وجزاك الله خيراً يا فضيلة الشيخ.

الجواب: إخوتي ايها السائلون: اعلموا أن الله أوجب على هذه الأمة في اعصارها وامصارها أن يظلوا متحدين متفقين مجتمعين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً: (بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ...) التوبة. وأوجب عليهم أن يعلموا أن عزهم باجتماعهم وقوتهم باتفاقهم فقال لهم: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) الأنفال. وقال: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران. وأوجب عليهم اذا ما بدرت بادرة خلاف بينهم أن يبادروا بالرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ليسوّوا هذا الخلاف ويدفنوا هذه المشكلة (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) النساء.

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة) رواه الترمذي. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (يد الله مع الجماعة، ومن شذّ شذّ إلى النار) رواه الترمذي . وعن عمرو بن الأحوص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في حجة الوداع للناس: (أيّ يوم هذا ؟) قالوا: يوم الحج الأكبر قال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا) رواه الترمذي.

فيا أبناء الأمة جميعاً ويا أهل كلمة التوحيد كافة، واجب على كل غيور منها أين كان موضعه وموقعه أن يسعى لجمع كلمة هذه الأمة وتوحيد صفها ورأب صدعها، فإن الأمة لم

ينكسر عودها وينهدم سورها إلا يوم تمكن العدو الآثم من صهيوني ومتصهين من تفريقها وبث بذور الخلاف المقيت والعصبية المذهبية والطائفية البغيضة بينها.

وها هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه) رواه مسلم. وصدق سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهل نحن منتهون؟!

أسألك بحق الله كلمة عن التكفير

السؤال: أستاذي العزيز: أسألك بحق الله كلمة في هذه الصحيفة (الجماهير) عن التكفير، أعني تكفير المسلم أخاه، وجزاك الله خيراً جزيلاً كبيراً.

الجواب: لا يجوز تكفير من نطق بالشهادتين، كما لا يجوز نبذه ووصفه بالشرك، وإخراجه من ساحة الإسلام، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما) رواه مسلم، وقال أيضاً: (كفّوا عن أهل لا إله إلا الله، لا تكفروهم بذنب، فمن كفّر أهل لا إله إلا الله، فهو إلى الكفر أقرب) رواه الطبراني ومجمع الزوائد.

وقد قال الله تعالى قبل ذلك: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً) النساء.

إذاً، يمكن القول: إنه ثبت بالكتاب والسنة الحكم بإسلام كل من نطق بالشهادتين، وأن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وعدم جواز تكفيره وحرمة دمه وماله وعرضه، وأنه يكتفى منه بظاهر إسلامه ولا يفتش عما في قلبه من إيمان، فالمطّلع على ما في القلوب هو الله تعالى وحده، وعلى هذا اتفقت الأمة، وبذلك أفتى علماء الدين الإسلامي، فقد قال ابن تيمية: "أهل السنة لا يكفرون مسلماً بذنب وبدعة، ولا يمنعون الصلاة خلفه" انظر الفتاوى الجزء الخامس.

وقال الإمام الشافعي: "ولا أكفر أحداً من أهل القبلة بذنب" انظر الأم.

ومثل ذلك نقل عن الإمام الأوزاعي والسبكي ومالك وكثير سواهم، ومن أراء الاستزادة فليعد إلى كتاب اليواقيت والجواهر لابن حجر.

وبناء على ما سبق:

فإننا ندعوا المسلمين إلى اعتبار الحديث الشريف الصحيح التالي أيّما اعتبار: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).

كما ندعوهم إلى العمل على تحقيق شعار الوحدة الإسلامية، وتحويله إلى واقع، والالتقاء على قاعدة المواطنة التي تعني الحصانة مع غير المسلمين، فلهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين (حقوقاً وواجبات).

نسأل الله أن يؤلف بيننا، وأن يجعلنا متضامنين متناصحين، لخدمة الحق والعدل والوطن، في مواجهة أعداء الإنسانية الظالمين، وعلى رأسهم الصهاينة المجرمين.

وصية للزوجات ذوات الخلق السيء

السؤال: الأستاذ الشيخ أعاني من سوء علاقة زوجتي معي، فهل من وصية تتوجه بها إلى أمثال زوجتي، ولك الشكر والتقدير، ووالله يا سيدي إني لصادق، وأنا أعاملها برفق ولطف وأدب.

الجواب: أيتها الزوجة: هيا إلى علاقة طيبة مع الزوج، واستوصي به خيراً، وتذكري واجباتك نحوه من طاعة واعية، وخلق حسن وعشرة ألفة.

وعلى كل: فها أنذا أقدم هنا بعض ما كنا قد قرأناه في هذا الميدان من تراثنا: فقد قال أنس بن مالك: "كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا زفّوا امرأة على زوجها يوصونها برعاية حق الزوج". وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال: "إياكِ والغيرة فإنها

مفتاح الطلاق، وإياكِ وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء". وقال أبو الدرداء لأمراته: " إذا رأيتني غضبت فرضّني، وإذا رأيتك غضبى رضّيتك، وإلا لم نصطحب". وقال أحد الأزواج يوصي زوجته: "خذي العفو مني تستديمي مودتي، ولا تنطقي في سورتي حين أغضب، ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى، ويأباك قلبي، والقلوب تقلب فإني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب".

وأوصت أم ابنتها فقالت فيما قالت: "تفقدي مواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح. وكوني مع المال حسنة التقدير، ومع العيال حسنة التدبير.

والأمل في النهاية أيتها الزوجة: أن تكون الأسرة في مجتمعنا متماسكة متضامنة، فإنها أساس مجتمع منشود متضامن قوي. وسنعرض في قادم الأيام بعض ما في تراثنا من وصايا للزوج.

وصايا حول التعامل مع الأطفال وتوجيههم – ١

السؤال: أستاذنا الأكرم: هلا وصايا تقدمها لنا نحن الآباء، حول التعامل مع أطفالنا، وتوجيهنا لهم، وما يجب علينا فعله معهم، وهكذا...

الجواب: أخي السائل أضع بين يديك قواعد تربوية تتوجه بها إلى أطفالك، فإليكها:

١- نطالبهم بكل صفة حميدة، ونحذرهم وننهاهم عن كل صفة ذميمة.

٢- نعلمهم التوبة من كل مخالفة والاستغفار من كل ذنب.

٣- ندعوهم إلى أداء الصلوات الخمس في أوقاتها منذ سن التمييز.

٤- ندعوهم إلى قراءة القرآن الكريم باستمرار وبشكل صحيح، واعتباره المنهاج لحياتهم.

٥- نجنبهم سماع ورؤية ما يفسد عليهم أخلاقهم من أغانٍ ماجنة فاحشة ومناظر مؤذية مفسدة.

٦- لا نفضل الذكور على الإناث، ونتوجه إلى الجميع توجهاً واحداً عادلاً.

٧- نجهد في أن نبعد بيوتاتنا عن السهرات الفارغة الفاسدة التي تعود على الأخلاق بالإفساد، وعلى الدراسة بالضعف، وعلى الحياة بالضياع، وعلى الوطن بالتخلف.

٨- نعلم أبناءنا وبناتنا في سن الزواج، واجباتهم الأسرية، وما يجب على كل من أفراد الأسرة تجاه الآخرين.

٩- نحرص على رعاية الأطفال والتحبب إليهم، وإكرامهم بكل وسيلة مشروعة، فالطفل هو المستقبل والأمل.

١٠- نوجه أهلنا إلى عدم الإسراف في الطعام والشراب واللباس، لأن ذلك يؤدي إلى تضييع الواجبات الاجتماعية والدينية والوطنية.

١١- نحرص على إطعام من إعالتهم في أعناقنا، الحلال الطيب ونمنع عنهم الكسب الحرام.

١٢- ندربهم على الصدق والجرأة والصراحة والثقة بالنفس.

١٣- نلقنهم حب الوطن وضرورة حمايته ورعايته، ونفهمهم أن خيانة الوطن جريمة فظيعة.

وسنتابع في العدد القادم.

وصايا حول التعامل مع الأطفال وتوجيههم – ٢

السؤال: أخي القارئ: ها أنذا أكمل في هذا العدد من جريدة الجماهير الغالية، القواعد التربوية التي يتوجه بها الآباء والأمهات إلى أطفالهم وأولادهم.

الجواب: ١٤- نعزز تصرفاتهم الجيدة بالتحسين والثناء والعطاء، وغير الجيدة بالتصحيح والتقويم والمتابعة والمراقبة .

١٥- نقوم بالآداب والأذكار في بيوتنا، وأمام أولادنا على سبيل القدوة، من تشميت العاطس، وإلقاء السلام، وذكر الله حال الافتراق، والبسملة قبل الطعام، والحمد لله بعدها، ودعاء الدخول والخروج والنوم، والاستيقاظ، وسواها.

١٦- نعلمهم حبّ الآخر وخدمته، والإيثار، والتعاون، ليكونوا نواة مجتمع صالح، ونؤكد عليهم ألفة الناس وموادتهم، ومراعاة الجوار وحسن معاملتهم.

١٧- نؤكد عليهم فضيلة بر الوالدين، وأنه فضيلة عظمى، ونبين لهم فظاعة العقوق، ونهايته الوخيمة في الدنيا والآخرة.

١٨- نوجههم إلى بر الكبار، واحترام الشيوخ، وذوي الشيبة قولاً وفعلاً وحالاً.

١٩- نؤكد عليهم حبّ العلم والدراسة، والتفوق في طلبهما، فالحياة بغير علم ومعرفة ضياع.

٢٠- نعلمهم ونعرفهم أن العناية بالمرافق العامة والحفاظ عليها واجب ديني ووطني واجتماعي، وأن ذلك من الأمانة، فمن لم يرعَ ذلك فهو خائن.

٢١- ندعوهم إلى مزاولة وممارسة هوايات نافعة من رياضة وسباحة وركوب خيل.

٢٢- نعرفهم وباستمرار أهمية النظافة، إنْ في البيت، أو في الشارع، أو في المدرسة، أو في الدائرة، أو ...

والله الموفق

نصائح للتداوي بالقرآن

السؤال: أستاذي العلامة الدكتور محمود عكام، أريد نصحي بشيء من القرآن الكريم أقرؤه حتى أدفع عني أذى وحسداً وغلاً وحقداً أشعر به آتياً من أناس لا يخافون الله فأنا في ضيق شديد وحالة قلقة مضطربة، والله يجزيك كل الخير.

الجواب: أخي السائل: أنصحك بقراءة المعوذتين (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) فقد صح في السنة الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أصحابه إلى قراءتهما والتعوذ بهما لدفع كل أذى آتٍ من حاسد أو حاقد أو جان مؤذ. فقد ورد عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألم تَر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلُهن (قل أعوذ برب الفلق...) و(قل أعوذ برب الناس...) رواه مسلم والترمذي والنسائي. وفي رواية لأبي داود: قال عقبة بينما أنا أسير مع رسول الله بين الحجفة والأبواء، إذ غشيتنا ريحٌ وظلمة شديدة فجعل رسول الله يتعوذ بـ: (أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس...) ويقول: يا عقبة، تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما. قال عقبة أيضاً: وسمعته يؤمّنا بهما في الصلاة.

كما أنصحك بقراءة آية الكرسي من سورة البقرة، ففيها ذكر لاسم الله الأعظم وصفاته العظيمة السامية، فقد ورد عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: (يا أبا المنذر، أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم ؟) قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: (يا أبا المنذر أيّ آية من كتاب الله تعالى معك أعظم ؟) قلت: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم...) أي آية الكرسي قال: فضرب في صدري وقال: (ليهنيك العلم أبا المنذر) رواه مسلم وأحمد. وفي رواية للحاكم: (سورة البقرة، فيها آية سيّدةُ آي القرآن، لا تُقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي).

وعلى كلٍّ: فيا أخي هذا شق مهم، والشق الآخر اتخاذ الأسباب المادية من تداوٍ، وسؤال أهل الاختصاص في ميدان الطب النفسي وسواه.

كما يجب علينا أن لا نقتصر على الأذكار في جلب الرزق ودفع الضر بل علينا إلى جانبها أن نسعى ونعمل ونجد ونبذل ونجتهد، فالحضارة عمل ودعاء، ذكر وفكر وحركة جسد ونبض روح، وهكذا... فاللهم وفقنا للقيام بالأسباب حق القيام والاعتماد عليك حق الاعتماد.

بنات النبي وأبناؤه

السؤال: فضيلة العلامة: أنا طالب في الجامعة وقد سألني منذ أيام صديق لي عن بنات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبنائه، فما عرفت، فهل تجيبني جزاك الله خيراً.

الجواب: بنات النبي محمد صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن: هن: أيها السائل:

١- زينب الكبرى: ولدت قبل البعثة بعشر سنوات، وهي أول أولاده وأكثرهم شبهاً به صلى الله عليه وسلم، تزوجها العاص بن الربيع، وولدت له ولدين "علياً، وأمامة" توفيت في السنة الثامنة للهجرة. رضي الله عنها.

٢- رقية: ولدت بعد أختها زينب، وتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم عادت إلى المدينة المنورة. توفيت بعد غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة. رضي الله عنها.

٣- أم كلثوم: ولدت بعد رقية وكانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حصار الشعب، وقد كانت ربة البيت بعد وفاة أمها السيدة خديجة رضي الله عنها. تزوجها عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية، وعاشت معه ست سنوات، وتوفيت سنة تسع للهجرة ولم تلد منه. في حين أن رقية أنجبت بل قيل إنها حزنت على ولدها عبد الله، وتوفيت متأثرة بما خلفه حزنها من مرض وألم.

٤- فاطمة الزهراء: ولدت قبل البعثة بخمس سنوات، وزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا علياً بن أبي طالب، فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. عاشت بعد النبي

صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فقط، وتوفيت سنة ١١ للهجرة. وقد انقطع نسب النبي صلى الله عليه وسلم إلا منها، فهي حاملته، وذريتها ذريته، قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) رواه البخاري.

وأما أبناؤه: فهم رضي الله عنهم:

١- القاسم: وقد كان أكبر الذكور، ويكنى النبي به، فيقال له: "أبو القاسم"، ولد قبل البعثة، ومات بمكة ودفن فيها، ولم يتم الرضاع.

٢- عبد الله: ويلقب بالطيب والطاهر. ولد بعد النبوة ومات صغيراً بمكة.

٣- إبراهيم: ولدته أمه مارية القبطية رضي الله عنها بعد البعثة، ومات بالمدينة المنورة قبل أن يتم الرضاع أيضاً، وذلك في السنة العاشرة للهجرة.

رضي الله عن البنات والأبناء وسائر الذرية الطاهرة، وسائر ذراري الأنبياء والمرسلين الطاهرين.

اليسر في الإسلام، وحكم التشدد في القول والعمل

السؤال: حدثنا يا شيخنا عن اليسر في الإسلام، حتى أبين لولدي المتدين المتشدد في قوله وعمله وعلاقاته مع من حوله ما يجب أن يكون عليه المسلم وفق ما دعاه إليه القرآن الكريم والسنة الشريفة، وشكراً.

الجواب: أيها الأخ السائل: لقد أنزل الله جل شأنه هذا الدين على عباده تيسيراً في الأصل، وأمرهم باتباعه على أساسٍ من تيسير وسَعة وعدم تشدد، ورفض تعنت، ومجافاة لقسوة وغلظة. فما بالنا - اليوم - نُصِرُّ على التشدد سلوكاً وعنواناً، وعلى التعنت توصيفاً ومنهجاً ؟!

لقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، وقال: (وما جعل عليكم في الدين من حرج)، وقال: (يريد الله أن يخفف عنكم)، وقال: (فاتقوا الله ما استطعتم).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً أمته: (إن هذا الدين يسر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسدّدوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيءٍ من الدلجة) رواه البخاري.

وقال: (القصدَ القصد تبلغوا) رواه البخاري. والقصد هو التوسط واليسر. وقال: (اكلفوا من الأعمال ما تطيقون) رواه البخاري. أي كلفوا أنفسكم الأعمال التي تستطيعونها، وتقدرون على القيام بها بيسر، ولا تشددوا.

وقال مخاطباً المتشددين والمبالغين: (إن المنبَتَّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى) ذكره ابن حجر في الفتح. والمنبت هو ذاك الذي يتشدد ويبالغ ويحكي الدين قسوة وشدة ومغالاة. وكان صلى الله عليه وسلم يردد دائماً: (أحب الدين الى الله الحنيفية السمحة) رواه البخاري تعليقاً. كما يردد صلى الله عليه وسلم: (خير دينكم أيسره) ذكره ابن حجر في الفتح. ولهذا قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: (ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) رواه البخاري.

فيا أمةَ محمد، و يا علماء الدين من أمة محمد، و يا دعاة الدين:

يسّروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وارحموا ولا تقسوا، واعلموا أن خير الدين أيسره، فجانبوا العسر، وقدموا للناس دينكم ديناً رحموياً يجد فيه الإنسان راحته وطمأنينته واستقراره، وإلا فلا تلوموا مَن أعرض، ولكن لوموا أنفسكم فقد أخطأتم الطريق. فالفقه، يا سادة، رخصةٌ من عالم، فهل من مجيب ؟!

ثلاثية رمضان: المغفرة والرحمة والعتق من النار

السؤال: السلام عليكم: أرجو من الدكتور عكام أن يسلط الضوء على ثلاثية رمضان: الرحمة والمغفرة والعتق من النار، حيث قسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة أقسام. ما هي الأهمية لترتيب هذه الكلمات، وما هو تصوركم حول الصلة بين هذه الكلمات وفق الفلسفة الإسلامية. جزاكم الله خيراً.

الجواب: رمضان : شهر الصيام والقرآن.

أما وأنه قُسم إلى ثلاثة أقسام ولم يقسم إلى عدد آخر من الأقسام فلأنه – والله أعلم – الشهر التاسع ، والعدد تسعة من مضاعفات العدد ثلاثة. كما أن العدد ثلاثة يصدق بشكل عام وبدهي وتلقائي على أقسام الأشياء العامة والأفكار والبحوث: فلكل شيء أول ووسط ونهاية ولكل فكرة وبحث: مقدمة وصلب وخاتمة. ولكل إنسان ابتداء واستمرار ونهاية. وهكذا ..

وها نحن أولاء نعود إلى عناوين الأقسام في رمضان وقد وضعها رسول الله الذي أنزل الله عليه القرآن في الرمضان.

فالرحمة هي البداية: ومن دون الرحمة هيهات أن ندخل عالم الصيام أو نقدر على الصيام، وما دامت الرحمة عطاءً نافعاً برفق. فإذا لم نُمنح الرحمة وتُظلنا الرحمة فلن نستطيع ولن نقدر على تحقيق وتنفيذ الصيام.

ونتابع عشر الرحمة وقد أمسكنا عن المفطرات الحسية بياض النهار، وعن المفطرات المعنوية كل اليوم. فها نحن أولاء جُهِّزنا لتُزالَ عنا الآثام والذنوب وتُغفر حتى نزداد شفافية ونخفَّ ونرتفع ونرتقي دون أثقال تأخذنا إلى الأرض المتعبة الموهنة. وها هي الحضرة الإلهية تخاطبنا: رحمتُكم فوفقتُكم لصيامٍ ينفعكم، فهيّا لأضفي عليكم مغفرتي فقد تأهلتم لذلك، لأنكم خلَّصتم أنفسكم من الأوزار ومُستَجْلَبَاتها. وها أنذا أخلصكم من تبعاتها، وسآتي عليها بالغفران فتغدوا كأنْ لم تكن إن لم تتحول إلى صالحاتٍ بحسناتٍ مضاعفة.

وهكذا تنتهي العشر الثانية ليكون الإنسان الصائم المرحوم المغفور له مُعتَقاً من النار التي أُعدّت للبعداء عن الرحمة والمنزاحين عن مظلة المغفرة. وكأن القسم الأخير هو قسم النتائج والعواقب والنهايات. وتتحدد الصورة النهائية لرمضان حسب قانون الثلاثية الذي استهللنا به الكلام كما يلي:

المقدمة: رحمة، والصلب: مغفرة، والخاتمة: عتق من النار.

فيا هناءَ الصائمين و يا طوباهم.

هل صحيح أن الإسلام انتشر بالسيف ؟

السؤال: هل صحيح أن الإسلام انتشر بالسيف ؟

الجواب: أشكرك يا أخي على سؤالك، وها أنا ذا أضع أمامك حقائق ومُسَلَّمات إسلامية وإني على يقين أن الجواب جلي عبر ومن خلال هذه الحقائق الإسلامية فاسمعها مني جزيت خيراً.

أولاً: لقد وضع الإسلام قاعدة أساسية للحرية الدينية وأنا أعني ما أقول ألا وهي: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ وقد ذكر المفسرون في سبب نزولها أن رجلاً من أهل المدينة دخل في الإسلام وكان له ولدان لم يسلما فجاء إلى النبي صلى الله عليه آله وسلم فقال: يا رسول الله هل يدخل بعضي في النار أي ولداه وأنا أنظر إليه، أي إلى ولدي، لذلك إني أريد أن أكرههما على الإسلام، فأنزل الله عز وجل: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾.

ثانياً: حدد الإسلام منهج الدعوة فقال: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

ثالثاً: كثيرة ووفيرة وغزيرة تلك الآيات القرآنية التي تتحدث عن الرحمة والرأفة والحب والتسامح والتعارف والتآلف والتضامن وحسبي أن أذكر الحصر في مهمة الرسول صلى الله

عليه آله وسلم يوم قال ربه عنه: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ وقلت تعليقاً على هذا – ترجم يا أخي هذه الآية– وأن الرسول محمد هو رحمة للعالمين هكذا قال مرسله وهكذا قال هو عن نفسه كما جاء في الحديث: (إنما أنا رحمة مهداة).

رابعاً: الجهاد بالسيف لا يختص في الشريعة الإسلامية بل هو قائم وموجود بالشرائع السماوية السابقة كلها، وارجعوا إلى العهدين القديم والجديد فإنكم واجدون فيهما آيات تتحدث عن القتال بالسيف كما تحدث القرآن وربما أكثر فما معنى تخصيص الأمر بالإسلام.

خامساً: حروب الإسلام إجمالاً حروب دفاع وامتناع فلينظر إليها بالتفصيل والتمحيص وانظروا وادرسوها.

سادساً: الإسلام دعا إلى مقاتلة من اعتدى على المسلمين فقال القرآن الكريم: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ وقال: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ فإذا انتهوا عن طعنهم في الدين وعن مقاتلتكم فلا تقاتلوهم.

سابعاً: إن محاربة – وهذه نقطة مهمة – السلطة بالقوة غير محاربة الفكرة بالقوة، القتال في الإسلام مقاتلون يواجهون مقاتلين، وفي عرف الإنسان وفي الأديان السابقة بين مقاتلين ومقاتلين وليس بين مقاتلين ومتكلمين وليس بين حاملي سيف وحاملي فكرة، لذلك إن محاربة السلطة بالقوة غير محاربة الفكرة بالقوة والإسلام لم يحتكم إلى السيف إلا في الأحوال التي أجمعت الشرائع الوضعية والسماوية على ضرورة تحكيم السيف فيها.

ثامناً: الفتوحات الإسلامية لم تكن وسيلة الإسلام للظهور – الإسلام لم ينتشر بالفتوحات لأن الإسلام ظهر قبلها ولأن البلاد التي تضم اليوم أكثر مسلمي العالم لم يدخلها السيف ولم تقتحمها الجيوش الإسلامية، فأين انتشار الإسلام بالسيف ؟

الفرق بين الفقه والشريعة

السؤال: سماحة الشيخ محمود عكام: أسألك أن تذكر لنا الفرق بين الفقه والشريعة حتى لا أخلط بينهما في التصور أو في الاستعمال، وشكراً.

الجواب: الفقه له تعاريف كثيرة من حيث الألفاظ، لكنها تلتقي من حيث المعنى، حيث يراد منه أن يكون:

العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، ويقول الإمام الغزالي في المستصفى: لكن الفقه صار بعرف العلماء: عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة، كالوجوب والحظر والإباحة والندب والكراهة، وكون العقد صحيحاً وفاسداً وباطلاً، وكون العبادة قضاء وأداءً وأمثاله. والكاساني الحنفي يذكر أنه لا علم بعد العلم بالله وصفاته أشرف من علم الفقه، وهو المسمى بعلم الحلال والحرام والشرائع والأحكام.

هذا العلم قسم من الشريعة، لأن الشريعة هي كل ما شرعه الله لعباده من الأحكام العملية والاعتقادية، فهي تشمل أولاً ما جاء في القرآن والسنة مما يتعلق بالله وذاته وصفاته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر، وهذا يسمى علم الكلام، ثانياً وما جاء فيهما أيضاً مما يتعلق بتهذيب الإنسان نفسه، وما يجب أن يكون عليه من سلوك حسن في الأداء وهو ما يعرف بعلم الأخلاق، وثالثاً: ما ورد فيهما – أعني القرآن والسنة – مما له اتصال بأحكام الله على أعمالنا وأقوالنا وهو ما يطلق عليه "الفقه".

فالفقه إذاً أخص من الشريعة إذ هو جزء منها، وإن كانت تطلق أحياناً عليه من باب إطلاق العام وإرادة الخاص على أن "الشريعة" قد تترادف أيضاً مع الدين الذي يعني ما تعنيه الشريعة بالضبط عندما ينظر إليها على أنها تكيف ودين رتبه الله على الإنسان، قال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها) الجاثية.

على أن الفقه بمعناه الاصطلاحي المذكور آنفاً لم يكن مُتداولاً في عصر الرسالة، بل لقد تأخر في الظهور والصدور، وكان أولئك الذين يعرفون أحكام الله المتعلقة بأفعال المكلفين يطلق عليهم "القرّاء" تمييزاً لهم عن الذين كانوا لا يعرفون قراءة الكتاب الكريم، فالفقه فرع

الشريعة "الأحكام العملية" والشريعة: أحكام عملية واعتقادية وأخلاقية، فاللهم حققنا بالشريعة على الوجه الذي يرضيك عنا.

الحد الفاصل بين المداراة والمداهنة –١

السؤال: أستاذنا وشيخنا: هلا ذكرت لنا الحد الفاصل بين المداراة والمداهنة، ولك منا التقدير والتحية والدعاء بالحفظ والشكر.

الجواب: الفرق يا عزيزي بين المداراة المحمودة والمداهنة المذمومة هو: أن المداراة:

١- ترجع إلى حسن اللقاء وطيب الكلام والتودد للناس وتجنب ما يشعر بغضب أو سخط من دون ثلم للدين في جهة من الجهات. قال ابن طلال: "المداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة".

٢- من المداراة: أن يلقاك من عرف بنهشه الأعراض ولمز الأبرياء فتطلق له جبينك وتحييه لعلك تحمي جانبك من لسانه أو تخفف من نهشه. وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن شر الناس منزلة عند الله من تركه، أو ودعه الناس اتقاء فحشه) رواه البخاري. كل هذا مع ملاحظة المجاهدة في إفهامه بأسلوب او بآخر عدم رضاك عنه.

٣- من المداراة التلطف في الاعتذار، فإن علمت أن اعتذارك له يثير في داخله ألماً أو يصرفه عن عمله فأعرض عن ذكر ما يؤلم وما يصرف عن العمل.

٤- من المداراة: أن تخالط الناس وتسايرهم بالخير وتعاشرهم بالمعروف وتزايلهم بالشر وتفارقهم بالمنكر، وفي كلا الحالتين المخالطة والمزايلة بالتي هي أحسن.

٥- من المداراة: أن تترك عاداتك لعادات من أصبحت لديهم نزيلاً، وحللت عليهم ضيفاً، فدارِهم ما دمتَ في دارهم، وكل هذا مشروط بأن لا يكون فيما تأتي أو فيما تذر محظور شرعي.

٦- من المداراة: أن تثني على الإنسان بما هو فيه إذا فقدت حمله على ما هو أرفع وإن كان في الممدوح خصال شر فسكت عنها حينئذ.

٧- من المداراة: أن تسعى بالصلح بين اثنين فتنقل ما قاله كل منهما في صاحبه من خير وتغض الطرف عما قالاه في بعضهما من سوء.

٨- من المداراة: أن تعرف أناساً بأعيانهم وقعوا في مخالفة فترغب أن ترشدهم إلى الصواب فتتحاشى ذكر أسمائهم خشية نفورهم، فتلجأ إلى التعريض، كقولك: هناك بعض الناس أو ما بال أقوام... وهكذا.

٩- من المداراة: أن يوجه الناصح الاستنكار إلى نفسه وهو يقصد السامع، قال تعالى: (وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون).

هذه معالم مداراةٍ محمودة، وسنفصِّل القول في مداهنة مذمومة في العدد القادم، وشكراً.

الحد الفاصل بين المداراة والمداهنة -٢

السؤال: أخي السائل عن المداراة والمداهنة: بينت لك في العدد السابق معالم المداراة المحمودة، وها آنذا الآن أعرض معالم وتجليات المداهنة المذمومة، آملاً من رب العزة التوفيق لما فيه خيرنا في ديننا ودنيانا وأخرانا.

الجواب: ١- من المداهنة: أن يظهر الإنسان الرضا عما يصدر عن الظالم أو الفاسق من قول باطل وعمل مكروه، فهي بَلادة في النفس، واستكانة ذليلة.

٢- المداهنة تنطوي على كذب وإخلاف الوعد، أما الكذب فلأن المداهن يصف الرجل بغير ما يعرفه عنه، ومن دخل الكذب من باب، سهل عليه أن يأتيه من أبواب، وأما إخلاف الوعد فلأن المداهن يقصد إرضاء صاحبه في الحال، فلا يبالي أن يعده بشيء وهو عازم على أن لا يصدق في وعده.

٣- من المداهنة أن تثني على الرجل في وجهه فإذا انصرفت عنه أطلقت لسانك في ذمّه.

٤- من المداهنة أن يدخل الرجل على من يضطره الحال إلى الثناء عليه مع استغنائه أصلاً عن الدخول عليه، أما إذا اضطر إلى الدخول على ذي سلطة وقوة ولا يخلص من بأسه إلا أن يسمعه شيئاً من الإطراء فهو في سعة أن يطريه بما يخلص من بأسه.

٥- من المداهنة: أن يلقى المداهن الرجلين بينهما عداوة فيغري بعضهما ببعض ويظهر لكل منهما الرضا عن معاداته صاحبه.

٦- من المداهنة أن يجعل المداهن لسانه طوع بغية ذي السلطة، فتراه يسبق هواه ويعجل إلى قول ما يشتهيه ذو السلطة، ويمدح ما يحب المداهن ويذم ما يكره بغض النظر عن قناعة المداهن أو عدمها.

وعلى كلّ: فاللهَ نسأل أن يوفقنا لاستخدام هذه المعايير على أنفسنا حتى نتعرف عليها، وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وما أجمل أن يعمل الإنسان على تحسين ذاته ليكون للآخرين داعياً بحاله وسلوكه وأفعاله دون قوله وادّعائه.

الحضّ على العلم والتعلم

السؤال: أستاذنا الفاضل د. محمود:

أرجو منكم توجيهاً لشباب الأمة تحضّهم فيه على العلم والتعلم، لأنني بدأت ألمس إعراضاً عن ذلك والتفاتاً إلى شؤون أخرى، وأسأل الله أن يجزيك عن الأمة كل خير.

الجواب: العلم يا أبناء أمتي و يا شبابها فريضة من أهم فرائض الدين الحنيف، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" رواه ابن ماجه. وهو قيمة من أعظم القيم، قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

وطالب العلم عامة ذو منزلة عظيمة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصفوان بن عسال الذي جاء يطلب العلم: "مرحباً بطالب العلم"، "إن طالب العلم تحفُّه الملائكة بأجنحتها" رواه أحمد وابن حبان. ولكون طلب العلم قيمة عظيمة، والتحلّي بها مستمر دائماً ولا ينقطع، سئل الإمام عبد الله بن المبارك: إلى متى تطلب العلم ؟ قال: حتى الممات. وسئل أبو عمرو بن العلاء: متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ فقال: مادام تحسن به الحياة. وسئل سفيان بن عيينة: مَن أحوج الناس إلى التعلم ؟ فقال: أعلمهم. قيل: لماذا ؟ قال: لأن الخطأ منه أقبح. راجع جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

وبناء على ذلك: دعا الإسلام الناس كافة وأتباعه خاصة إلى العلم دعوة قوية متينة ترتكز على ترغيب عظيم وترهيب فظيع من تركه، فها هو النبي صلى الله عليه وسلم يحض عليه قائلاً: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً يسر الله له به طريقاً إلى الجنة" رواه مسلم. وها هو ينهى عن ترك العلم نهياً كبيراً فيقول مشدداً: "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً ومتعلماً" رواه الترمذي.

ونغتنم الفرصة هنا لندعو الدولة إلى تكريم العلماء وإجلالهم، وكذلك طلاب العلم، فإننا نريد منها تشجيعاً لهم أكثر وأكثر، حتى لا تلفتهم مفاتن الدنيا ولهوها عن هذه القيمة العظيمة، وحتى لا تلجئهم الحاجة المعيشية أو الضرورة إلى الاعراض عن طلب العلم، فبالعلم ترقى الأمم، هكذا تعلمنا، وبالأخلاق تسود، فيا شباب الأمة: هيا إلى الرقي والسؤدد، والله من وراء القصد.

نصائح للشباب حول الاستهلاك الكثير

السؤال: أستاذنا العلامة، هل من نصحٍ توجهه للشباب والأمة حول الاستهلاك الكثير الذي نعيشه وخطره علينا، وهذا بمثابة فتوى أسألك عنها، وجزاك الله كل خير.

الجواب: أخي السائل الكريم: لقد غدونا أمة مُستهلِكة، وأدَّى بنا الاستهلاك إلى الإسراف، والإسراف إلى الضّياع، ولذلك أتوجه إلى أمتي ناصحاً إياها بالاقتصاد والحدِّ من

الاستهلاك، فالحضارة إنفاقٌ متوازن، ومالٌ يُصرَف في وجوه خيرٍ يعود آثاره على كل الناس، وعلى المعاني قبل المباني، وعلى القيم لتُنشَر وتعمَّ قبل الأجساد لتتضخم وتمرض، لقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "إني لأبغضن أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد" وقبل هذا وذاك قال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) وقال أيضاً: (وآتِ ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً).

يا أمتي: اقتصدي ولا تسرفي وانتبِهي لتربية الأجيال، فلا نريدهم مستهلكين مسرفين يُبددّون المال في إشباع أجسادهم التي تتجول هنا وهناك، ولا همَّ لها إلا الطعام والشراب واللباس والشهوات لذاتها. فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله تعالى كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) رواه البخاري ومسلم. وقال أيضاً: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت) رواه أبو داود. وأنت أيها الشاب المستهلك تضيع باستهلاكك وإسرافك قوت أقوام كثيرين، فما شبعت بطن إلا على حساب بطن جاعت، وها هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ما آمن بي من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم) رواه الطبراني. ويقول أيضاً: (ما عال من اقتصد) رواه أحمد. أي ما فقر ولا افتقر.

وها أنذا أغتنم الفرصة لأخاطب أمتي بالاقتصاد والترشيد للماء والكهرباء والوقود والطعام والشراب والمركوب واللباس والتسلي واللهو وارتياد المقاصف وما شابهه.

قال أبو الدرداء "إن من فقهك رفقك في معيشتك" وقيل: "حسن التدبير نصف الكسب، وسوء التدبير داعية البؤس" وقال آخر: "حسن التدبير مع الكفاف أكف من الكثير مع الإسراف" وفقنا الله لما فيه خير البلاد والعباد.

معاني بعض أسماء الله الحسنى

السؤال: أستاذنا العلامة د. محمود عكام: أود أن أسألكم عن معاني بعض الأسماء الحسنى لله عز وجل وهي: السلام، المؤمن، الجبار، المصوّر، الوهاب، اللطيف، الحليم، المقيت، القيوم، الرشيد، الصبور، واللهَ ندعو أن يحفظكم ذخراً.

الجواب: أ- السلام: ويعني السَّلامة من النقص والعيب والغناء، وقيل معناه أنه سلم مما يلحق الغير من آفات الغناء والنقص وسواها.

ب- المؤمن: قال ابن الأثير: هو الذي يصدق عباده وعدَه، فهو من الإيمان التصديق أو يؤمنهم في القيامة عذابه، فهو من الأمان ضد الخوف.

ج- الجبار: القاهر خلقه على ما أراد من أمر أو نهي، وقيل: الجبار هو الذي لا يُنال، ويجوز أن يكون من جبره الفقر بالغنى، فهو تعالى جابر كل كسير وفقير، وهو جابر دينه الذي ارتضاه له.

د- المصوِّر: أي هو الذي صوَّر جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها.

هـ - الوهَّاب: الهبة العطية الخالية عن الأعراض والأغراض فإذا كثرت سميّ صاحبها وهاباً وهو من صيغ المبالغة "فعَّال".

و- اللطيف: ويعني هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها الى من قدرها له من خلقه.

ز- الحليم: وهو الذي لا يستخفه عصيان العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو مُنتهٍ إليه.

ح- المُقيت: هو الذي يعطي أقوات الخلائق، من أقاته بقيته إذا أعطاه قوته: وأقاته أيضاً: حفظه.

ط- القيوم: القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به.

ي- الرَّشيد: فهو الذي أرشد الخلق الى مصالحهم، فعيل بمعنى مفعل مرشد، وقيل: هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد.

ز- الصَّبور: هو الذي لا يعاجل العُصاة بالنقمة، بل يعفو أو يؤخر، والفرق بينه وبين الحليم: أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة "الصّبور" كما يأمنها في صفة "الحليم".

نسأل الله ذا الأسماء الحسنى أن يتولانا بتجلياتها، ويرعانا وبلادَنا وأوطاننا، وشكراً لك أيها السائل الأخ الفاضل.

أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

السؤال: الشيخ الفاضل أريد منكم تقديم نبذة عن حياة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، والتي أرجو أن تكون القدوة المثلى لنسائنا وبناتنا، وجزاك الله الثواب والإحسان.

الجواب: تسألني يا أخي عن السيدة خديجة هذه المرأة العظيمة الجليلة، فلله درها من سيدة رضي الله عنها وأرضاها، فهي يا سائلي:

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم من بني عامر بن لؤي، وأمها هالة بنت عبد مناف من بني الحارث، وهي أم أولاد النبي جميعاً، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية. وكانت خديجة زوجةً لعتيق بن خالد المخزومي وولدت له بنتاً، ثم تزوجت بأبي هالة: زرارة بن بناسن الأسيدي وهو تميمي وولدت له هنداً، ثم تزوج محمد صلى الله عليه وسلم خديجة، ولم يتزوج عليها امرأة أخرى حتى ماتت، وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة، وبقيت معه أربعاً وعشرين سنة، وكانت

وفاتها بعد وفاة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام، قبل الهجرة بحوالي سنة تقريباً، أو سنة وستة أشهر، على رواية أخرى.

وفي عمر السيدة خديجة رضي الله عنها وقت زواج النبي صلى الله عليه وسلم فيها يقول الأستاذ أحمد التاجي في كتاب "سيرة النبي العربي" ويستدعينا أن نعيد النظر في عمر السيدة خديجة، فأكثر المؤرخين يذكرون أنها تزوجت النبي وعمرها أربعون سنة، ولو كانت كذلك لكانت حين بعثة النبي في الخامسة والخمسين وكيف تُنجب سيدة في مثل هذه السن والموثوق أنها أنجبت ولدها عبد الله بعد البعثة، ولهذا نرجح رواية ابن عباس الذي يذكر أنها تزوجت من النبي صلى الله عليه وسلم وهي في الثامنة والعشرين، فكانت أكبر من النبي بقليل، وقد أشاد بهذا القول العلامة عبد الحليم محمود رحمه الله.

والسيدة خديجة هي أول الخلق إيماناً بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لم يتقدمها رجل ولا امرأة، وجاء في البخاري ومسلم وسواهما أن جبريل أتى النبي وهو بغار حراء فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وفي رواية: وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عنها: "إني رزقت حبها" رواه مسلم.

وأنا أنصحك أيها السائل أن تقرأ ما كتبه العلامة عبد الله العلايلي عن السيدة خديجة في كتابه "مثلهن الأعلى" رضي الله عنها وجزاها عنا خير ما يجزي أماً عظيمة عن أبنائها وأتباعها.

حدثنا عن الحب في الله

السؤال: شيخنا الكبير: حدثنا عن الحب في الله، حيث كثيراً ما نسمع هذا المصطلح الحبيب "الحب في الله".

الجواب: كثيراً ما نسمع هذا المصطلح الحبيب "الحب في الله"، وكثيراً ما نتردد في إطلاقه على هذا أو ذاك أو هذين أو أولئك، ولذا وجدتني أمسك القلم وأسطر هنا دلالاته التي ما انفكت عنه عندي، ولك يا قارئي كبير اختيار من أجل ردٍّ أو نقدٍ أو طرحٍ بديل.

الحب في الله إنشاء علاقة مع آخر يؤمن بما تؤمن به، قوامها تبادل الكلمة الطيّبة والفعلة الصالحة الخيّرة، ولا يتوقف التبادل عند جدلية العدّ والأخذ والرد، وواحدة بواحدة، بل هو قائم على المبادرة والتنافس الإيجابي دون حسبان أو احتساب لما مرّ من إحسان أو إساءة، فإحسان المبادِر نسيه المبادِر نفسه، وإساءة الآخر هي في طيّ النسيان بالنسبة لمن أسيء إليه وهكذا... ولا استحضار إلا لواجب الحبّ على كلٍّ منّا تجاه الآخر.

الحب في الله: رضىً متبادل، وتعالٍ على السفاسف، وعفو عن الزلاّت والإعراض عن العتاب، وميل صادق لملامة الذات.

الحب في الله: حبٌّ لأجل الله، ومن أجل الله، ولأن الله يحب هذا الحب، ويحبه عنواناً وسلوكاً وحالاً وقالاً للمؤمنين به حقاً، فهيّا إليه كذلك.

الحب في الله: عطاء بلا حدود، وإيداع ما تملك في حساب مَنْ تحب ولصالح مَنْ تحب، والتوقيع عند الإيداع "محب فحسب".

الحب في الله شعار ودثار، ومعيّة وإيثار.

الحب في الله: مسؤولية شريفة لطيفة تسرّ القلب وتسعد العقل وتريح الجوارح وتبهج الناظرين، ومن ذاق عرف، وسل الذين أحسنوا في أدائها والقيام بها.

الحب في الله منجمٌ ثرٌّ للراحة والطمأنينة وللأمن والأمان، وكل عماله القائمين عليه في المشقة مسرورون:

عذاب الحبّ للعشاق عذب وأعظم لذّة فيه البكاء

الحب في الله: نور الحياة وضياؤها وسرّها وروعتها، فالحمد لله على محبةٍ فيه، والشكر له على أن زوّد قلوبنا بالاستعداد للحب فيه، وأفضل الصلاة والسلام على سيّد المحبين والمتحابّين في الله، وعلى آله الأطهار ورّاث الأنوار، وصحبه الأخيار، والتابعين الأبرار، وسائر مَنْ على دربهم سار، وبهم استنار.

وليسمح لي المتحابون في الله – أخيراً – أن أجعل مسك الختام حديثاً نبوياً شريفاً موضوعه حب الله للمتحابين في الله:

فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم "أن رجلاً خرج يزور أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله عز وجل في مدرجته (طريقه) مَلَكاً فلما مرّ به قال: أين تريد ؟ قال: أريد فلاناً، فقال: للقرابة ؟ قال: لا، قال: فلنعمةٍ له عندك تربّها (تطلبها)، قال: لا، قال: فلمَ تأتيه ؟ قال: إني أحبه في الله عز وجلّ. قال: فإني رسول الله إليك: إن الله عز وجل يحبك بحبك إيّاه منه".

فهل بعد هذا إلا القول: "إن من أوثق عرى الإيمان الحب في الله"، وهل ثمّة أجر أعظم للمتحابين في الله من الاستظلال بظل الله.

وفي النهاية: اجعلوا للحب عيداً وأعياداً كما تريدون، ولكن شريطة أن يكون لله، وأن يتوجه للخير والإنسان والوطن.

والحب ما لم يكن لله أعظمه لا خير فيه فلولا الله ما عرف.

أثر التوبة وإنكار ختم النبوة

السؤال:

أولاً: ما حكم الإسلام – يا سيدي – في شخص لا يعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين فهل هذا مكفر له ؟

ثانياً: هل التوبة يا شيخنا تمحو الذنوب والآثام فتغدو وكأنها لم تكن، والله يجزيك عنا كل خير.

الجواب:

أولاً: أخي السائل: اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي) رواه البخاري.

وروى أحمد والترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن أنس مرفوعاً: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي).

فقد ختم الله رسالاته برسالة الإسلام، وختم رسله الأكرمين وأنبياءه المختارين بمحمد صلى الله عليه وسلم، فقد قال تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فمن يزعم أن هناك نبياً بعثه الله تعالى بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد أنكر صريح القرآن الكريم، وخرج بذلك عن الملة، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين، وكون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين من المعلوم من الدين بالضرورة، فزعم خلافه كفر، والله أعلم.

ثانياً: فاعلم يا أخي أنه من ارتكب شيئاً من المعاصي التي حرّمها الله تعالى ثم تاب منها توبة نصوحاً، ندم فيها على ما فعل، وأقلع عنه، وعزم على أن لا يعود، وردّ المظالم لأربابها إن كانت الذنوب متعلقة بحقوق العباد، فقد ورد من الله تعالى تفضلاً منه ورحمة بعباده أن يقبل توبته ويعفو عن سيئاته قال تعالى: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون)، وقال تعالى في سورة الفرقان بعد أن ذكر أنواعاً من الكبائر

والموبقات: (ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً. إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) . فالتوبة تمحو الذنب، وكذلك تبقي له أثراً فضلاً ونعمة من الله جل جلاله. فاللهم تب علينا، وارحمنا، واغفر لنا، واقبلنا.

غايات الحج

السؤال: سيدي: لقد سمعت منكم شفوياً عن غاية الحج والزيارة ما سعدت به، فهلا ذكرت لنا ذلك ثانية بشكل مختصر، فإني أريد الاحتفاظ بها مع فتاوى سابقة، ولك مني الشكر والتقدير، ودمت لنا معلماً.

الجواب: غاية الحج يا سائلي، أو بالأحرى، غايات الحج هي:

١- الحج فريضة، بل ركنٌ من أركان الإسلام: فعلى المسلم السعي لأداء هذه الفريضة بمجرد استطاعته الأداء. قال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً).

٢- السعي لنيل الأجر والثواب العظيمين من وراء أداء هذه الفريضة أداءً قويماً: فقد قال صلى الله عليه وسلم: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) رواه البخاري ومسلم. وقال أيضاً: (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) رواه البخاري ومسلم.

٣- شهود وتحصيل المنافع المعنوية والمادية: أما المنافع المعنوية، فإجابة الدعاء وتلبيته والمغفرة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (الحجاج والعّمار وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم) رواه البزار بسند حسن. وقال أيضاً: (يُغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج) رواه البزار بسند حسن. ومن المنافع المعنوية العظيمة، لقاء المسلم إخوته وتعارفهم جميعاً وتآلفهم، وتأكيد عهد الأخوة بينهم، فالمسلمون كالجسد الواحد. وأما المنافع المادية، فالبيع والشراء والسياحة الدينية الفكرية وزيارات الأقارب والأصدقاء وما شابه، فقد قال تعالى: (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات).

٤- مجاهدة النفس وتعويدها الصِّعاب والبعد عن الزينة والترف: وإظهار التذلل لحضرة الحق جل وعلا، وكل ذلك حاصل في مناسك الحج من إحرام وطواف وسعي ووقوف بعرفة ومزدلفة ورمي جمار وسواها. وقد روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (حج على رَحْل رَثّ وقطيفة خَلِقة تساوي أربعة دراهم) وفي رواية لا تساوي (ثم قال: اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة).

- وأما زيارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة: ففيها تأكيد على موالاته عليه الصلاة والسلام، بضرورة زيادة اتّباعه واتخاذه الأسوة، وتقوية الصلة به من خلال الاستجابة لأوامره، والانتهاء عن نواهيه. فهو للأمة رمزها، ومعيارها، وقدوتها، وضميرها. فلتكن الأمة سائرة على طريقه: استقامة في السلوك، وخلقاً حسناً في التعامل مع جميع الناس، وتضحية وبذلاً من أجل إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، صلى الله عليه وسلم.

عوامل تقوية النفس

السؤال:

أرى نفسي قد ضعفت، فما عوامل وسبل تقوية النفس على مواجهة الصعاب؟

الجواب:

مقومات الإعداد النفسي للإنسان المؤمن يا أخي هي:

١- الإيمان بالله عز وجل ذي الصفات الكاملة المطلقة وهذا يجعل المؤمن مطمئناً مستقراً فالله العظيم الكبير الرزاق المعطي يتولاه ويحفظه ويرعاه ويقويه ويسكب في داخله الأمن والأمان والسلامة والسلام، قال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وذكر الله يعني أن يتذكر الإنسان المؤمن دائماً علاقته المتينة بربه واعتماده عليه.

٢- الثقة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأنه رحمة لنا ويريد الخير بنا وهو الحريص علينا والرؤوف بنا وما جاء بما جاء إلا لمصلحتنا في الدنيا والآخرة، وها هو صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه ومهمته: "إنما أنا رحمة مهداة" رواه ابن حبان، وقال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فلا تخش يا إنسان ضياعاً ولا قلقاً ما دمت متأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- الاطمئنان إلى المصير: وهو مصير جميل خيّر على مستوى الدنيا والآخرة وحاشا أن أؤمن بالله وأثق برسول الله هادياً ثم ألقى مصيراً بائساً تعيساً بل هيهات فما عليّ ؟ إذاً- إلا أن استبشر وأبشر وأكون صاحب أمل يتجلى أثره على سلوكي وكل حياتي.

٤- توحيد جهة التأثير: فليس من فاعل حقيقي ومتصرف مطلق إلا الله، واعلم يا أخي "أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك" قال تعالى: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير).

٥- الاعتراف بواقعية الإنسان ونفي المثالية الخيالية عنه وهذا يعني أن الإنسان يصيب ويخطئ ويطيع ويعصي ويعمل ويكسل... الخ وليس الإنسان معصوماً ملكاً لكنه إن مسه طائف من الشيطان تذكر فإذا هو مبصر أي إن الإنسان تواب أواب وقد قال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم و لجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم" رواه مسلم.

فيا أيها الإنسان هيا إلى تقوية نفسك لتواجه الصعاب وتقوى عليها وتغلبها واستعن بالله ولا تعجز والله يتولاك.

خصائص الدين الإسلامي

السؤال: أستاذنا د. محمود: نريد من مقامكم ذكر خصائص الدين الإسلامي من حيث كونه ديناً: شريعة وعقيدة وأخلاقاً، ولكم الشكر.

الجواب: خصائص الدين الإسلامي الحنيف هي:

١- الربانية: أي ان هذا الدين رباني المصدر، والناس حياله يأخذون عنه ويستنبطون منه، وليس لهم أبداً حق التشريع ابتداء. قال تعالى: (إن الحكم إلا لله يقصُّ الحق وهو خير الفاصلين).

٢- الثبات والمرونة: فأصول الإسلام ثابتة، فما ورد الأمر به بشكل قطعي من حيث الدلالة والثبوت فهو ثابت وما ورد النهي عنه بشكل قطعي دلالة وسنداً فهو ثابت أيضاً. وأما المرونة: فقابلية النص الإسلامي لاستيعابه المستجدات عبر استنباط المستنبطين، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالمرونة تنصبُّ على الأساليب والوسائل، والثبات يتناول القيم والمثل والقصص والخبر.

٣- اليسر ورفع الحرج: فقد قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وقال: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الدين يسر" رواه البخاري. وقال: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" رواه البخاري. وإذا ضاق الأمر اتسع. وما جعل علينا في الدين من حرج. وأبيح المحظور للمعذور، وإذا ترتبت مفسدة عامة على أمر به سقط العمل به وهكذا.

٤- العموم والشمول: فكل الناس مدعوون من قبل الإسلام لاتباعه لأنه الدين الخاتم وقد حوى كل ما كان في الديانات السابقة وجمعها، وكذلك فإنه يلبي كل حاجات الانسان في مختلف الصعد والمجالات، فأحكامه شاملة لمناحي الاجتماع والاقتصاد والعبادات، وهو فيما يخص التفصيل أو الإجمال يختلف من مجال إلى مجال. قال تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً). وقال: (ما فرطنا في الكتاب من شيء).

هذه هي خصائص دين الإسلام، نأمل من المسلمين أن يتحلوا بها بأمانة ووفاء وصدق انتماء.

علاج الهم والكرب

السؤال: الشيخ الجليل: لقد حل بي همّ وغمّ وكرب، فأرشدني إلى علاج لهذا الذي أتاني، وعلمني أدعية أدعو بها ربي حتى يزول ذلك كله عني، ولك الشكر والأجر.

الجواب: ها أنذا يا سائلي أقدم لك علاجاً لكربٍ وهم وغم وحزن حلَّ بك، والعلاج مُستوحىً ومقتبس مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإليكه:

١- جاء في الصحيحين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم".

٢- وجاء في سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت".

٣- وجاء في مسند أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً".

٤- وفي سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: "يا أبا أمامة: مالي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة ؟" فقال: هموم لزمتني يا رسول الله، وديون. فقال صلى الله عليه وسلم: "ألا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى

دينك ؟" قال: قلت: بلى يا رسول الله. قال: "قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم أني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" قال: ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني.

٥- وفي سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب".

نسأل الله أن يزيح الهم والغم والكرب عنا وعن بلادنا وعن أوطاننا وعن جميع الناس.

حفظ اللسان من الاتهام

السؤال: أستاذنا الأكرم هلاّ كلمة منكم توجهونها إلى إخوتنا المسلمين بشكل عام حتى يحفظوا ألسنتهم من اتهام الآخرين وتكفيرهم وتفسيقهم ولك كل التقدير.

الجواب: يا أخي السائل: ننهى وبقوة عن الاتهام بغير دليل، ومن باب أولى عن التكفير لأحد من المسلمين، فكل من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل حصنها وأمانها وحرمها، فيا ناس اتقوا الله في هذا الشأن، وتذكروا قول الله جل شأنه: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة)، وأقوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم نذكر منها:

١- قوله صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" رواه البخاري ومسلم.

٢- قوله صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما" رواه البخاري ومسلم.

٣- "لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك" رواه البخاري.

٤- وقوله صلى الله عليه وسلم: "من دعا رجلاً بالكفر، أو قال عدواً لله وليس كذلك، إلا حار عليه" رواه مسلم.

٥- قوله صلى الله عليه وسلم: "من قذف مؤمناً بكفر فهو كقاتله" رواه الترمذي.

٦- عن أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله في سريه، فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فذكرته للنبي فقال: "أقال لا إله إلا الله وقتلته ؟!" قلت يا رسول الله: إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: "أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا !" فما زال رسول الله يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ، وتابع رسول الله فقال: "فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ؟!"، وقال رجل لسعد بن أبي وقاص ألم يقل الله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة. رواه مسلم.

٧- وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من أصل الايمان: الكف عمن قال لا إله إلا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماضٍ مذ بعثني الله تعالى إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولاعدل عادل) رواه أبو داود.

٨- قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا قال رجل هلك الناس فهو أهلكُهم" وفي رواية: "فهو أهلكَهم" رواه مسلم.

ونسأل الله أن يجنبنا كل ما يؤذي ديننا وأخوتنا ووطننا وأن يجعلنا دعاة أمن وبناء وإقامة علاقات خير بين الناس ولا سيما بين أبناء الوطن الواحد.

الأدعية التي يدعو بها الإنسان للمريض

السؤال: ماذا عن ذكر الأدعية التي يدعو بها الإنسان للمريض عندما يعوده، أو يدعو بها لنفسه عندما يكون مريضاً، والتي وردت عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب: الدعاء للمريض الوارد في السنة الشريفة ومن خلال الأحاديث النبوية العظيمة هو ما يلي:

١- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي: (بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى بها سقيمنا، بإذن ربنا) متفق عليه.

٢- وعن عائشة أيضاً رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: (اللهم ربّ الناس، أذهب الباس، اشفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً) متفق عليه.

٣- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم اشفِ سعداً، اللهم اشفِ سعداً، اللهم اشف سعداً) رواه مسلم.

٤- وعن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، أنه شكا الى رسول الله وجعاً يجده في جسده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ضع يدك على الذي يؤلم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاث مرات، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) رواه مسلم.

٥- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من عاد مريضاً لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض) رواه أبو داود.

٦- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيتَ ! قال: نعم. قال: (بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك) رواه مسلم.

فاللهم اشفِ مرضانا، وعافِ مبتلانا، واحفظ أوطاننا.

قواعد الصوفية وحقيقتها

السؤال: أستاذنا الأكرم: هلاّ ذكرت لنا على صفحات هذه الجريدة الغالية ما سمعته منهم مرة عن قواعد الصوفية ومعالمها وحقيقتها، ولك كل تقدير ومحبة منا.

الجواب: قواعد الصوفية ومعالمها هي:

١- الصوفية إحسان، والاحسان أسلوب أمثل في ممارسة الأفعال المطلوبة والأقوال المرغوبة بدافع مراقبة العبد ربه، ويقوى الدافع ويزداد الأسلوب أمثليةً بارتقاء طبيعة العلاقة بين العبد وربه من علاقة عبدٍ بربه إلى علاقة محبٍ بمحبوبه، وعندما يستشعر المحبُّ أنظار المحبوب تغمره يزداد إحساناً، أي يزداد أسلوب أدائه الأفعال المطلوبة والأقوال المرغوبة أمثلية وتحسناً، قال صلى الله عليه وسلم: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) رواه البخاري ومسلم.

٢- الصوفية: قلب ورب يصل بينهما حب فتصبح المعادلة: "قلب محب ورب محبوب" وأعلى تعبير للحب وأعظم تجلٍّ له امتثال وطاعة وانشغال واشتغال.

قال الشاعر:

تعصي الله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وقال ابن عطاء الله في حكمه: "فرِغ قلبك من الأغيار يملأه بالمعارف والأنوار".

٣- الصوفية صوفيتان: صوفية سكر وصوفية ذكر، فأما صوفية الذكر فتعني الاستحضار والاستعانة، فمن ذكر استحضر ومن استحضر استعان، وإذ تستحضر وتستعين فإن المستعان يحضر ويعين، بل يعمل عملك، قال تعالى في الحديث القدسي: (وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها...) رواه البخاري.

وأما صوفية السكر فهي الغياب عن السِّوى، والفناء في المحبوب، فلا همَّ له إلا أن يرضي ربه ومحبوبه، و: (إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي) كما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٤- الصوفية من حيثية أخرى، صوفيتان: صوفية عرفان وصوفية سلوك، ولعل العرفان هو حقيقة الذكر وغايته، فلا بد للذاكر من معرفة المذكور وإلا فليس الذكر بذكر، وأما السلوك فهو لازم المعرفة، والمعرفة تؤدي إلى سلوك وعمل، قال تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً) فالأيمان عرفان بل أعلى درجات العرفان، والإيمان يؤدي حتماً إلى العمل الصالح، وإلا فالإيمان والعرفان ناقصان وقاصران.

وأخيراً: على الصوفي أن يضبط قوله وفعله وحركته على إيقاع الشريعة وأن يكون واضح الارتباط بربه من خلال التزامه الظاهري والباطني بقواعد دينه الحنيف، وأعلى أنواع الكرامة الاستقامة، قال تعالى: (فاستقم كما أمرت).

هذه ملامح صوفية أفهمها وأدعو إليها.

ما الذي تعنيه كلمة النوافل بالنسبة للصلاة

السؤال: أستاذنا الفاضل: ما الذي تعنيه كلمة النوافل بالنسبة للصلاة ؟ وثانياً: ما هي آداب يوم الجمعة وصلاة الجمعة ؟ وشكراً لكم.

الجواب: اعلم يا سائلي أن ماعدا الفرائض من الصلاة ثلاثة أقسام: سنن ومستحبات وتطوعات. ونعني بالسنة: ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبة عليه كالسنن المؤكدة عقيب الفرائض أو قبلها. ونعني بالمستحب ما ورد الخبر بفضله ولم تنقل المواظبة عليه كالصلاة عند دخول المنزل والصلاة في الليل (التهجد)، ونعني بالتطوعات ما وراء ذلك مما لم يرد به خبر لكن العبد يتطوع بفعله، وتسمى هذه الأقسام الثلاثة نوافل، والنفل هو الزيادة، وهذه كلها زيادة عن الفرائض. واعلم أن أفضل تطوعات البدن الصلاة.

وأما ما يتعلق بآداب يوم الجمعة وصلاة الجمعة فهي:

١- الاغتسال والتطيب والتزين يوم الجمعة استعداداً لصلاة الجمعة.

٢- التبكير في الذهاب إلى الصلاة، وانتظار الصلاة بخشوع وذكر لله جل شأنه.

٣- أن يقطع التنفل من صلاة وذكر عند صعود الإمام المنبر، ويهيئ نفسه لسماع الخطبة وفهمها والاتعاظ بها.

٤- أن يصلي بعد الجمعة سنة الجمعة وهي ركعتان أو أربع أو ست.

٥- أن يرقب ساعة الإجابة في هذا اليوم المبارك، بالتفكر في آلاء الله وفضله وما ينفع الناس والبلاد والعباد.

٦- أن يكثر من الصلاة على النبي في هذا اليوم.

٧- أن يقرأ سورة الكهف في هذا اليوم المبارك.

٨- أن يتصدق على الفقراء والمساكين ما أمكن.

ونسأل الله القبول والمغفرة والرحمة.

فضل إصلاح ذات البين

السؤال: فضيلة الشيخ: أريد منكم كلمة عن فضل إصلاح ذات البين، فأنا أعاني من سوء علاقة بين عائلتنا وعائلة أخرى قريبة، عسى إذا قرأ بعضهم ما تكتب يرعوي، وشكراً لكم.

الجواب: إصلاح ذات البين فضيلة عظيمة، بل تأتي في رأس قائمة الفضائل، وتعد من أجلِّ القربات والعبادات، قال صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين) رواه أبو داود والترمذي.

وإصلاح ذات البين أمر واجب وجهد مبرور مشكور حتى يعود المسلمون إلى الحال المطلوب أن يكونوا عليها وهي: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). رواه البخاري.

بل على المؤمن أن ينظر إلى أخيه المؤمن كما ينظر إلى نفسه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري.

وكل ما يؤثر سلباً على هذه الحال مرفوض ومذموم ومحرم، من حسد وسب وتشهير وتفسيق وشتم وتحقير واعتداء وغيبة ونميمة واتهام وهجر وقطيعة، فمن هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما جاء في سنن أبي داوود.

وإصلاح ذات البين إحدى أهم مهام الانسان المؤمن الواعي فهو بهذه الفضيلة يجعل المجتمع متماسكاً متراصاً متعاوناً، ويحصل في نفس الوقت الأجر العظيم والثواب الكبير عند الله جل شأنه.

فيا أيها المسلمون و يا أيها المؤمنون و يا أيها المواطنون لا تختلفوا واتفقوا واسمعوا نصيحة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين قال: (لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)

رواه البخاري.. وحين قال أيضاً: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) رواه البخاري.

فاللهم أصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا.

علاج العودة إلى الذنوب بعد التوبة

السؤال: سماحة الأستاذ الشيخ: شخص يذنب كثيراً ثم يتوب ولكن لا يلبث أن يعود، لضعف إرادته وانقياده لشهواته، فهل تقبل منه التوبة ؟ وهل من طريق إلى علاج نفسه ؟

الجواب: قال تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون)، وقال تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) فتب إلى الله يا أخي ولا تيأس، بل المهم أن تتوب، فالله يحب التوابين ويفرح بتوبة عبده المذنب مهما كان ذنبه أو ذنوبه، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط /أي لقي ووجد/ على بعيره وقد أضله /أي أضاعه/ في أرض فلاة" متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم، و لجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم" رواه مسلم، وقال أيضاً: "إن الله يبسط يده في الليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده في النهار ليتوب مسيء الليل" رواه مسلم.

وأكرر بأن لا يأس في التعامل مع الله جل شأنه فهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، فلا تتردد يا أخي في معاودة التوبة والله يغفر لك.

وأما العلاج: فأنصحك بالمجاهدة والمحاسبة، والابتعاد عن مواطن الفتن، فمن حام حول الحِمى يوشك أن يواقعه، كما أنصحك باجتناب رفقاء السوء وقرناء الضياع، وأكثر من الصلاة وتلاوة القرآن، وأكثر النظر في سيرة الصلحاء والمصلحين والعظماء والكبار، والتفت إلى عملك أو دراستك بإحسان واتقان وإحساس بالمسؤولية.

وابحث عما يطلبه منك الوطن والواجب وفكر فيه، وفي النهاية: أسأل الله لك توفيقاً في التوبة والعمل الصالح والقول السديد.

معنى الصبر، وبيان فضله

السؤال: فضيلة الشيخ محمود عكام أرجو توضيح معنى "الصبر" وبيان فضله، لأننا وكما أشعر بحاجة ماسة إلى هذه الفضيلة، وشكراً لكم.

الجواب:

الصبر يا سائلي، وما أدراك ما الصبر، ولقد كثرت تعاريفه وشروحه فما قيل فيه:

١- الصبر: حبس النفس عن إجابة داعي الشهوة والغضب.

٢- الصبر: حبس النفس على ما تكره ابتغاء مرضاة الله.

٣- الصبر: الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

٤- الصبر: إلزام النفس الهجوم على المكاره.

٥- الصبر: إظهار الغنى مع حلول الفقر.

٦- الصبر: الثبات على تطبيق أحكام ربك في المنشط والمكره.

٧- الصبر: حبس النفس على المكروه وربط اللسان عن الشكوى.

٨- الصبر: كفُّ النفس وحبسها عن التسلط مع وجود الألم.

وأنا اقول: الصبر: هو المتابعة والمثابرة على فعل الخير وقوله مع تحمل ما يصحب ذلك من ألم وتعب وابتلاء.

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: "ذكر ربنا الصبر في القرآن تسعين مرة أو في تسعين موضعاً وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر، وجعلها ثمرة له".

وقال أحدهم: كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر فهو ،أي الثواب، كالماء المنهمر لأن الله تعالى قال: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

وطلب ربنا منا أن نستعين به مع الصلاة: (واستعينوا بالصبر والصلاة) فمن لا صبر له لا عون له. ولا يتحقق بدرجة الإمامة في الدين الا الصابرون: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا).

وكان بعض الصالحين إذا نزل بلاء به قال: "سحابة صيف ثم تنقشع".

فاللهم اجعلنا من الصابرين على تعلمنا وخدمتنا بلدنا ومواجهتنا عدونا ورعاية أبنائنا.

قواعد التعايش التي رسمها الإسلام بين المسلمين وبين أهل الكتاب

السؤال: نريد – أستاذنا الفاضل – تبيان قواعد التعايش التي رسمها الإسلام بين المسلمين وبين أهل الكتاب عندما يكونون في وطن واحد، ولك الشكر والتقدير.

الجواب: قرر الإسلام بالسنة لأهل الكتاب المتعايشين مع المسلمين أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وكفل لهم حريتهم الدينية فيما يأتي:

١– عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه أو إكراهه على عقيدة معينة، يقول الله سبحانه: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي).

٢– من حق أهل الكتاب ممارسة شعائر دينهم، فلا تهدم لهم كنيسة ولا يكسر لهم صليب، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اتركوهم وما يدينون"، بل إن من حق زوجة المسلم "اليهودية أو النصرانية" أن تذهب إلى الكنيسة أو إلى المعبد، ول احق لزوجها في منعها من ذلك.

٣- أباح لهم الإسلام ما أباحه لهم دينهم من الطعام والشراب، فلا يقتل لهم خنزير ولا تراق لهم خمر ما دام ذلك جائزاً عندهم، وهو بهذا وسّع عليهم وأكثر من توسعته على المسلمين الذين حرم عليهم الخمر والخنزير.

٤- لهم كامل الحرية في قضايا الزواج والطلاق والنفقة، ولهم أن يتصرفوا كما يشاؤون فيها دون أن توضع لهم قيود أو حدود.

٥- حمى الإسلام كرامتهم وصان حقوقهم وجعل لهم الحرية في الجدل والمناقشة في حدود العقل والمنطق مع التزام الأدب والبعد عن الخشونة والعنف، قال تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم).

٦- سوى بينهم وبين المسلمين في العقوبات في رأي بعض المذاهب وفي الميراث، وسوّى في الحرمان بين الكتابي والمسلم فلا يرث الذمي قريبه المسلم ولا يرث المسلم قريبه الذمي.

٧- أحل الإسلام طعامهم والأكل من ذبائحهم والتزوج بنسائهم قال تعالى: (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم).

٨- أباح، بل حضَّ الإسلام على حسن معاملتهم ومعاشرتهم وعيادة مرضاهم والتهادي معهم وكل ذلك ضمن دائرة البر لهم الذي دعينا إليه في القرآن الكريم.

نسأل الله أن يوفقنا لوحدة إنسانية تستظل بظل الإسلام الحنيف الرفيق الرقيق الرحيم المتسامح.

حكم التوبة وشروطها

السؤال: الأستاذ الدكتور ما حكم التوبة، ما شروطها ؟ مع توضيحٍ لما يلزم توضيحه عنها، ودمت مشكوراً.

الجواب: قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها أربعة شروط:

١- أن يقلع ويهجر المعصية فوراً.

٢- أن يندم على فعلها.

٣- أن يعزم على عدم العودة.

٤- أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه، وإن كانت غيبة استحلّه منها.

وإن كانت المعصية بين العبد وربه فشروطها ثلاثة فقط، باستثناء الشرط الرابع المذكور أعلاه.

ويجب أن يتوب العبد من كل الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته منها، والتوبة واجبة على الفور لأن المعاصي تأتي على الحرث والنسل والأرض والمال فتهلكها، قال تعالى: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً)، وقال تعالى: (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) فمن باب الغيرة على الأمة والخوف عليها ننادي بما نادى الله تعالى به عباده المؤمنين: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) وقال تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال تعالى: (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم)، وهذا رسول الله وعلى الرغم من -عصمته وعظمته- يتوب

ويستغفر، فقد ورد عنه قوله: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة".. رواه البخاري.

ويجب أن تكون التوبة في وقتها وأوانها وإلا رُدت، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر" رواه الترمذي. وقال تعالى: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن...).

فالله نسأل أن يجعلنا من التوابين ومن الطاهرين، ويوفق بلادنا لعملٍ نافع مفيد في مختلف الصعد، إنه سميع مجيب.

حكم تنظيم النسل

السؤال: ما حكم الإسلام في ما يسمى تنظيم النسل هل هو جائز ؟ أم حرام أم مكروه ؟ أم ماذا ؟ أفدنا ولك الشكر والأجر.

الجواب: تنظيم الأسرة هو: إيجاد فترات متباعدة بين مرات الحمل بطريقة مشروعة غير ضارة لداعٍ يدعو إلى ذلك. والطريقة التي كانت معروفة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمنع الحمل هي العزل، وقد أجازها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجاءت بخصوص ذلك أحاديث كثيرة منها:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يعزل عن الحرة إلا بإذنها) رواه أبو داود، وهذا معناه أن العزل عن الزوجة الحرة جائز إذا وافقت عليه.

٢- وعن جابر أن رجلا جاء يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن العزل فقال له النبي: (اعزل عنها ما شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها) رواه مسلم.

٣- وعن جابر أيضا قال : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبلغ ذلك رسول الله فلم ينهنا ولو كان شيئا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن. رواه مسلم.

وأما اقوال الفقهاء في هذه القضية: فقد ذكر الشوكاني في كتابه نيل الأوطار أنه لا خلاف بين العلماء في جواز العزل بشرط أن توافق الزوجة الحرة على ذلك لأنها شريكة في الحياة الزوجية.

– وقال ابن القيم في كتابه زاد المعاد: جواز العزل وإباحته منسوب إلى عشرة من الصحابة وهم: علي والحسن بن علي وسعد وأبو أيوب وزيد بن ثابت وجابر بن عبد الله وابن عباس وخباب وأبو سعيد الخدري وابن مسعود رضي الله عنهم اجمعين.

ويؤكد الغزالي أن العزل مباح، وصرح بأن من الدوافع المبيحة للعزل هي الخوف من كثرة الأولاد.

ويقول البجيرمي من الشافعية: وأما ما يبطئ الحمل مدة ولا يقطعه من أصله فلا يحرم كما هو ظاهر، بل إن كان لعذر كتربية ولد لم يكره أيضا.

وروي عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال: قلة العيال أحد اليسارين وكثرة العيال أحد الفقرين.

وتتابع الفقهاء المعاصرون فأفتوا بجواز تنظيم الأسرة بل حضوا عليه وسواء أتم ذلك بالعزل أو بأي وسيلة أخرى شريطة عدم الضرر، ولا نريد ذكر أسماء هؤلاء الفقهاء فهم كثر وحسبنا أن نذكر هنا عبارة العلامة محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق: والتنظيم للأسرة لا يجافي الطبيعة ولا يأباه الوعي القومي ولا تمنعه الشريعة إن لم تكن تطلبه وتحث عليه.

مشروعية الحرب في الإسلام

السؤال: أريد أن أستفسر عن الحرب في الإسلام ومتى تشرع ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ ولكم منا الشكر والتقدير.

الجواب: الأصل – يا سائلي – هو السلام، والحرب هي الاستثناء، فلا مسوغ لهذه الحرب في نظر الإسلام مهما كانت الظروف، إلا في إحدى حالتين:

الحالة الاولى: حالة الدفاع عن النفس والعرض والمال والوطن عند الاعتداء: قال تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد" رواه أبو داوود والترمذي والنسائي... ويقول الله سبحانه وتعالى: (وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا).

الحالة الثانية: حالة الدفاع عن الدعوة إلى الله إذا وقف أحد في سبيلها بتعذيب وتشريد من آمن بها، أو بصدّ بالقوة من أراد الدخول فيها أو منع الداعي بالقوة من تبليغها، قال تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) إذاً: مسوغ الحرب منع فتنة المؤمنين والمؤمنات بترك إيذائهم، وتركهم وحريتهم في ممارسة عبادة الله وإقامة دينهم وهم آمنون على أنفسهم من كل عدوان واعتداء، قال تعالى: (فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً)، وقال تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم. وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) ففي هذه الآية أمر بالجنوح إلى السلم إذا جنح العدو لها وإليها حتى ولو كان جنوحه خداعاً ومكراً.

وقد كانت حروب الرسول صلى الله عليه وسلم كلها دفاعاً ليس فيها شيء من العدوان، قال تعالى: (ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة)، وقال: (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)، وما قتال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود إلا لأنهم نقضوا العهد وخانوا الميثاق، وقد مر النبي على امرأة مقتولة فقال: "ما كانت هذه لتقاتل" فعلم من هذا أن العلة في تحريم قتلها أنها لم تكن تقاتل مع المقاتلين، وكانت مقاتلتهم لنا هي سبب مقاتلتنا لهم، ولم يكن الكفر وحده هو السبب، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الرهبان والصبيان لنفس السبب الذي نهى من أجله عن قتل المرأة.

وأخيراً فإن الإسلام لم يجعل الإكراه وسيلة من وسائل الدخول في الدين، بل جعل وسيلة ذلك استعمال العقل وإعمال الفكر، قال تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الارض

كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) فالإسلام – إذاً – لم يأذن بالحرب إلا منعاً للعدوان وحماية للدعوة ومنعاً للاضطهاد وكفالة لحرية التدين وممارسة المعتقد.

حكمة الصوم وغاياته

السؤال: شيخنا الفاضل: كل عام وأنت بخير بمناسبة شهر رمضان المبارك. ونريد كلمة في بداية هذا الشهر الفضيل عن حكمة الصوم وغاياته ولك الشكر والتقدير.

الجواب: الصوم عبادة شرعها الحكيم الخبير العليم بأمور خلقه ورعاية مصالحهم، فما أمرهم بشيء إلا لكون الخير فيه لهم، وما نهاهم عن شيء إلا لأن الشر يصيبهم منه، ومعلوم أن شرائع الإسلام تطوف حول مصالح العباد في دنياهم قبل آخرتهم.

فالصيام عبادة تزكو بها النفس ويرتقي بها الخُلق ويتحقق بها التراحم ويُستعان بها على تعلّم الصبر، ويتخلص بها الجسد من فضلاته الضارة وسمومه القاتلة، وتتحرر بها النفس من ضغوط مألوفاتها وأسرِ عاداتها لتتمتع بالحرية النظيفة في اختيار مصالحها وطلب منافعها بعيدة عن ضغوط الشهوات الآسرة والرعونات القاتلة، والصيام بعد ذلك أداءٌ لحق المعبود والتماس لحبه المقصود، ومظهر من مظاهر شكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

قال ابن القيم: "إن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطرة المستقيمة شرعه الله تعالى رحمة بهم وإحساناً إليهم". وقال: "للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة فالصوم يحفظ على القلوب والجوارح صحتها ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات".

وقال الغزالي: "إن مقصود الصوم كسر الهوى لتقوى النفس على التقوى فيصفو عند ذلك القلب".

وعن الأحنف بن قيس أنه قيل له: إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك. فقال: "إني أعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه".

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال: "صوموا تصحوا" رواه الطبراني وقال رواته ثقات. وقال صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري.

فاللهم اجعلنا من عتقائك من النار واجعلنا من عتقاء شهر رمضان وأدخلنا الجنة من باب الريان بسلام.

حكمة الزكاة وأهدافها

السؤال: أستاذنا: كلمتنا عن الزكاة في العدد الماضي، فهلاً حدثتنا عن حكمة الزكاة وأهداف هذه الفريضة العظيمة، ولك شكرنا.

الجواب: اعلم أن للزكاة أهدافاً اجتماعية وإنسانية ودينية هي:

١- تحقيق التكافل الاجتماعي في تحصيل الكفاية، وسد الخلل المادي.

٢- تطبيع المسلم على خلق الكرم وتعويده على البذل والعطاء واقتلاع الشح والبخل من نفسه.

٣- تقوية روابط المحبة بين أفراد المجتمع، وبالتالي يقوى هذا المجتمع ويتأهل للتطوير والتقدم والتحسين على مختلف المستويات.

٤- حماية المجتمع من آفة البطالة، لأنه من حق الفقير أن يأخذ من المال ما يكفيه للقيام بمشروع عمل يتلاءم مع خبراته وكفاءاته.

٥- إبراز صفة العبودية لله تعالى، فالزكاة برهان من جملة البراهين على عبودية الانسان لربه الذي أمره فنفذ بطاعة وقناعة أمر الله تعالى.

٦- تطهير القلوب من الضغائن والأحقاد والآفات، وذلك بالتراحم والتعاطف الذي تنشره الزكاة والصدقات.

فلنعمل على أن يكون مجتمعنا محققاً ومتحققاً بهذه الغايات السامية، وهكذا أرادنا الاسلام أن نكون، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً" وشبك بين أصابعه. رواه البخاري ومسلم.

وقال أيضاً: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه البخاري ومسلم.

فاللهم وفق مجتمعنا في سورية بشكل خاص ليكون كذلك بكل أطيافه وأفراده.

الفرق بين الحلم والرؤيا

السؤال: الأستاذ الفاضل: ما الفرق بين الحلم والرؤيا، وقد وردتا في القرآن الكريم، وشكراً لكم.

الجواب: ثمة كلمتان وردتا في القرآن الكريم الأولى (الحلم)، والثانية (الرؤيا)، قال الله تعالى عن الحلم: (قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين)، وقال عن الرؤيا: (يا أيها الملأ افتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون)، وهناك آيات أخرى وردت فيها كلمة الرؤيا.

فالرؤيا إيحاء من الله عز وجل للنائم بأمر سيحدث، ولأنها إيحاء فهي أمر ممدوح كما إن لها تأويلاً بمعنى أنها سوف تتحقق وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا وما المبشرات ؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له" رواه البخاري.

والذي يؤول الرؤيا ويبين كيف ستتحقق ويخرجها من الصيغة الرمزية إلى الصيغة الواضحة الواقعية هم الأنبياء والعلماء المختصون بهذا، وتفسير الرؤيا علم قائم بذاته ويسمى هؤلاء المختصون (معبرين) أي يعبرون بها من عالم الرمز إلى التوضيح والتبيان.

وأما الحلم فهو عبارة عن أمنيات وتوقعات ومخاوف تفكر بها الحالم حال اليقظة وشغلت باله ثم انتقلت في النوم من التخيل إلى التمثل. فالحلم إذن أمر تفكر به أو تخافه أو

تريد تحقيقه تتخيله وأنت يقظ، وعندما تنام يتمثل أمامك محققاً لصورة أو بأخرى فما يجري في الخيال بقوة في اليقظة يتحول إلى شريط يشاهده ويعيشه النائمون، ولأجل ذلك نقول الحلم لا تأويل له وهو ما ظنه الملأ في رؤيا الملك (في سورة يوسف) لما لم يدركوا تأويلها فقالوا: (أضغاث أحلام ومانحن بتأويل الأحلام بعالمين).

فما يراه الطالب المقبل على امتحانات في منامه من صور مرعبة أو حالات مزعجة إن هي إلا أحلام.

وهكذا وإني لأظن أن أكثرنا اليوم حالمون وإني لآمل أن نكون من أهل الرؤى المبشرة بناء على عمل نقوم به يتسم بالنفع والعلمية والصحة، فاللهم وفقنا لخير عميم يقظة ومناماً.

كيفية تعظيم القرآن الكريم

السؤال: الاستاذ الدكتور نعلم أنه يجب علينا تعظيم القرآن الكريم فكيف نقوم بذلك، وكيف نعظمه التعظيم المطلوب ؟ وشكراً لمقامكم.

الجواب: تعظيم القرآن الكريم يا أخي يكون بالأمور التالية، وإليكها:

١- اعتقاد أنه كلام رب العالمين، وأنه لا ريب فيه، وأنه بالحق أنزله الله، وبالحق نزل.

٢- إحلال حلاله، وتحريم حرامه: وقد قال صلى الله عليه وسلم: "يا حذيفة عليك بكتاب الله فتعلّمه واتبع ما فيه خيراً" رواه ابن حبان.

٣- الاكثار من قراءاته: قال صلى الله عليه وسلم: "اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه" رواه مسلم.

٤- ترتيله وتجويده: وتحسين لفظه ونطقه، فهذا من حقوقه علينا وهو حق التلاوة.

٥- الإكثار من حفظه ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلاً، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب" رواه الترمذي.

٦- الإنصات حين سماعه: قال تعالى: (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون).

٧- قراءة القرآن بنية خالصة طاهرة.

٨- الخشوع أثناء قراءته: قال تعالى: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله).

٩- تدبر آياته، وتعلم أحكامه، وتفهم أسراره: قال صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلّمه" رواه البخاري.

فاللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، ومنهل حضارتنا.

سبل تقوية محبتنا لله والرسول

السؤال: أستاذنا الفاضل: أريد منكم أن تبينوا لنا كيف نقوي محبتنا لربنا ولرسولنا، وجزاكم الله خيراً.

الجواب: عوامل تنمية محبة الله ومحبة رسوله في قلوبنا كثيرة نذكر منها:

١- تلاوة القرآن الكريم مع الفهم والتدبر، والفهم فهم المعاني، والتدبر التطبيق الصحيح والسليم.

٢- التقرب إلى الله بالنوافل من الطاعات والقربات بعد أداء الفرائض واجتناب المحرمات، قال تعالى في الحديث القدسي: "وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه" رواه البخاري.

٣- دوام ذكر الله تعالى باللسان والقلب، والإكثار من الصلاة على رسول الله.

٤- إيثار محاب الله تعالى على محابك، ومحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على محابك.

٥- التفكر في أسماء الله تعالى وصفاته، والإمعان في فهمها وفهم دلالاتها فمن عرف الله أحبه.

٦- مشاهدة وتذكر نعم الله وآلائه وعظيم مننه الباطنة والظاهرة فانها داعية إلى محبته.

٧- انكسار القلب بين يدي الله والتذلل لعظمته وربوبيته واستشعار الافتقار اليه، اللهم أغنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك.

٨- الخلوة بالله ومناجاته ودعاؤه.

٩- مجالسة المحبين الصادقين، فذلك يدعو إلى التأثر بهم، والمجالسة مجانسة وموافقة ومتابعة وقل لي: من تصاحب ؟ أقل لك من أنت.

١٠- تخفيف العلاقات المادية الكثيفة وقطع العوائق المانعة من الصلة بالله والاتصال به.

١١- الإكثار من مطالعة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله والتفكر في فضائله ومكارمه.

١٢- زيارة المرضى ومساعدتهم، وكذلك أهل الإعاقة الجسمية والعقلية والعناية بهم وخدمتهم وزيارة القبور، كل هذا يلطف ويجعل المؤمن شفافاً محباً للخير، ولرب الخير ولأهل الخير.

حكم الادّعاء إلى آل البيت عليهم السلام

السؤال: ما حكم الادّعاء إلى آل البيت عليهم السلام ؟

الجواب: لم يرد في الحديث الشريف شيء يتعلق مباشرة بموضوع الانتساب زوراً إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن هذا الادّعاء الكاذب يدخل تحت عموم أحاديث

صحيحة جاء فيها تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه مما حمل العلماء على اعتبار تزييف النسب من جملة الكبائر:

١- روى مسلم عن سيدنا علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل).

٢- وروى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام) واسم الأب كما هو معلوم يطلق على الوالد المباشر ويطلق أيضاً على الجد وعلى من فوقه كجد الجد ومن بعده.

وعليه: فإن الانتساب إلى آل البيت عليهم رضوان الله تعالى دون حق يُعد كبيرة يُعاقَب عليها المرء أخروياً، إضافة إلى العقاب الدنيوي المشروع ردعاً لمن يريد تغيير الأنساب التي اعتنى الإسلام بحفظها، وهذه العقوبة الدنيوية متروكة لتقدير الإمام عند الفقهاء، ولا شك في أنها تكون أشد عند الادعاء إلى آل البيت عليهم السلام.

ويمكن أن نجد في الحديث الشريف المشهور:

(من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ما يدعم وجهة النظر في تشديد العقوبة على هذا الادعاء الكاذب، إذ أن المدعي هنا ينتسب كذباً إلى النبي صلي الله عليه وسلم وهو كذب يدخل ضمن زمرة الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان بشكل غير مباشر.

حكم العنف ضد المرأة

السؤال: يتهم بعض الناس الإسلام بالعنف ضد المرأة، فما مدى صحة هذا الاتهام ؟ نرجو بيان الحقيقة في هذه القضية.

الجواب: الإسلام يا أخي ضد العنف كله بشكل عام، واذا كان العنف في مواجهة المرأة فالإسلام أشد رفضاً له، ولئن تبدّى أي العنف في سلوك بعض المسلمين فهذا لا يعني على الإطلاق أن الإسلام يقبله أو يقره، وحاشاه، فالإسلام الذي دعا إلى القول الحسن مع الناس كافة: (وقولوا للناس حسناً) كما قال القرآن الكريم يستحيل عليه أن يقر عنفاً مع المرأة، والإسلام الذي قال قرآنه: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) لا يقبل أن يتعامل أتباعه فيما بينهم بالعنف. لقد رفض ديننا الحنيف العنف بكل صوره وأشكاله وصيغه وكان له أشد رفضاً في مجال العلاقة مع المرأة، وها هو الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "استوصوا بالنساء خيراً" رواه البخاري، ويقول أيضاً: "إنما النساء شقائق الرجال" رواه أبو داود، ويقول: "من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده، يعني الذكور عليها أدخله الله الجنة" رواه أبو داود، ويقول: "لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات" رواه أحمد، ويعلن: "خيركم خيركم لأهله" رواه ابن ماجه، ويدعو الجميع إلى التراحم: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه البخاري.

إن ما يجب تثبيته في ميدان العلاقة مع المرأة بشكل عام هو الحنان والوداد والعشرة بالمعروف والعطف والرحمة والسماحة، ولا مجال إطلاقاً لعنف مادي أو نفسي أو اجتماعي، فالبنت في قضية زواجها يؤخذ رأيها ويعتبر، والمرأة تكرم في بيتها، ومن أهانها فهو لئيم، والأم وضعت الجنة تحت أقدامها، فأين إذاً العنف، أو شيء منه تجاه المرأة.

إن الإسلام في رسمه العلاقات بين الأفراد يحرص على أن تكون هذه العلاقات منسوجة بخيوط الأخوة والتعاون والحب ويرفض أن يداخلها أدنى شيء من تناحر أو تباغض أو تلاعن أو شتم أو سباب ويصر على أن تكون الكلمة الطيبة والبسمة المؤنسة هي العناوين التي تحكم حركة المجتمع. ولعل من المناسب هنا التوجه إلى المسلمين بالدعوة إلى التطبيق

وتحويل الادّعاء إلى واقع وإلا سنبقى قابلين لأي اتهام، لأن العبرة بالعمل: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون).

معالم التربية الروحية

السؤال: أريد منكم جواباً عن التربية الروحية في الإسلام، وما معالم ومقومات هذه التربية ؟ ولكم الشكر على ما تقدمونه لنا.

الجواب: الروح تلك الطاقة المجهولة التي لا نعرف كنهها ولا طريقة عملها، وهي وسيلتنا للاتصال بالله، وهي مهتدية إلى الله بفطرتها، قال تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا)، والإسلام يُعنى عناية خاصة بالروح، لأنها في نظره مركز الكيان البشري ونقطة ارتياحه وارتكازه.

إنها القاعدة التي يستند إليها الكيان كله ويترابط عن طريقها، إنها المهيمن الأكبر على حياة الناس، إنها الموجه إلى النور، يكفي أنها صلة الإنسان بالله. وطريقة الإسلام في تربية الروح أن يقصد صلة دائمة بينها وبين الله في كل لحظة وفي كل عمل وفي كل فكرة وفي كل شعور، وهو يؤمن بطاقة الروح وقدرتها الفائقة على التحليق والانطلاق، والإسلام من أجل تقوية الصلة بين الله والروح يسعى إلى ما يلي:

١- يثير حساسية القلب بإبداع الله في صفحة الكون لنحس دائماً بوجوده وقدسيته المطلقة وعظمته اللامتناهية.

٢- وهو يثير حساسية القلب برقابة الله الدائمة عليه، فالله مع الإنسان أنى كان وأينما كان.

٣- ويثير في القلب التقوى والمراقبة لله في كل عمل.

٤- ويثير في القلب الحب والتطلع الدائم إلى رضاه.

٥- ويثير فيه الطمأنينة إلى الله في السراء والضراء وتقبل قدره، و: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".

الروح والتربية الروحية قضية أساسية في إسلامنا، وها نحن أولاد اليوم نهمل هذه التربية فنقع في بؤرة الاستهلاك المميت والتنافس السلبي على منافع شخصية محدودة.

فاللهم وفقنا لعود حميد إلى صراطك المستقيم.

معنى: الإرهاب، التعصب، العنصرية، النازية...

السؤال: أستاذنا الأكرم: نرجو أن تبين لنا ما تعنيه الكلمات التالية، وما موقف الإسلام منها: الإرهاب، التعصب، العنصرية، النازية، العنف، التطرف. ولك كل الشكر، ودمتم.

الجواب: هذه المصطلحات التي سألت عنها مُرعبة، وذات دلالات مشتركة، والجامع لها جميعاً هو الظلم، وليس ثمة رذيلة أفظع من الظلم، وإليك التعريفات وبراءة الإسلام الحنيف منها:

أما الإرهاب: ممارسة الاعتداء أو التهديد على آمنٍ غير ظالم.

والتعصب: اجتماع قوةٍ على غير الحق.

والعنصرية: اكتفاء فئةٍ بنفسها لتكون وارثة الأرض وقيّومتها دون غيرها بغير وجه عدل.

والنازية: عدوان على آخر لمجرد كونه آخر.

والعنف: تسرُّع في اختيار السلاح لمواجهة المخالف.

والتطرف: النظر إلى جانب واحد، واعتبار المنظور إليه من خلال هذا الجانب فقط، وإهمال سائر الجوانب في الاعتبار.

والإسلام بريء من هذا الذي ذكرنا كله، فقد نهى عن الاعتداء: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)، وأمر بالتعاون: (وتعاونوا على البر والتقوى)، وجعل العمل والعطاء معيار التفضيل "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، ودعا الى معاملة الآخر مَن كان معاملة حسنة: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم)، وأمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والدفع بالتي هي أحسن، وحضَّ على عدم بخس الناس مَنْ كانوا أشياءهم: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم). فأين إذا في هذا الدين الإرهاب والتعصب والعنصرية والنازية والعنف والتطرف ؟!!

ثم إن الإسلام جعل العلاقة بين الناس كافة قائمة أصلاً على السلام: (ادخلوا في السلم كافة) والرحمة وها هو الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه البخاري.

أخي السائل: سيبقى الاسلام – مهما حاول من حاول تشويهه – الدينَ الحنيف الداعي إلى الخير والرحمة والأمن والأمان والسلام والفضيلة وكل ما هو في صالح الإنسان عامة، فهل من مدَّكر.

طبيعة علاقة المسلم بوالديه

السؤال: سيدي لقد استمتعت بما ذكرته لنا من علاقات المسلم مع ربه وجسمه وعقله وروحه، فهلا ذكرتَ لنا علاقته مما يجب أن تكون عليه مع والديه، ولك كل الشكر والدعاء بالخير.

الجواب: المسلم مع والديه – يا سائلي – منضبطٌ عقلاً وعاطفة بأوامر الله عز وجل وتعاليم القرآن في هذا الشأن فهيا إلى:

١– معرفة قدرِ الوالدين ومعرفة ما يجب عليك نحوهما: وأعني بالمعرفة التأسيس النظري والتأصيل المعرفي للبر العملي. فعليك أن تقرأ أيها الولد من ابنٍ وبنت كلَّ ما جاء في القرآن

الكريم والسنة الشريفة والفقه والفكر الإسلاميين في ذلك، وأن تستظهره وتحفظه كما يحفظ القاضي القانون الذي يحكم به، وإلا فأنت مقصر نحوهما، إذ ربما كان هناك أمر إلهي أو آخر نبوي وأنت لا تقوم به، وهو من البر وواجبات البر، وحينها فجهلك هو سبب عقوقك، وهكذا، فارجع من أجل هذا إلى آيات القرآن الكريم المتعلقة ببر الوالدين، وكذلك الأحاديث الشريفة، وضع كل ذلك أمام عينيك وعيني أولادك وطلابك وتلاميذك.

٢- برهما براً عملياً وفعلياً: من خفض الجناح والذل لهما، والقولِ الحسن والأحسن، وعدم التأفف فيهما مهما كان وصفهما وحالهما، والنفقة عليهما إن كانا بحاجة إلى ذلك، واعتبارك وما تملك ملكاً لهما، وتفضيلِ خدمتهما حين الحاجة على الجهاد في سبيل الله، والدعاءِ لهما في حياتهما وبعد موتهما، وصلةِ أصدقائهما وأحبابهما، وبرِّهم، وكل ذلك لا يختلف في حين لم يكونا مسلمين على دينك، وقل لهما قولاً كريماً، ولا تفرق بين الأم والأب في البر والإحسان، وسائر ما ذكرنا اللهم إلا ما يجب أن تؤكده على نفسك من ضرورة كثرة عاطفة وزيادة صحبة بالرحمة لأمك.

نسأل الله التوفيق والسداد وأن نكون بوالدينا بارين.

آداب الحج والعمرة – ١

السؤال: شيخنا الكريم: أنا إنسان أنوي الحج إن شاء الله هذه السنة، فما الذي يجب علي فعله قبل السفر وأثناءه إلى أن أبدأ بالمناسك ولك التقدير سيدي.

الجواب: هذا الذي تسأل عنه ـ أخي الفاضل ـ يسمى آداب الحج والعمرة، فإليكها:

١- محاسبة النفس: وهذا يعني توبة نصوحاً من كل المعاصي والآثام، فليس من المناسب أن تحلَّ ضيفاً في بيت الله الحرام وعلى الله وأنت منغمس في الخطايا.

٢- إخلاص النية لله عز وجل: إذ ليس للإنسان من عمله إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، فعن أنس رضي الله عنه قال: حج النبي صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة تسوى أربعة دراهم أو لا تسوى ثم قال: (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة) رواه ابن ماجه.

٣- الحج والاعتمار بمال حلال: فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- تعلم أحكام الحج والعمرة: حتى تقع العبادة موافقة للشريعة الغراء، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خذوا عني مناسككم) رواه مسلم.

٥- اختيار الصحبة الصالحة: إذا نسي ذكروه، وإذا ذكر أعانوه، ولعلها الأهم في السفر مطلقاً وفي الحج بشكل خاص.

٦- ترك المخاصمة: وما شابهها من مهاترة ومصايحة ومن باب أولى ترك الفجور والفحش: (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) صدق الله العظيم.

٧- استرضاء الوالدين: وتوديع الأهل والأصحاب، ويدعو لهم ويسألهم الدعاء أيضاً وهذا مطلوب في السفر كله بشكل عام وفي سفر الحج بشكل خاص. فيقول المسافر للمقيمين: "أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه"، ويقول المقيمون للمسافر: "زوَّدك الله بالتقوى، وغفر ذنبك، ووجهك للخير حيثما توجهت". وسنكمل في العدد القادم بقية الآداب ونسأل الله التحقق.

آداب الحج والعمرة – ٢

وها نحن نتابع يا سائلي آداب الحج والعمرة إتماماً لجواب سؤالك عن ذلك، وقد ذكرنا فيما سبق سبعة من الآداب:

٨- أن يصلي ركعتين عند إرادته الخروج للسفر للحج، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً" ذكره النووي في الأذكار.

٩- أن يدعو لنفسه بالسلامة إذا خرج من البيت، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته يقول: "بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضّل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل علي" رواه أبو داود. وكان يقول: "بسم الله توكلت على الله، لاحول ولا قوة إلا بالله".

١٠- أن يدعو حين يركب وسيلة الركوب دعاء السفر، وهو: "اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل" رواه مسلم.

١١- أن يكثر في طريقه وأثناء سفره من التهليل والتكبير والتسبيح، فإذا نزل مكاناً ليستريح فليقل: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" رواه مسلم. وإذا آواه المبيت وأظلم عليه الليل وكان في طريق بر أو بحر فليقل: "يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدبّ عليك".

وهكذا فإذا وصل الميقات فقد بدأت مناسك الحج فليقم بها بعلم وفهم وإخلاص وصدق، فإن لم يكن يعلمها فليكن ذلك بإشراف أهل العلم، ونسأل الله القبول للحجاج والمعتمرين ولكل العاملين في مجال الخير في مختلف الشؤون.

فوائد الحج والعمرة وحكمهما

السؤال: أستاذنا المفتي: هل من كلمةٍ تبين لنا فيها فوائد الحج والعمرة وحكمهما، لاسيما وأن الوقت وقت هذه الفريضة العظيمة، وشكراً لمقامكم.

الجواب: الحج والعمرة عبادتان هادفتان شأنهما شأن كل عبادة شرعها الإسلام وفرضها الدين، لأن شرع الله يدور مع مصالح العباد ويهدف إلى خيرهم في الدنيا والآخرة. أما الله تعالى فهو غني عن المصالح ولا تعود عليه آثام العباد بضرر، قال تعالى في الحديث القدسي: "يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني" رواه مسلم.

فللحج وللعمرة فوائد دنيوية وأخروية، أما فوائد الآخرة فرضوان الله تعالى الذي يدخل الإنسان عندما يحلّ عليه الجنة خالداً فيها منعماً أيما تنعيم.

وأما الدنيوية: فمنها ما هو مادي كالتجارة والعمل والسياحة وما سواها مما يشابهها، ومنها ما هو معنوي: فالحج والعمرة تكفران الذنوب وتمحوان الخطايا وتطمئنان القلب وتصلانه بعلام الغيوب. والحج من وراء هذا يجمع المسلمين ويقوي رباط الأخوة بينهم فهاهم متعارفون متساوون متواسون، ويذكرهم بماضيهم المجيد ليعملوا على أن يكونوا دائماً خير أمة أخرجت للناس من حيث العطاء النافع، والحض على العلم والعرفان، والتعاون على البر والتقوى، والتسامح والاستيعاب.

ألا ما أروع دروس الحج، وما أكثر منافعه للإنسان إذ يصمم منه مدرسة جادة يتلقى فيها: ما يساعده على بناء عقله وروحه وجسمه وعلاقاته المتوازنة المفيدة مع الله والكون والإنسان وسائر المخلوقات.

فاللهم وفق الحجيج لجني ثمارٍ مرجوة.

طبيعة علاقة المسلم بعقله

السؤال: نرجو يا أيها الشيخ الجليل متابعة الحديث عن علاقات الانسان، فقد بينت لنا علاقته بربه، وعلاقته بجسمه، فما علاقته بعقله ؟ وشكراً.

الجواب: لعل العلمَ يا سائلي هو أهم ما يقدم للعقل من غذاء وقوة وعطاء.

١- فالعلم لدى المسلم فريضة وشرف: وهاهم العلماء في القرآن الكريم مختصون بشرف خشية الله وتقواه، قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

وما من أحد يشك في فرضية العلم ووجوبه، ولا سيما أن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بذلك فقال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" ابن ماجه، وبين في أحاديث كثيرة وفيرة مكانة طالب العلم، وحسبه شرفاً أن الملائكة تحفه بأجنحتها، وإن الله والأصفياء من خلقه يصلون على معلم الناس الخير ومتعلمه.

٢- والعلم مستمر طلبه حتى الممات: وعلى الإنسان أن يكون لسانه لاهجاً دائماً: (وقل رب زدني علماً) وحاله انعكاساً صادقاً عن قاله ودعائه. وقد سئل الامام أبو عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ فقال: ما دام تحسن به الحياة. والعلم يعني ويشمل كل علوم الانسان التي يحتاجها ليؤدي غايته على أمثل وجه، وغايته عبودية وعمارة، وهذا يحتاج إلى تعلم علوم عامة لتحسين مسيرة حياته العامة الاجتماعية والاقتصادية والوطنية، وخاصة ليتجلى من خلاله فرداً مختصاً في المجتمع ينفعه ويعمره وهذه العلوم الخاصة: هي التخصصات التي يلجها الناس كل بحسب ما يسَّر الله له من طبٍ وهندسةٍ وفيزياء وآداب وتربية وعلوم وحقوق وشريعة وسواها. وأما العلوم العامة والتي هي للحياة العامة والسلوك العام فما أجمل القرآن الكريم إذ يكون مصدراً لها وهو الذي يهدي للتي هي أقوم، فاللهم زدنا خيراً، واحفظ بلادنا من كل جهالة وتخلف.

طبيعة علاقة الإنسان مع نفسه

السؤال: الأستاذ الدكتور حفظه الله: أعجبني جوابك عن علاقة الإنسان بربه، وها أنا أطلب من جنابكم تبيان طبيعة علاقة الإنسان مع نفسه (جسمه وعقله وروحه) وشكراً لكم.

الجواب: علاقة الإنسان مع جسمه تحكمها الأمور التالية:

١- الاعتدال في الطعام والشراب، قال تعالى: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) ويقول صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه فإذا كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه" رواه أحمد والترمذي.

٢- مزاولة الرياضة البدنية، فإن للجسم علينا حقاً، وحقه تمتيعه بالحركة النافعة المفيدة من مشي ورماية وسباحة وركوب خيل وسواها.

٢- نظافة الجسم والثياب، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده" متفق عليه، وروى أحمد والنسائي عن جابر رضي الله عنه أنه قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً فرأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: "ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه ؟!" وقال: "من كان له شعر فليكرمه" رواه أبو داود، وقال: "ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي ومهنته" رواه أبو داود.

٤- حسن الهيئة: قال تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، وقال رسول الله: "إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيئ من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال" رواه القرطبي في تفسيره عن مكحول، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده" رواه الترمذي والحاكم.

ولا يغيب عن بالنا أن الإسلام الذي حض على التزين هو نفسه الذي حذر من الإفراط والمبالغة في الزينة بحيث تستعبد الإنسان وتغدو شغله الشاغل ففي الحديث: "تعس

عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة" رواه البخاري. فاللهم وفقنا للقيام بما علينا من واجبات، وسنتابع في الأعداد القادمة الجواب عن علاقة الإنسان بعقله أو مع عقله ومع روحه.

أصل ماء زمزم، وما ورد في فضله

السؤال: الأستاذ الدكتور: ما أصل زمزم، وما ورد في فضله، وكيف نشربه، أي الطريقة فيما إذا كانت هناك كيفية خاصة، وشكراً لكم.

الجواب: أما أصل بئر زمزم – يا سائلي– فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هاجر لما أشرفت على المروة حين أصابها وولدها – إسماعيل– العطش سمعت صوتاً، فقالت: صه – تريد نفسها – ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال: بجناحيه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا – تغترف من الماء في سقائها – وهو يفور بعدما تغترف، قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغترف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً، قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيت الله يبتني هذا الغلام وأبيه وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مثل الرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من ماء زمزم وقال: "إنها مباركة إنها طعام طعم وشفاء سقم".

وقال أيضاً: "ماء زمزم لما شرب له، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة" ثم شرب. رواه أحمد والبيهقي.

ويستحب أن يكون الشرب على ثلاثة أنفاس وأن يستقبل به القبلة ويتضلع منه – يشبع– ويحمد الله ويدعو بما دعا به ابن عباس: "اللهم اسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء".

معنى كلمة "الزبور"

السؤال: أستاذنا الفاضل: قرأت في القرآن الكريم كلمة "الزبور" فما المقصود بها ؟ وجزاك الله أفضل الجزاء وأحسنه.

الجواب: الزبور: يا سائلي في اللغة: الكتاب عامة، ويخصص بأنه الكتاب الذي يُدون بخط غليظ، وقيل في تعريفه: إن كل كتاب مقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية، وهو من زبر الكتاب إذا أتقن كتابته والجمع زُبُر مثل رسول ورسُل.

أما الزبور . كتاباً سماوياً . فهو الكتاب الذي أنزل على نبي الله داود، وقد ورد لفظ الزبور في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم. قال تعالى: (وآتينا داود زبوراً) النساء، وقال: (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً) الأسراء، وقال: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياْء.

وقيل: الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية، قال تعالى: (وإنه لفي زبر الأولين)، وقوله: (أم لكم براءة في الزبر).

والزبور أيضاً يشكل قسماً من أقسام التوراة . العهد القديم . واسمه فيه مزامير داود، وتشمل المزامير مئة وخمسين مزموراً مقسمة إلى خمسة أجزاء غير متساوية في الحجم ولكل مزمور عنوان، وهي في جملتها مجموعة من الترانيم الدينية لليهود يتلونها في بيعهم وأديرتهم، وتذكر الروايات أنها جمعت أواخر القرن الثالث قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، والله أعلم.

طبيعة علاقة المسلم بربه

السؤال: سيدي الشيخ أريد أن أعرف منكم طبيعة علاقة المسلم بربه بشكل خاص، حتى نسعى للتحقق بها ولكم كل التقدير.

الجواب: المسلم مع ربه جل وعلا: يتصف بالصفات التالية ويتخلق بالأخلاق الآتية فهو:

١ . مؤمن بربه موحد له ذاكر له: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك).

٢- مطيع أوامر ربه: (وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير).

٣- راضٍ بقدر الله: فقد قال صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له.. وان أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" رواه البخاري.

٤- أواب تواب: قال تعالى: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون).

٥- همه إرضاء ربه: قال تعالى: (وعجلت إليك ربَّ لترضى) وقال صلى الله عليه وسلم: "من التمس رضا الله لسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس" رواه الترمذي.

٦- يؤدي الفرائض والأركان والنوافل: من صلاة وزكاة وصيام وحج وصدقات وقربات وقراءة للقرآن الكريم، وهو في كل أعماله يخلص في نيته تجاه ربه، ويحسن عمله وقوله ليكونا صالحين صحيحين منضبطين بضوابط الشرع الحنيف.

٧- متمثل معنى العبودية لله دائماً: لأنه خلق من أجل ذلك (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون)، ولعل أعظم مدح لهذا المخلوق الذي هو الإنسان هو "العبد" فإذا ما كان كذلك فطوبى له، ولذلك امتنَّ الله على محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الاسراء فمدحه

بالتحقق بالعبدية وقال: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فاللهم حققنا بالعبودية المرضية.

معنى كلمة الزقوم

السؤال: الأستاذ الشيخ محمود: هلا بينت لنا ما الذي تعنيه كلمة الزقوم الواردة في القرآن الكريم، ولك دعاؤنا بالحفظ والتوفيق دائماً.

الجواب: الزقوم لغة، يا سائلي، من التزقم وهو البلع أو الأكل بلا مضغ ولا هضم ومع غصة. والزقوم في القرآن الكريم اسم لشجرة يأكل منها أهل النار فتزيد في عذابهم، وقد ورد هذا "الزقوم" ثلاث مرات في القرآن الكريم: (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم)، وقال تعالى: (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون. لآكلون من شجر من زقوم. فمآلون منها البطون) ولما سمع المشركون بشجرة الزقوم صاروا يستهزئون وصار أبو جهل يقول لأصحابه: أتدرون ما الزقوم ؟! إنه الزبد والتمر ويضحك، فأنزل الله تعالى: (أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم. إنا جعلناها فتنة للظالمين. إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم. طلعها كأنه رؤوس الشياطين. فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون) قال ابن كثير: "إنما شبهها برؤوس الشياطين وإن لم تكن معروفة عند المخاطبين، لأنه استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر". وجاء في الحديث الشريف: "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في مجار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم، فكيف بمن تكون طعامه" رواه الترمذي.

فاللهم قنا السوء فعلاً وقولاً وعاقبة، وهيئ لنا من أمرنا رشداً وتب علينا وارحمنا.

فضائل ليلة القدر

السؤال: الأستاذ الجليل نحن في العشر الأواخر من رمضان وكلنا يأمل بليلة القدر فماذا عنها ؟ وجزاك الله ألف ألف خير.

الجواب: ليلة القدر ـ يا أخي ـ هي أفضل ليلة في السنة فالله تعالى قال : (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر).

ويستحب طلبها في الليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في طلبها هذه الليالي، وقد ذهب العلماء مذاهب شتى في تحديدها فمنهم من يرى أنها ليلة الحادي والعشرين ومنهم من يرى أنها ليلة الثالث والعشرين ومنهم من يرى أنها ليلة الخامس والعشرين ومنهم من يرى أنها ليلة السابع والعشرين ومنهم من يرى أنها ليلة التاسع والعشرين ومنهم من ذهب إلى أنها تنتقل في ليالي الوتر من العشر الأواخر وأكثرهم على أنها ليلة السابع والعشرين. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين) أخرجه أحمد في مسنده.

وعن أبي بن كعب أنه قال: (الله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة أمرنا رسول الله بقيامها هي ليلة سبع وعشرين) رواه مسلم.

فلنقمها ولندع فيها ولنتذكر أنها الليلة التي شرف الله فيها الإنسانية فأنزل كتابه الهادي للتي هي أقوم ولنعاهد ربنا على اتخاذ القرآن الكريم لنا إماماً وهادياً ودستوراً وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخاري ومسلم.

ولنكثر فيها من الدعاء التالي الوارد في حديث عائشة رضي الله عنها عندما قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ؟ ما أقول فيها ؟ قال: (قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني) رواه أحمد والترمذي.

فاللهم ببركة هذه الليلة احفظ بلادنا من كل مكروه ووفق أمتنا لعود حميد إلى الوعي السليم لشؤون دنياها ودينها.

كفالة اليتيم والعناية به

السؤال: أستاذنا أيها الفاضل: أرجو منكم التأكيد مرة بعد مرة على ضرورة كفالة اليتيم والعناية به ورعايته، ولكم التقدير والشكر والأجر.

الجواب: اليتيم ـ يا سائلي ـ ضعيف وله حق علينا ويجب أن نعطيه هذا الحق من رعاية وعناية، وإلا فالأمة غير مُقدَّسة ولا محترمة، فقد قال صلى الله عليه وسلم : "لا قدّست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متَعتْع" رواه ابن ماجة.

والعناية باليتيم سبيل من سبل حيازة النصر والرزق، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أبغوني الضعيف –أي ايتوني به حتى أعطيه حقه ـ فإنما تُرزقون– وتنصرون بضعفائكم" رواه الترمذي.

والله جل شأنه وصانا باليتيم في آية قرآنية خالدة حتى تبقى الوصية به خالدة، قال تعالى: (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير) وقال: (وأن تقوموا لليتامى بالقسط).

وهدد سبحانه بأشد العقاب كل مسيء إليهم فقال: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً).

فيا أمة الإسلام هيا إلى اليتيم فأحسنوا إليه اكفلوه وعلموه وتولوا أمره واخدموه وعدوه كأولادكم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت للمسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه" رواه ابن ماجه.

وقال: "من عالَ ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهراً سيفه في سبيل الله، وكنت أنا وهو في الجنة كهاتين" رواه ابن ماجه. وأشار بالسبابة والوسطى.

وقال: "من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين" رواه أحمد.

وقال: "من قبض يتيماً من بين المسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر له" رواه الترمذي.

فاللهم وفقنا للعناية باليتيم فندفع بذلك عنا عدوان اللئيم.

وصايا للطلاب والمدرسين في مستهل العام الدراسي

السؤال: فضيلة الشيخ: أنا مدرس في إحدى الثانويات في حلب، وأرغب من جنابكم وصايا للطلاب والمدرسين في مستهل العام الدراسي الجديد، ولك كل تقدير منا.

الجواب: نعم ثمة وصايا للطلاب والمدرسين والإداريين أخي السائل، وها أنذا أجملها فأضعها في صيغة قواعد عامة فإليكها:

١- نعلم طلابنا على اختلاف مستوياتهم أن الجد في الدراسة أساس، وأن الإتقان في التحضير لا بد منه ولا عدول عنه، وأن التفوق في الدراسة من متطلبات ديننا الحنيف ومن واجباتنا الوطنية الهامة.

٢- ندعو المدرسين إلى إعطاء دروسهم حقها تحضيراً واداء، فذلك أمانة، وإهمال ذلك خيانة لا يقرها الدين ولا العرف ولا الأخلاق.

٣- نريد العلاقة بين الموجِّهين والموجَّهين علاقة عطف من الكبير نحو الصغير، وعلاقة توقير واحترام من الصغير نحو الكبير، وعلاقة رحمة منهما لبعضهما.

٤- نشجع الأبحاث والدراسات العلمية الجادة ليظهر الأثر في التطور العام للبلد، فالمؤمن القوي خير، ونكرم المبدعين والمتفوقين في مجالات العلم والمعرفة.

٥- ننادي بقمع كل مخرّب ومفسد ومستهتر ومتهتك قمعاً شديداً قوياً، ولا مجال لمثل هؤلاء بيننا.

٦- ندعو الجميع إلى العناية بالمرافق العامة والأبنية والأدوات والوسائل صيانة ونظافة ورعاية، واعتبار ذلك عبادة دينية واجباً وطنياً، والتأكيد على أن العبث بها خيانة وكفران للنعم، واعتداء على القيم والفضيلة.

فاللهم وفق طلابنا ومدرسينا وإدارييننا إلى كل خير، وهيئ منهم بناة حقيقيين للوطن والأرض، واحفظهم واحفظ بهم.

فريضة الفرائض، وفضيلة الفضائل

السؤال: فضيلة الشيخ الدكتور محمود عكام: ما هي برأيكم فريضة الفرائض وفضيلة الفضائل ؟ وبالتالي علينا جميعاً أن نقوم بها دون هوادة أو تقصير ودمتم ذخراً.

الجواب: أخي السائل جزيت خيراً أولاً.

وثانياً: فإني أرى أن هذا الذي تتحدث عنه هو العلم والعلم فقط، فما ثمة فريضة أهم منه، وما ثمة فضيلة أرقى منها، ولذلك قال ربنا جل شأنه: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ودعا نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الاستزادة منها دائماً وأبداً، فقال: (وقل رب زدني علماً) فالعلم السبيل الوحيد للتطور والحضارة والازدهار والتعامل الصحيح مع المعطيات والحقائق الدنيوية والأخروية والمادية والمعنوية. ونعني بالعلم كله دون تمييز بين اختصاص واختصاص، وهو أصل الجهاد، فمن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال علي كرم الله وجهه: "العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله" والعلم هو الفرض المستمر دائماً من اللحظات الأولى إلى اللحظات الأخيرة، فقد قيل لعبد الله بن المبارك: "إلى متى يحسن للمرء أن يتعلم ؟" فقال: "ما دام يقبح عليه الجهل". وقال أيضاً: "ما دامت تحسن به الحياة"، وقال الشاعر:

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به دراً ولاذهبا

وعلى العالم أن يضع علمه في خدمة الإنسان وخير الإنسان ونفع الإنسان والمجتمع والأرض كلها والكون كله، ولذلك قيل: "العلم ما أورثك الخشية من الله تعالى، والعطف على عباده، والرحمة بهم والإحسان إليهم" ولطالما رددنا ونحن صغار: "بالعلم ترقى الأمم، وبالأخلاق تسود".

حكم الإسراف والتقتير

السؤال: فضيلة الشيخ الجليل: إني لأرى كثيراً من الناس اليوم يُسرفون في المأكل والمشرب والمسكن والملبس، فهل من كلمةٍ إلى هؤلاء حتى يعتدلوا، وفي الوقت نفسه للبخلاء والمقتِّرين حتى يجودوا، ولكم كل الأجر.

الجواب: لا شك ـ يا أخي ـ في أن الإسلام دعا إلى الاعتدال في مثل هذه الحالات التي ذكرتها، فحثَّ على الاقتصاد في استعمال المال، والتوسُّط في تناول المباحات، فلا سرف ولا تقتير ولا شُحَّ ولا تبذير، قال تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" رواه البخاري. وقال أيضا: "اتقوا الشحّ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" رواه مسلم. وقال أيضاً: "كفى بالمرء إثماً أن يُضيِّع من يقوت" رواه أبو داود، وقال: "ما عال من اقتصد" رواه أحمد. أي ما أصابه الفقر والفاقة، وقال: "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة" رواه البخاري. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد".

وقيل: "حسن التدبير نصف الكسب، وسوء التدبير داعية البؤس".

وهنا يجب أن نقول: إن التوسُّع في المباحات يؤدِّي إلى الانجراف إلى بؤر السَّرف الممقوت والتبذير الحرام وارتكاب المعاصي والآثام، ولهذا قال تعالى: (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها).

ونأمل ـ بناء على ما سبق ـ من أبناء الوطن الغالي إعادة النظر في سلوكهم المتعلق بالمصروف والإنفاق، فإن ذلك من الحضارة أيضاً.

حقيقة الروح وجوهرها

السؤال: أستاذنا نريد من مقامكم الرفيع حديثاً مختصراً عن الروح هذا السر الغامض، ولكم التقدير، وجزاكم الله كل خير.

الجواب: الروح – أيها السائل الكريم – ما به حياة الإنسان، وقد وردت كلمة الروح في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة بدلالات ست:

١ ـ الوحي، ٢ ـ القرآن، ٣ ـ جبريل، ٤ ـ عيسى، ٥ ـ أشراف الملائكة، ٦ ـ السرّ الإلهي الذي يحصل به قوام الحياة. قال تعالى: (فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)، ولعل هذا المعنى هو ما تسأل عنه أيها الأخ السائل، وعليك أن تعلم أنه ليس في الدين نصوص صريحة تشرح حقيقة الروح هذه وجوهرها، قال تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً). وعرَّف العلماء الروح بأنها: "مخلوق نوراني علوي حي مخالف للجسم المحسوس وبوجوده تكون الحياة في الجسم". وقال آخرون في تعريفها: "إنها ذاتٌ لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر، وكما أن الماء هو حياة الشجر وبدونه يموت كذلك جعل الله الروح حياة الإنسان وببعدها عنه يموت". وقد طال خلاف العلماء قديماً وحديثاً حول الروح ومستقرِّها وطبيعتها، ولكننا نستطيع أن نفهم من الآثار أن الروح بعد مفارقتها البدن عند الموت تبقى لها قوة إدراك.

ولعل خير من تكلم عن الروح باستفاضة الشيخ الرئيس ابن سينا والغزالي أبو حامد، والشيخ محي الدين بن عربي رحمهم الله جميعاً. ولا بد لنا أن نذكر أخيراً أن الروح بضم الراء، وتفتح، فإذا فتحت صارت الكلمة بمعنى الراحة والرحمة، قال تعالى: (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).

حلف الفضول

السؤال: أستاذنا الجليل: نريد من مقامكم كلمة تعريفية بحلف الفضول ولكم الدعاء والشكر والثناء.

الجواب: حلف الفضول حلفٌ حدَث قبل البعثة النبوية، وسببه – يا أخي السائل – أن رجلاً من (زبيد) قدم مكة ببضاعةٍ فاشتراها منه العاصي بن وائل السهمي، وكان ذا قدرٍ وشرف بمكة، فحبس عن الزبيدي حقه، فاستدعى عليه الأحلاف: عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً فأبوا أن يعينوه على (العاصي) ونهروه، فلما رأى الزبيدي الشر رقى على جبل أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة وقال بأعلى صوته:

يا آل فهرٍ لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر

ومحرم أشعث لم يقضِ عمرته يا للرجال وبين الحِجر والحَجر

إن الحرام لمن تمت مكارمه لا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال: ألهذا مترك ؟ فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً فتحالفوا في ذي القعدة وهو من الأشهر الحرم، قياماً فتعاقدوا وتحالفوا وتعاهدوا ليكونوا يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفه وما رسا حراء وثبير مكانهما على التآسى في المعاش.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أي بعد البعثة عن هذا الحلف: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت) رواه ابن اسحاق والبيهقي وابن سعد.

ألا فما أحوجنا إلى حلفٍ كحلف الفضول في مجتمعنا لنصرة المظلومين وما أكثرهم، فهبوا يا بني وطني لنصرة المظلوم حتى ينصرنا الله على أعداء الإنسان والوطن والدين الحق فاللهم وفقنا لذلك.

طبيعة علاقة المسلم بأصدقائه –١

السؤال: نريد يا أستاذنا منكم متابعةً عن علاقة المسلم بإخوانه وأصدقائه وطبيعتها وصيغها، وما الذي يجب أن تكون عليه، ولك التقدير.

الجواب: وأما علاقة المسلم بأصدقائه وإخوانه فيحكمها ما يلي:

١- لا يقاطعهم ولا يهجرهم: قال صلى الله عليه وسلم: "لا يحل لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام، يلتقيان فيُعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" متفق عليه، وقال أيضاً: "من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه" رواه البخاري في الأدب المفرد، وقال كذلك: "لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا إخواناً كما أمركم الله" رواه مسلم.

٢- يتسامح معهم ويعفو عنهم، قال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه" رواه مسلم.

٣- يلقاهم بوجه طليق: فإذا ما فعل ذلك اطمأنوا إليه واطمأنَّ إليهم، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق" رواه مسلم، وورد عنه أيضاً أنه قال: "تبسمك في وجه أخيك صدقة" رواه الترمذي.

وقد نقل عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال: "إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر الله لأبشِّهما وجهاً".

٤- ينصح لهم صادقاً: فالدِّين النصيحة، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم، وهذه النصيحة على أساس أن كل واحد منا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيه عيباً أصلحه" أخرجه البخاري في الأدب، وورد عنه أيضاً أنه قال: "المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن، يكفُّ عنه ضيعته ويحوطه من ورائه" أخرجه البخاري في الأدب. أي يمنع ضياعه وهلاكه ويتكفله. وسنتابع في العدد القادم بقية ما يحكم علاقة المسلم بإخوانه وأصدقائه. وشكراً لكم أيها السائلون الكرام.

طبيعة علاقة المسلم بأصدقائه -٢

ها أنذا أتابع سؤال من سأل عن علاقة المسلم بأصدقائه وإخوانه بعد أن ذكرت:

١- لا يقاطعهم ولايهجرهم،

٢- سمحٌ وعفو معهم،

٣- يلقاهم بوجه طليق،

٤- ينصح لهم.

والمبادئ الباقية هي:

٥- وفيٌّ معهم: وهذا يقتضي نصرتهم والوقوف بجانبهم ومساندتهم ودعمهم، قال صلى الله عليه وسلم: "لينصر الرجل أخاه ظالماً ومظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره" رواه مسلم.

٦- رفيقٌ بهم لطيف معهم: قال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)، وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن آلفٌ مألوف" رواه مسلم، وقال: "إن الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا ينزعُ من شيءٍ إلا شانه" رواه مسلم.

٧- كريمٌ معهم يُؤثرهم على نفسه: قال تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

وتبقى صورة الكرم والإيثار التي تجلت في علاقة الأنصار بالمهاجرين صورة لا أروع ولا أجمل، فقد قال المهاجرون عن إخوانهم الأنصار في هذا المجال: "يا رسول الله: ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً من كثير" رواه البخاري في الأدب المفرد.

٨- يدعو لإخوانه في ظهر الغيب: فالمسلم الحقّ يحب لأخيه وللناس جميعاً الخير والنفع، ولذلك فلا ينساه، وهو يدعو ربه لنفسه من أجل خيرٍ يحصله.

فهيا يا مسلم وأنت تدعو، ادعُ لإخوانك ولأقربائك ولأصدقائك ولجيرانك ولوطنك وللناس جميعاً، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن دعوة المسلم مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك مُوَكَّل، كلما دعا لأخيه بخير قال: آمين، ولك بمثل" رواه البخاري في الأدب.

هذا كله فضلاً عن عدم قيامه بما يؤذي أخاه من غيبة ونميمة وسبٍّ وشتم وقسوة وشدة واعتداء ونهر و.. و..

فاللهم وفق أبناء وطننا ليكونوا على مستوى التآزر والتضامن والتعاون والتباذل والتساعد والتعاضد، وهذا هو طريق الرفعة والمجد والتقدم ولا سبيل سواه.

الأدعية الواردة للاستعاذة من العين والأذى

السؤال: أستاذنا الأكرم: أسألكم أن تذكروا لنا بعض الأدعية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالاستعاذة من العين وأهل الأذى، وأهل الشر، إنساناً أو حيواناً أو ما سوى ذلك، ولكم كل الشكر.

الجواب:

١ . أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامَّة ومن كل عين لامّة، أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً بخير يا رحمن.

٢- أعوذ بكلمات الله التامَّة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون.

٣- اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات، من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يُهزَم جندك، ولا يُخلَفُ وعدك، سبحانك اللهم وبحمدك.

٤- أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى — ما علمت منها وما لم أعلم - من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل ذي شر لا أطيق شره، ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، إن ربي على صراط مستقيم.

٥- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، اللهم إني أعوذ بك من شرِّ

نفسي، ومن شرِّ الشيطان وشركه، ومن شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

٦- تحصَّنت بالله الذي لا إله إلا هو إلهي وإله كل شيء، واعتصمت بربي وربّ كل شيء، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، واستدفعتُ الشرَّ بلا حولٍ ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الربُّ من العباد، حسبي الخالق من المخلوق، حسبي الرازق من المرزوق، حسبي الله هو حسبي، حسبي الذي بيده ملكوتُ كل شيء، وهو يجير ولا يُجار عليه، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، وليس وراء الله مرمى، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

أهمية العمل وضرورته وضوابطه

السؤال: شيخنا الفاضل نريد منك كلمة توجهها لنا نحن الشباب الذين نعمل في التجارة والصناعة، عن العمل والكسب وأهميته وضرورته وضوابطه ولك كل الشكر منا.

الجواب: شكراً على سؤالك يا أخي، وها أنذا أناشد الشباب من أمتي وبلدي وأدعوهم إلى العمل والكسب الحلال والسعي للرزق الطيب، فإن ذلك نوع من أنواع الجهاد، وعبادة مشكورة مأجورة، وهل تتقدم الأمة وتتطور إلا بذلك، وهل تزدهر البلاد إلا بالسواعد الجادّة البناءة، ولهذا نقول أيضاً: ليس من الدين الزهد الذي يقعد عن الكسب ويجمد موارد الرزق ويضع العبد بين أنياب الحاجة ويلجئه إلى البحث عن موائد الكرام أو اللئام.

فالكسل مرفوض واللجوء إلى السؤال ليس بمقبول شرعاً ولا عقلاً ما دام الإنسان يستطيع العمل والسعي، ولقد علَّمنا الإسلام الحنيف أن اليد العليا المنفقة خير من اليد السفلى السائلة، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال أيضاً: "لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم" رواه البخاري.

وعلى المسلم العامل المحترف أن يكون تقياً ورعاً عفيفاً متوكلاً على الله عز وجل بعيداً عن الطمع والجشع وأكل الحرام، سمحاً في القضاء والاقتضاء، بعيداً عن الأَيمان الكاذبة والتغرير بالناس والتدليس عليهم.

وليجتنب كل العاملين والتجار من أمتي المكاسب المحرمة والأعمال الممنوعة والتجارات الظالمة فهذه مهلكة للأمة، مانعة للارتقاء والحضارة والسعادة وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إنه لا يربو لحم نبت من سحت ـ حرام ـ إلا كانت النار أولى به" رواه الترمذي، وقال أيضاً: "لعن الله الراشي والمرتشي" رواه أبو داود، وقال: "من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين" رواه مسلم.

فإلى العمل الشريف أيها الناس ولا سيما الشباب، وإلى الكسب النظيف أيتها الأمة، وحذارِ حذارِ من الحرام. فاللهم وفق.

معالم حقوق الإنسان في الإسلام

السؤال: سيدي الشيخ: ما الذي جاء به الدين الحنيف من قواعد وخصائص ومعالم في مجال حقوق الإنسان. ولكم منا كل التقدير والثناء.

الجواب: الخصائص العامة للتشريع الإسلامي في مجال حقوق الإنسان أخي السائل هي:

١- قدسية حياة الفرد وحقه في الحياة، فمن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً.

٢- حق الضعفاء في الأمن، من نساء وأطفال وشيوخ وعباد، في كل الأحوال الحربية والسلمية.

٣- الحق في الحماية الاقتصادية، قال تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

٤- العدالة والإنصاف، قال تعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

٥- التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى).

٦- الحق في المساواة، قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

٧- الحق في الابتعاد عن إجبار الناس على فعل ما يؤذيهم في دينهم ودنياهم، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٨- الحق في ممارسة الحقوق السياسية، قال تعالى: (وشاورهم في الأمر).

٩- حماية الممتلكات، فلا يجوز أكل مال بغير حق مشروع.

١٠- الحفاظ على كرامة الإنسان، فلا إهانة ولا همز ولا غمز ولا لمز ولا شتم ولا...

١١- حماية الحياة الخاصة، فللبيت حرمة، وللسر حرمته، ولكل شيء خاص مشروع حرمته.

١٢- حرية التعبير ورفض الظلم، قال تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)، وقال: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم).

١٣- حرية العقيدة، فلا إكراه في الدين.

١٤- لا عقوبة إلا بذنب، قال تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا).

١٥- حرية الفرد ومسؤوليته عن أفعاله، قال تعالى: (من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى).

١٦- لا يعد فعل ما جريمة إلا بنص الشرع والقانون الشرعي، قال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً). وشكراً لك يا سائلي.

المقصود بالرخصة والعزيمة

السؤال: فضيلة الشيخ: أسمع كثيراً عن الرخصة والعزيمة، وأن الأمر الفلاني رخصة من الله، والأمر الآخر ليس فيه رخصة وهكذا... فما المراد من ذلك، وشكراً ؟

الجواب: الرخصة ـ يا سائلي ـ هي في اللغة: اليسر والسهولة، وفي الاصطلاح: هي ما شرع من الأحكام للتخفيف عن العباد في أحوال خاصة، أو استباحة المحظور مع قيام الحاظر، والمهم أن الرخصة لها عدة إطلاقات، وإليكها:

١- استباحة فعل المحرم عند الضرورة، مثل التلفظ بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان عند الإكراه على ذلك. ومثل أكل الميتة عند خشية الهلاك وليس ثمة سواها. وهكذا.

٢- استباحة ترك الواجب إذا شق فعله، كإباحة الصلاة قاعداً إذا تعذر القيام.

٣- ما شرع من العقود استثناء من قواعدها العامة دفعاً للحرج عن الناس، ومنه ـ مثالاً ـ عقد السَّلم، فقد ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الإنسان ما ليس عنده، ورخَّص في السَّلم، والسلم بيع الثمر قبل نضوجه، كبيع القمح ولما يثمر بعد.

٤- ما رفع الله تعالى عن هذه الأمة من التكاليف الشاقة التي كانت في الشرائع السابقة: كالتوبة بقتل النفس، وتطهير الثوب بقطع وقص موضع النجاسة منه، ونحو ذلك مما أشير إليه في قوله تعالى: (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا).

وحكم الرخصة الإباحة، بمعنى أن الإنسان المكلف مخير بين أن يعمل بها أو يعمل بما يقابلها، وهي العزيمة، إلا إذا تعينت الرخصة لدفع التلف ولإحياء النفس عندها يجب عليه الترخص وتنقلب الرخصة عزيمة آنئذ، فالمضطر الجائع الذي يشرف على الهلاك يجب عليه أكل الميتة والتي ليس ثمة سواها من طعام وإلا أثم، قال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ولا يشذ عن هذا في الاضطرار إلا التلفظ بالكفر عند الإكراه عليه، فلم يقل أحد

بوجوبه، بل كلهم قالوا بإباحته فقط لأن إحياء النفس هنا وإنقاذها يقابله موقف عظيم من مواقف التمسك بالحق والسمو والإباء.

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

وأما العزيمة فهي ما شرع ابتداء في الأحوال العامة العادية، أو هي الحكم الأصلي الثابت. وقد قال صلى الله عليه وسلم ـ أخيراً ـ: "إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته" رواه أحمد.

هل الضرب وسيلة تربوية مشروعة ؟!

السؤال: أستاذي الفاضل: هل الضرب وسيلة تربوية مشروعة (في المدارس)، وماذا يقول الفقه عن ذلك ولك التقدير ؟

الجواب: أخي السائل:

من خلال ما قرأته في القرآن الكريم والسنة الشريفة، فإني لم أقع على نص يجيز ضرب المعلم تلميذه، أو ضرب الأب ولده تأديباً أو تهذيباً. وكل ما ورد في هذا الشأن لا يتجاوز كونه واقعة حال لا تصلح أن تكون مستنداً لحكم عام أو أمراً يتعلق بعلاقة الرجل مع زوجته، أو وضعاً خاصاً بالصلاة والحضّ عليها حسب ما ورد في سنن أبي داود، والذي لم يتفق العلماء المحدثون على تصحيحه. وما عدا ذلك فآيات القرآن في محكمها وكذلك الأحاديث الشريفة القولية والفعلية تدل دلالة واضحة على عدم مشروعية الضرب وسيلة تربوية.

ولينظر من أجل ذلك:

١- سورة لقمان وما تضمنته من لهجة تربوية توجيهية بعيدة كل البعد عن الضرب واعتماده وسيلة من الوسائل التربوية.

٢- ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في علاقاته التربوية والتوجيهية مع أبنائه وخدمه وسائر المسلمين صغارهم وكبارهم فليس فيها ما يشير أو يدل على اعتبار الضرب أمرا مشروعاً.

وأما الواقع اليوم وما كان عليه الواقع في أزمنةٍ مضت فلا يمكن أن يكون مستند حكم شرعي، وأما أقوال الفقهاء في هذا الشأن - إن وجدت - فلا تخرج عن كونها آراء تربوية تنتمي إلى عصرها. فإن قال قائل: إن الضرب وسيلة تربوية جائزة ومباحة بناء على قاعدة "الأصل في الأشياء الإباحة" فإننا نجيب أن الضرب ليس من الأشياء المباحة في أصله بل هو ممنوع أساساً من حيث كونه إيذاءً مادياً ومعنوياً، وعلى هذا فإخراجه من ساحة المنع إلى مجال الإباحة والجواز يحتاج إلى دليل شرعي قوي الدلالة والثبوت.

وأخيراً - ولعله من باب الإشارة - يقول تعالى ناهياً نبيه صلى الله عليه وسلم عن نهر السائل: (وأما السائل فلا تنهر)، وطالب العلم سائلٌ بامتياز، وسائل راقٍ، فهل نجوِّز نهره وضربه ؟!! وصدق الله القائل: (فبما رحمةٍ من اللّه لنتَ لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)، وما وُضع الرفق في شيءٍ إلا زانه، وما رفع من شيء إلا شانه، فأبقوا على الرفق في عالم التربية والتعليم تنجحوا، فإن اضطررتم فالضرورة تُقدَّر بقدرها وهي حالة طارئة، ولا يمكن أن تكون احتمالاً وارداً في وسائل التربية بشكل عام.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علموا ويسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا وإذا غضب أحدكم فليسكت" رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد.

معنى الزهد في الإسلام

السؤال: الأستاذ الدكتور: هلا بينت لنا في هذه الزاوية النافعة، ما يعنيه الزهد في الإسلام، فقد حِرتُ في فهم المراد منه، وشكراً لكم.

الجواب: الزهد – يا سائلي – في اللغة هو الرغبة عن الشيء والإعراض عنه، والزهد: الشيء القليل، والزاهد: الراضي بالقليل، قال تعالى: (وكانوا فيه من الزاهدين).

والزهد في الاصطلاح الإسلامي: هو مفهوم كان النبي صلى الله عليه وسلم أول من استخدمه ووضع له أبعاده المعنوية، فقد ورد عنه أنه قال: "ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك" رواه ابن ماجه.

فالنبي صلى الله عليه وسلم يجعل الزهد من الصفات الباطنة التي محلها القلب، وليس الزهد مظهراً أو أمراً شكلياً يعني ترك الجميل ونبذ الحسن، وإنما الزهد أن يكون العبد واثقاً بما عند الله له أكثر من ثقته بما يملكه العبد نفسه وهو تحت يده، والزهد أن يكون الأنسان بعد وقوع المصيبة به أشد رغبة في ثواب الله تعالى وأكثر حرصاً عليه من حرصه على ما أصيب به أنه لو كان ما أصيب به، والزهد بهذا المعنى له مظهران معبران عنه:

الأول: الإقدام. إذ إن من أيقن بما هو عند الله أقدم ولم يتأخر فجاهد وأنفق وأعطى وأعان، وإنما يأتي التأخر من خشية المجهول والتحسب له، والثاني: الرضا عن الله فيما يفعل به فلا يقول إلا ما يرضي ربه.

وأخيراً فقد ورد أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك" رواه ابن ماجه. أي أعرض عن الدنيا بقلبك فلا يتعلق بها ولا تشغله، وليشتغل لها دون أن يلحق قلبه دنياه وهكذا

طبيعة علاقة المسلم بجيرانه

السؤال: سيدي جزاك الله كل خير، وعدتنا بمتابعة الحديث عن علاقات المسلم بمن حوله، فما طبيعة علاقته بجيرانه، ولك الشكر والتقدير والحب.

الجواب: وأما علاقات المسلم مع جيرانه فتحكمها الأمور التالية:

١- عليه أن يعي أولاً هدي الإسلام في الإحسان إلى الجار ويستوعبه ويستظهره حتى يقوى على تنفيذه وتطبيقه، فثمة آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأحكام فقهية تشكل بمجوعها منظومة تسمى منظومة: (فقه الجوار)، والجار هو من جاورك في السكن أو العمل أو السفر ولو لم يكن بينك وبينه وشيجة من نسب أو رابطة من دين، قال تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل).

٢- المسلم سمحٌ مع جاره: يتعاطى معه بأريحية وكرم وسخاء وتعاون، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره" رواه مسلم.

٣- يحب لجاره ما يحب لنفسه: يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويرجو له الذي يرجوه لنفسه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال لأخيه ما يحب لنفسه: رواه مسلم. وهذا يعني أيضاً أن يتعهد جيرانه فإن كانوا معسرين سعى إلى أن ييسر عليهم وإن كانوا مرضى عادهم وهبَّ إلى طلب المعالجة والدواء لهم. والمهم أنه يجد في الاتصاف بالتكافل الاجتماعي في كل مناحيه معهم، فما آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما أخرجه الطبراني بسند حسن.

٤- الإحسان إلى الجار يشمل الجار المسلم وغير المسلم، وقد ورد أن عبد الله بن عمرو بن العاص تذبح له شاة فيسأل غلامه أهديت لجارنا اليهودي ؟ فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" رواه البخاري ومسلم.

٥- يقدم في إحسانه الأقرب فالأقرب، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي ؟ قال: "إلى أقربهما باباً" رواه البخاري في الأدب.

٦- جار السوء ليس بمؤمن: قال صلى الله عليه وسلم: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: من يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه" متفق عليه. والبوائق هي الشرور. وجار السوء إنسان حبط عمله، وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: "إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتتصدق وتؤذي جيرانها بلسانها، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا خير فيها، هي من أهل النار" رواه البخاري في الأدب.

٧- يصبر المسلم على أذى جاره ويتحمله، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ثلاثة يحبهم الله تعالى: ومنهم: رجل كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت" رواه أحمد.

فهيا يا مجتمعنا إلى هذه المكرمة طبقوها وتخلقوا بها وحينها فأنتم مواطنون صالحون فإن لم تفعلوا فأذنوا بفساد وطغيان واعتداء وشر وسوء. فاللهم وفقنا لكل خير.

طبيعة علاقة المسلم بأرحامه

السؤال: أستاذنا الفاضل:

أتابع معك سلسلة العلاقة بين المسلم وبين من حوله، فحدّثنا عن علاقة المسلم بأرحامه وأقربائه، ولك التقدير والشكر.

الجواب: علاقة الانسان برحمه . أيها السائل - تحكمها الأمور التالية:

١- الأرحام هم الأقرباء الذين يتصلون بك بنسب، والأولى منهم بالصلة الأقرب فالأقرب وهكذا.

٢- العلم بأن الاسلام احتفى بالأرحام وعظمهم ورغب في صلتهم، وتوعَّد من قطعهم، قال تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن

الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة ؟! قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت: بلى قال: فذلك لك" متفق عليه.

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم" متفق عليه، وقال أيضاً: "لا يدخل الجنة قاطع رحم" متفق عليه.

٣- صلة الرحم تعني البر: والبر معروف يُصنع معهم وحاجة تُلبَّى لهم، وزيارة مؤانسة في مناسبات مختلفة، وإشعارهم بأنه معهم وغير مفارقهم أو هاجرهم، يبادرهم بالسؤال عن أحوالهم، والصدقة عليهم إن كانوا محتاجين صدقتان: صدقة وصلة كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقتان".

٤- وصلة الرحم لا تقتصر على الأرحام المسلمين، بل تشمل غير المسلمين منهم أيضاً، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها" متفق عليه. أي أصلها بما يليق بها. وقد أهدى عمر رضي الله عنه أخاه من أمه وهو مشرك حلة. وعلينا أن نصل الأرحام ولو لم يصلونا، فليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في البخاري.

مبادئ ديننا في التسامح والتعايش الديني

السؤال: أستاذنا الجليل: نرجو توضيح ما جاء به الدين الاسلامي حول ما يسمى: التسامح الديني، أو التعايش الديني. ولكم التقدير.

الجواب: مبادئ ديننا الحنيف في التسامح الديني أو التعايش الديني، أو العيش المشترك بين أتباع الأديان المختلفة هي:

١- الأديان السماوية كلها تستقي من معين واحد: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه).

٢- الأنبياء كلهم إخوة، ولا تفاضل بينهم من حيث أصل الرسالة، وعلى المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعاً: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون).

٣- لا يمكن الإكراه على العقيدة . أبداً . بل لا بد فيها من الاقتناع والرضا: (لا إكراه في الدين) و: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين).

٤- أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمة يجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً).

٥- اختلاف الناس في أديانهم لا يؤدي إلى الاعتداء على بعضهم، بل عليهم التعاون على فعل الخير ومواجهة الشر: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

والفصل بينهم فيما يختلفون فيه، فالله وحده هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة: (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون).

٦- التفاضل بين الناس في الحياة بمقدار ما يقدم أحدهم لنفسه ولمجتمعه وللإنسانية من خير وبر، قال صلى الله عليه وسلم: "الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله" رواه البزار. وقال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

٧- الاختلاف في الدين لا يحول دون البر والصلة والضيافة والعلاقة الحسنة: (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من

المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)، و: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم).

٨- الناس المختلفون ديناً يجادل بعضهم بعضاً بالحسنى وفي حدود الأدب والحجة والاقناع: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)، ولا تجوز البذاءة مع المخالفين ولا سب عقائدهم ولو كانوا وثنيين فضلاً عن أن يكونوا أهل كتاب: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم).

٩- فإذا اعتدي على الأمة في عقيدتها وجب رد العدوان لحماية العقيدة ودرء الفتنة: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)، و (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم).

١٠- فإذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين أو أراد سلبها حريتها فلا يجوز الانتقام منهم بإجبارهم على ترك دينهم أو اضطهادهم في عقائدهم.

هذه مبادئ ديننا في التعايش المشترك بين أصحاب الديانات المختلفة وقد طبقت بكاملها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي فترات لاحقة وأمكنة مختلفة من الأرض التي نحيا عليها.

وها نحن أولاء . اليوم . نذكر أنفسنا وإخواننا بهذه المبادئ لتكون ورقة عمل وبرنامج حياة لنا، ولا سيما أن الأوضاع غَدَت تتطلب مثل هذا النداء بعد أن عمت الفوضى الأرجاء، ودارت رحى العداوة وأنتجت دماً مسفوحاً بغير حق، وخراباً ليس له مستند عقلي أو ديني أو إنساني، فلقد آن الأوان.. وإنا لمدركون.

معنى البغي، وعقوبة البغاة

السؤال: الأستاذ الدكتور سماحة مفتي حلب: أرجو أن تبين لنا معنى "البغي" في الفقه الإسلامي، وما عقوبة البغاة، وشكراً دائماً لكم.

الجواب: لقد عرف فقهاء الحنفية البغي على أنه الخروج عن طاعة إمامة الحق بغير الحق، وأما المالكية فعرفوه بقولهم: الامتناع عن طاعة من ثبتت إمامته في غير معصية بمغالبة ولو تأولاً، وقال الشافعية مخالفة الإمام بخروج عليه وترك الانقياد أو منع حق توجب عليهم بشرط وجود شوكة للمخالفين وتأويل وإمام لهم منصوب، وعرفه الحنابلة بأنه خروج قوم لهم شوكة ومنعة على الإمام بتأويل سائغ. وعرفه فقهاء آخرون بالخروج بالسيف على إمام عادل.

وأما عقوبة البغي فالأصل قوله تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين).

وقوله صلى الله عليه وسلم: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه" رواه مسلم.

وقد انعقد الإجماع على قتال البغاة كما نقل الفقيه الشافعي الشربيني في الإقناع.

وجاء في القانون السوري الجزائي المادة /١٩٥/ حول الجريمة السياسية التي تعادل البغي ما يلي:

١- الجرائم السياسية هي الجرائم المقصودة التي أقدم عليها الفاعل بدافع سياسي.

٢- وهي كذلك الجرائم الواقعة على الحقوق السياسية العامة والفردية ما لم يكن الفاعل قد انقاد لدافع دنيء.

وعلى كل: فيا أخي نسأل الله أن يوفق الجميع للقيام بالحق والعدل وطلب الحق والعدل في كل الشؤون والأمور والله هو المستعان.

الأدعية الواردة في قضاء الدين

السؤال: فضيلة الشيخ: أطلب من مقامكم ذكر ما ورد من أدعية عن النبي صلى الله عليه وسلم لقضاء الدين، فقد تراكم علي، فادع لي، وجزاك الله كل خير.

الجواب: لقد ورد يا أخي عدة أدعية عن النبي صلى الله عليه وسلم من أجل قضاء الدين، وها أنذا أسوق لك منها دعاءين وردا في حديثين هما:

- أخرج البزار والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي ابي: ألا اعلمك دعاء علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال وكان عيسى عليه السلام يعلمه الحواريين، ولو كان عليك مثل أحد ديناً لقضاه الله عنك ؟ قلت: بلى. قال: قولي: "اللهم فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني، فارحمني رحمة تغنيني بها عمن سواك" قال ابو بكر: وكانت علي بقية من دين وكنت للدين كارهاً، فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاءني الله بفائدة، فقضى عني ما كان علي من الدين.

- أخرج أبو داود والبيهقي في الدعوات عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أبا أمامة فقال له: مالك ؟ فقال: هموم لزمتني وديون. قال: "أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عنك همك وقضى عنك دينك ؟ قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" قال: فقلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني.

وعلى كل: فالدعاء مطلوب ليس وحده فقط وإنما يقوم الإنسان مع الدعاء بالسعي الحثيث ليعمل ويعمل ويتخذ الأسباب المشروعة كافة، والمهم أن يقرن العمل بالدعاء، والدعاء بالعمل، فاللهم وفقنا لنكون على حدود الأدب معك يا رب العالمين.

سمات الجيل الذي سيحرر القدس

السؤال: أستاذنا سماحة الدكتور محمود: أنا طالبة أود أن أسألكم عن سمات وصفات جيل القدس: أي الجيل الذي سيأخذ على عاتقه تحرير بيت المقدس، وسيحقق ذلك بفضل الله ولكم الشكر الجزيل.

الجواب: جيل القدس هو الجيل الذي يجب أن ننشده في كل وقت وحين وليس – في رأيي – هناك جيل للقدس وجيل لمكة وجيل للمدينة، بل المطلوب هو الجيل الذي يستحق بجدارة أن ينسب للقرآن الكريم وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم للأول على أنه أهله، وللثاني على أنه تابعه ومؤتمن به.

وسمات هذا الجيل المنشود:

١– عادل: ولا يجرمنه شنآن قومٍ على أن لا يعدل، يعرف ما له وما عليه، ويجهد في أن يعطي كل ذي حق حقه مَنْ كان هذا الذي هو صاحب هذا الحق عدو أو صديق قريب أو بعيد.

٢– عالم: أي يسعى لإقامة سلوكه كله على أساس علمي رصين في كل المجالات والصعد والمستويات.

٣– رحيم: والرحمة عطاء نافع برفق، فإن لم يكن كذلك أي يعطي لمن حوله ولما حوله عطاء نافعاً وبرفق فهو غير صالح لوراثة الأرض.

٤– شجاع: وأول ما يجب أن تتجلى هذه السمة في شجاعة الإنسان على نفسه: فيعترف بالخطأ ويقر بالفشل إذا حفَّ به ويسرع لقبول الحق إذا لاحت بوارقه على لسان غيره الذي ربما كان عدوه وهكذا، وبعد ذلك تكون الشجاعة حيال الآخر فتتجلى بالدفع بالتي هي أحسن ما استطاع ثم تأتي مرحلة الرد بالقوة بمثل ما اعتدي عليه دون تجاوز ولو قيد أنملة.

٥- مخلص: والإخلاص يعني إهمال الناس في الغايات، وقصد الله في النيات. ولعل في ما قاله سيدنا علي غنية في مثل هذه القضية: "لا ترضِ الناس بسخط الله، فإن في الله خلفاً من الناس وليس في الناس خلف من الله" لك شكري أيتها الأخت، والله يتولاك ويرعاك.

التبرك بآثار الرسول والصالحين

السؤال: فضيلة الأستاذ الكبير: أولاً أشكركم على هذه الصفحة والزاوية الرائعة.

وثانياً: أريد منكم كلمة موجزة صريحة حول التبرك بأشياء للرسول صلى الله عليه وسلم أو لسواه من الصالحين، ودمتم لنا مرجعاً.

الجواب: التبرك يعني يا أخي طلب البركة، والبركة هي الخير والراحة والطمأنينة على عكس الكرب والضيق والحرج، والتبرك بآثار الرسول صلى الله عليه وسلم يعني أنني حين أمسك هذا الأثر من ثوبٍ لبسه أو إناء شرب منه أو شعرةٍ من شعراته، فإني أطلب راحةً وخيراً وطمأنينة من خلال ملامستي لشيء لامس المحبوب الأعظم أو لبعضٍ منه كالشعر وما شابه. فلم لا يحصل ولا يكون هذا والقضية قضية إنسانية واقعية ممارسة قبلاً وبعداً. ألم يقل الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتِ بصيراً) ومن الذي ينكر راحة أم وهي تأخذ في صدرها أشياء ولدها وفلذة كبدها وقد غاب عنها، وغير ذلك...الخ. ولقد ورد في الآثار عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ما يدعم هذا ويؤكده، فها هو عبد الله بن سلام قال لأبي بردة: ألا أسقيك في قدح شرب منه النبي صلى الله عليه وسلم فيه. رواه البخاري.

ويروي البخاري أيضاً أن هذا القدح استوهبه عمر بن عبد العزيز فيما بعد فوهب له رجاء بركته. وهذا سهل بن سعد يروي أن واحداً من الصحابة رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد لبس بردة أهديت له فقال له: ما أحسن هذه، فاكسنيها ؟ فقال: نعم. فلِما قام النبي صلى الله عليه وسلم لام أصحاب الرجل. فقال هذا الرجل: رجوت بركتها حين لبسها، لعلي أكفن بها. رواه البخاري.

نعم يا أخي نحن ننهى عن المبالغة التي تصل إلى اعتقاد في هذا الشيء المتبرك به يخالف ما أمرتنا به عقيدتنا الإسلامية، أما وإن التبرك كائن في الحدود التي ذكرناها فلنتبارك ولنتبارك، والله يتولانا وعسى أن نصل بتبركنا إلى اتباع صادق واعٍ، وألف شكر لك يا سائلي.

صفات الشباب

السؤال: فضيلة الدكتور الشيخ محمود عكام: سمعت منكم مرة وصفاً، بل أوصافاً للشباب، فهلا ذكرتها لنا هنا على صفحة – الجماهير– العزيزة، ولك كل الشكر.

الجواب: أما صفات الشباب التي يحض ديننا عليها ويريدها لهم علامات فارقة فهي يا أخي ما يلي:

١– ايمان راسخ لا يلين ولا يتزعزع: قال تعالى: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله).

٢– اخلاص قوي لا يعرف المصانعة ولا المراءاة: قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدا الله مخلصين له الدين) ويروي ابن جرير أنه لما قدم على عمر بسيف كسرى وحليه وكانا غاليين جداً، قال عمر: إن قوماً أدوا هذا لذووا أمانة. فقال له علي: عففت فعفت رعيتك.

٣– عمل دؤوب مستمر نشيط لا يعرف التوقف: قال تعالى: (فإذا فرغت فانصب. والى ربك فارغب) وها هو عقبة بن نافع كما يروي بن الأثير يقف على حافة بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) ويقول: اللهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا، اللهم فاشهد، ولو أعلم بلاداً خلفه لخضته، اللهم فاشهد.

٤– شجاعة وتضحية: قال تعالى: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله)، ولقد قيل لقتيبة الباهلي: لقد أوغلت في بلاد الصين، والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر. فأجاب قتيبة: بثقتي بنصر الله توغلت، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة.

هذه هي ملامح شباب منتظر، أملنا كبير في أبناء الوطن من أجل أن يتحلوا بذلك، فيكونوا علماء مؤمنين مخلصين شجعان عاملين جادين، فالوطن بحاجة إلى هؤلاء.

السنة وأنواعها

السؤال: سماحة الشيخ الجليل نطلب منكم تعريفاً للسنة، وبياناً عنها، ولكم منا التقدير والشكر، والله يحفظكم ذخراً.

الجواب: السنة – يا أخي – هي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير ما يصلح لأن يكون دليلاً لحكم شرعي.

وبالاستناد إلى هذا التعريف، قسم العلماء السنة إلى ثلاثة أنواع هي: السنة القولية، والسنة الفعلية، والسنة التقريرية.

١– السنة القولية: هي كل ما صدر عن النبي من أقوال تتعلق بأعمال الإنسان من عبادات ومعاملات، وقد وردت بصيغة الأمر أو النهي أو الإخبار، ولها صفة تشريعية أو تصلح لأن تكون دليلاً لحكم شرعي، ويطلق على السنة القولية أيضاً اسم الحديث.

٢– السنة الفعلية: وهي ما نقله الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أعمال وأفعال قام بها ما يصلح لأن يكون مستنداً لحكم شرعي، سواء في العبادات أم في المعاملات، كالصلاة التي كان يصليها وكيفيتها وكذلك كيفية الحج، ولا سيما أنه قال: "صلوا كما رأيتموني أصلي" رواه البخاري، وقال: "خذوا عني مناسككم" رواه احمد.

٣– السنة التقريرية: وهي ما كان يراه النبي أو يسمعه من الصحابة من أقوال أو أفعال فيقرهم عليها أو ينهاهم عنها كما حدث مع مع معاذ بن جبل لما أوفده قاضياً على اليمن قال له: بم تحكم ؟ بكتاب الله. قال: فإن لم تجد ؟ قال: بسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد قال: أحكم برأيي ولا آلو. وأيده النبي صلى الله عليه وسلم وأقره وقال: "الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله" رواه احمد.

فاللهم اجعلنا على خط النبي صلى الله عليه وسلم، ويسر أمرنا، واحفظ أوطاننا.

معنى الصبر وحقيقته وفضله

السؤال: فضيلة استاذنا العلامة: نريد منك حديثاً عن الصبر ومعناه وحقيقته وفضله، وادع الله لنا لنكون من الصابرين، وشكراً كبيراً.

الجواب: الصبر – يا سائلي – منع الإنسان نفسه عما يرغب ويشتهي إذا كان في هذا الذي يرغب ويشتهي ضر، وإبقاء الإنسان نفسه على ما يكره إذا كان في هذا الذي يكره خير، فهو مقاومة ومجاهدة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: "ومن يتصبّر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر" رواه البخاري ومسلم.

والصبر أنواع:

١- صبر على الطاعات والعبادات ومشاقِّها.

٢ . صبر على هجر المحرمات، ومجاهدة النفس على تجنبها.

٣ . صبر على أذى المخالفين وعنتهم وسوء تصرفهم في سبيل الوصول بهم إلى قناعة بالحق والخير.

٤ . صبر على البلاء والمصائب حتى لا ينهار الإنسان ويسقط.

وها نحن نذكر أدلة على كل نوع، وضمن الأدلة أمثلة:

فقد قال صلى الله عليه وسلم: "حُفَّت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات" رواه مسلم.

وقال تعالى: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى).

وفيما يتعلق بالنوع الثالث، فقد قال تعالى: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور).

وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" رواه الترمذي.

وأما النوع الرابع: فقد قال تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون).

وقال عليه الصلاة والسلام: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" رواه مسلم. ورحم الله القائل:

ألا بالصبر تبلغ ما تريد وبالتقوى يلين لك الحديد

فاللهم اجعلنا من الصابرين الثابتين على الحق والفضيلة والخير.

مقومات العيش المشترك

السؤال: الأستاذ الشيخ: عندما نتحدث عن العيش المشترك أو التعايش فماذا نعني به، وما المراد منه، وما مقوماته ؟ وشكراً لمقامكم الرفيع.

الجواب: مقومات العيش المشترك – يا سائلي – أمران:

الأول: ضمان الحقوق للأطراف بالعدل، للأنا وللآخر، فحق كل طرف في المجتمع والوطن مصون ومرعي لا يُنتهك ولا يساء إليه، قال تعالى: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)، وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نصارى نجران، هذا بعض نصه: "من محمد النبي رسول الله إلى الأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم، أن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير.. ولا يغتر حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا شيء مما كانوا عليه، على ذلك جوار الله ورسوله أبداً ما نصحوا واصطلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين".

الثاني: الاحترام المتبادل: يبذله كل نحو الآخر، لأن الإنسان بحد ذاته وبغض النظر عن أية صفة أخرى تلحقه مُكرَّم مُحترم، قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) وما هذا الاحترام إلا عهد إنساني قطعه الإنسان على نفسه في سره وإعلانه وأمام ربه، وعلى الإنسان أن يفي به ليكون متحققاً بإنسانيته منسجماً معها، قال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً)، وأهم عهد هو عهد الإنسان مع الله ليعبده، وعهد الإنسان مع الإنسان ليحترمه، وما سوى ذلك من العهود توابع لهذين العهدين، وما أروع ما قاله القرآن الكريم: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين).

وخلاصة الأمر: المواطنة حصانة، ولقد غدت الانتماء المعتبر، ولقد سوى هذا الانتماء بين المواطنين في الحقوق والواجبات، فيا أيها الناس لا تخلعوا ثوب إنسانيتكم بتطرفكم وظلمكم وعنادكم، بل أبقوه عليكم، واعتنوا به وحافظوا عليه أنيقاً نظيفاً، والخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله.

الإسلام ونظرته للحرب

السؤال: سيدي أريد منكم تعليقاً عن الإسلام ونظرته للحرب في حدود أسطر قليلة على صفحات الجريدة الحلبية الغالية "الجماهير" ولك الشكر.

الجواب: لا أرى – يا سائلي – تجانساً بين الإسلام وبين الحرب، ومَن قال إن الإسلام يُقر بالحرب ويبتغيها فهو عن روح الإسلام في غفلة، فما جاء الإسلام إلا ليعمم السلام في مختلف المسارات والمساحات، ودعا المؤمنين بالسلام المطلق الذي هو الله للدخول في ساح السلام ومن دون استثناء، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تبتعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)، ووعد أتباعه الصادقين بنعيم دار السلام في الآخرة جزاء على نشرهم الإسلام دين السلام في الأرض، وإني على يقين أن الحضارات تعتبر . إيجاباً . بسعة المسافات والمساحات التي تنشر فيها السلام، وبسعة المساحات أيضاً التي تقلص عنها الحرب وتدحرها منها.

وإنهاء الحرب صلح، والصلح هو الخير والأفضل، وكلما أوقد أهل الفتنة نار الحرب فالله سيتولى إطفاءها.

الحرب ضرورة طارئة تقدر بقدرها، وهي لدفع المعتدي الأثيم، قال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)، وهاهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم يعبرون عن كرههم الحرب فقد كانوا ينشدون فيما بينهم. كما يروي البخاري. قول امرئ القيس:

الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ولت عجوزاً غير ذات حليل

شمطاء ينكر لونها وتغيرت مكروهة للشم والتقبيل

والخلاصة: نداء لأمتي من أجل إعادة رسم الحضارة ومعالمها وفق معطيات ديننا الحنيف. والحضارة لا تكون إلا على أساسٍ من سلام عادل وأمان واع، ورضي الله عن الصديق حين قال: "الحرب مهلكة، والسلام مجلبة خير".

كلمة عن الأم في يومها

السؤال: أستاذنا الفاضل: كما تكلمت لنا عن المعلم، نرجو كلمةً عن الأم في ذكرى يومها الجميل، ولك كل التقدير.

الجواب: الأم وكفى

يا أيتها المخلوقَ الأرقّ والمنتجُ الإلهي الألطف، حُييتِ من إنسانٍ عاش لغيره، ومات لنفسه وبنفسه، لكِ في القلب مكان لا يستطيع أحد سواكِ شغله، ولكِ في العقل منطق لا يمكن في حال من الأحوال العدول عنه، وهيهات أن يعدل عاقلٌ عن معادلة: عطاء يقابَل بولاء.

فلكِ يا ذات العطاء منا كل ولاء، ولك منا أيتها الغالية العزيزة كل وفاء، وها نحن أولاء نقرُّ ونعتقد أنه ما من شيء منا إليك يمكن أن يكافئ بعضَ بعضِ ما منك إلينا، ولكن حسبنا أننا بذلنا، ونحن على يقين أنكِ ولو لم نبذل ستقبلين، فالرحمة شعارك، والأنس دثارك، والحب إهابك، والعطف يأوي – لينمو – إلى ظلالك.

أيتها الأم: أنتِ الواحة الفيحاء في صحراء النَّصَب، وأنتِ الملاذ الآمن في بيداء الوَصَب، وأنتِ الماء لعذب الفرات في مساحات الظمأ الإنساني المضطربة.

فيا أمةً فيها الأم مبجَّلة اطمئني، و يا أمة سعدت في رحابها الأم وأُكرمت وبُرَّت أبْشري، ويا أمةً ازدادت فيها الأم تقديراً وإجلالاً اهنئي.

فيا أمي – أخيراً – لا تحرميني أنظاركِ وألطافكِ، فأنتِ بابُ الخير، ومحرابُ السعادة، ومدار الخيال الحاني، وفَلَكُ النَّبض الغالي القويم، تقبلّني الله بشفاعتكِ في رحابك، رحاب فاطمة، ومن له أمٌ كأمي فاطمة... ولا تلوموني إذ أقول، فأنا أقول عن "أمي".

وقد لا تكون أمي أجمل النساء ولكنها "أمي" ، و يا لعظمة مَنْ قال: (الجنة تحت أقدام الأمهات).

كلمة تقدير للمعلم في عيده

السؤال: الأستاذ الجليل نريد من مقامكم كلمة تقدير للمعلم في عيده، ودمت لنا معلماً عبر ما تقدمه لنا من معارف والله يحفظك.

الجواب: وهل ثمة كلمة أجمل وأحلى وأعظم من المعلم ؟!! فهو حامل النور وموزع النور ومجلي الأمور، يصبح ويمسي وهمُّ الأمة في صدره وأمام ناظريه، ويغدو ويروح والمستقبل شغله الشاغل ليكون أفضل من الحاضر، تعلم فبرهن على الإحسان في تعاطه مع عقله، ثم علم فدلل على حبه الإنسان والأرض وكل مفردات الكون، وهو في الحقيقة محور الحياة

وإكسيرها، وهل ثمة حياة منشودة مرغوبة مقبولة من غير علم تؤسس عليه، وعالم يحمل العلم ومعلم يحافظ على العلم استقبالاً أمينا وإرسالاً وفياً.

وإنها لمناسبة – أعني عيد المعلم – من أجل شكر كل المعلمين في مختلف الصعد والمجالات، فلا والله ما كنا لولاهم، ولا كان ما كان من خير لولا جهد بذلوه وعمل أدوه ورسالة بلغوها. فعش يا معلمي خاصة ويا كل معلم عامة راضياً مرضياً، وطب نفساً، فأنت الرمز الصادق لكل قيمة إنسانية رفيعة، وأنت العنوان الأنسب للحضارة السابقة والراهنة واللاحقة، دمت يا معلم معلماً وبورك من باركك، واسمح لي — أخيراً – أن أقول: على قدر احترام الناس معلميهم وإجلالهم تأتي دلائل وعيهم وفهمهم ورفعتهم ومجدهم، وإلا فالناس همج رعاع تائهون ضائعون.

ومعلمي حلو الشمائل أمجد قد جمعت كل الفضائل فيه

حقائق القرآن الكريم

السؤال: أستاذنا الجليل د. محمود:

لاشك في أن القرآن الكريم أراد عرض أساسيات وتقديمها للإنسان ليؤمن بها، فما هي هذه الحقائق، ولك كل تقدير منا.

الجواب: تضمن القرآن الكريم أنواعاً من الحقائق منها:

. حقائق أساسية كبرى عرضها على الناس وأيدها بالأدلة والشواهد ودعا إلى تصديقها والإيمان بها وكرر ذكرها بأساليب شتى وطرق متعددة وهي التي تؤلف جو القرآن العام والأساس الذي تتفرع منه قواعده الأخلاقية وأحكامه التشريعية، ولقد دعا القرآن الكريم بإلحاح إلى الإيمان بهذه الحقائق وهي:

١– الإيمان بالله خالق الكون.

٢– الإيمان بالحياة والآخرة التي تتجلى فيها مسؤولية الإنسان ويتحدد مصيره الأبدي.

٣- الإيمان بالنبوة والوحي طريقاً إلى معرفة الحقائق التي يريد الله أن يلقيها إلى الإنسان وإلى معرفة مرادات الله من هذا الإنسان الخليفة.

ومن أجل الوصول إلى هذه الحقائق والإيمان بها دعا القرآن الكريم الناس إلى أن يمعنوا النظر والبصر والفكر في المشاهدات والمرئيات والمحَسَّات: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق). وما أكثر ما دعا القرآن إلى مثل هذا في آياته، فلسان حاله يقول: انظروا في السموات والأرض والشجر والحجر والليل والنهار والبحار والأنهار والمجرات والنجوم والكواكب والمطر والسحاب، وانظروا أنفسكم وأصلكم وتكاثركم ونهايتكم التي ترونها بأعينكم، وانظروا التاريخ وأحداثه وحوادثه، فستصلون في النهاية حتماً بعقولكم الموضوعية وتفكيركم السليم العادل إلى هذه الحقائق التي أشرنا إليها سابقاً.

وأحيل السائل الفاضل إلى قراءة الآيات القرآنية المتعلقة والمتحدثة عن الكون بمفرداته كلها، وكذلك الآيات التي تتناول الإنسان بتفصيلاته المادية والمعنوية والنفسية، وأيضاً تلك التي تتحدث عن الأمم الغابرة.

وفي النهاية: (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك).

الفرق بين الأسوة والقدوة

أيها القارئ الكريم الغالي: هذه الكلمة وضعتها في زاوية الفتاوى لسببين، الأول: مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، والثاني: لأنها في الأصل كُتبت جواباً على سؤال: الفرق بين الأسوة والقدوة. وشكراً.

سيدي رسول الله: أنت أسوة فوق القدوة

أيها الأسوة الحسنة صلى الله عليه وسلم

وهكذا أرادك الله أن تكون: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب ٢١.

فالإنسان يا سيد الرسل صلى الله عليه وسلم بحاجة إلى مقتدى به، يُقنع عقله، ويرسم حركة الفعل للمبدأ الذي يؤمن به، كما هو بحاجة أيضاً إلى مؤتسى به، يطمئن قلبه بالحب مع القناعة وبعدها.

والأول هو القدوة، والثاني هو الأسوة.

القدوة للاتباع والطاعة، والأسوة للاتباع والطاعة والحب.

القدوة يقنع بها عقلك والأسوة يقنع بها عقلك، ويتعلق قلبك عبر الحب بها، فأنت يا سيدي أسوة فوق القدوة.

كونك رسول الله صلى الله عليه وسلم أقنعنا.

وكونك منا، حريصاً علينا، رؤوفاً بنا: علق قلوبنا بالحب بك.

نعم أحببناك فوق الاتباع ومعه وبه، ولم لا ؟ وأنت: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم ٤.

والقلب جُبِل على حب من له الخلق الحسن، سجية وطبعاً وفطرة.

لم لا ؟ وأنت الرحمة: وقلوب بني البشر تعشق الرحمة: "إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة"

وحق لك سيدي صلى الله عليه وسلم أن تقول لنا: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده ومن الناس أجمعين".

ووجب علينا أن نجيب: سنتبعك، سنطيعك، سنحبك، واتبعناك، أطعناك، أحببناك.

اتبعناك:

فقد ملأت عقولنا إقناعاً: بمنهجك الذي أتيت به من ربك، برسالتك العظيمة التي أوحاها إليك خالقنا، فلا والله ما أمرت بأمر قال العقل: ليتك نهيت عنه، ولا نهيت عن أمر قال العقل: ليتك أمرت به.

أطعناك:

فها أنت ذا تبلغنا الأمر عن الله: (قل أطيعوا الله والرسول) آل عمران ٣٢.

وبلاغك صادق صادق صادق.

أحببناك:

لأنك فوق ذلك وهذا تفضلت علينا بسبق الحب والعطاء وإرادة الخير، والقصص الواردة عنك في ذا المجال. عصية على الحصر والقصر.

لقد ودعت يوماً الشهيد عثمان بن مظعون رضي الله عنه وداعاً جعل من حولك يتمنون الشهادة من أجل هذا الوداع، وضعت رأسه في حجرك الميمون وبكيت ومن دموعك كانت هناك لؤلؤتان على خد عثمان، فيا طوبى لعثمان.

ومع أصحابك يوم الخندق حفرت ولهم دعوت: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة" فأنت وايم الحق منا.

وكذلك فما أرحمك بنا وما أشد رأفتك بأمتك.

لقد قرأت يوماً قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) إبراهيم ٣٦. وتلوت قوله عز شأنه على لسان عيسى عليه السلام: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك العزيز الحكيم) المائدة ١١٨. ثم بكيت وجاءك جبريل مرسلاً من الله فسألك: ما يبكيك يا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت: "أمتي" فعاد جبريل لينقل الرسالة إلى الحي القيوم. وهو يعلم. فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقل له: "سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك".

نعم: أحببناك يا سيدي لأنك أسوتنا، والأسوة تستلزم من المؤتسي. حيال المؤتسى به. اتباعاً وطاعة وحباً.

فلن نعدل عنك ما حيينا، وبعد إذ يتوفانا الله، وحين نقف يوم الحشر بين يدي الله.

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي إنا بغير محمد لا نقتدي

ولا نأتسي.

يا أيها العظيم صلى الله عليه وسلم: حمدا لله على أن كنت لنا هادياً، وشكراً لله على أن كنت منا، والمنة العظمى لله علينا أن اصطفاك لنا رحمة، ورحمة الله وبركاته عليك وعلى آلك، إن ربي حميد مجيد.

الوفاء بالعهد دلالتها وأبعادها

السؤال: سيدي الشيخ: أسألكم عن كلمة الوفاء بالعهد ودلالتها وأبعادها، وماذا نفعل بالعهد، وهل يجوز لنا نقضه، وأي عهد هذا الذي نفي به ؟ وشكراً.

الجواب: إن احترام الحقوق والعهود والمواثيق واجب إسلامي سواء أكانت عهوداً مع الله أم مع الناس، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)، وأي تقصير في الوفاء بهذا الأمر يعتبر إثماً كبيراً يستوجب المقت والغضب: (يا أيها الذين آمنوا لِم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)، وكل ما يقطعه الإنسان على نفسه من عهد فهو مسؤول عنه ومحاسب عليه: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً)، كما أن الوفاء جزء من الإيمان قال صلى الله عليه وسلم: "إن حسن العهد من الإيمان" رواه الحاكم. وكان الرسول صلى الله عليه وسلام المثل الأعلى في هذا الخلق، وقد عاهد رسول الله اليهود بعد الهجرة عهداً أقرهم فيه على دينهم، وأمَّنهم على أموالهم، بشرط أن لا يعينوا عليه المشركين، فنقضوا العهد ثم اعتذروا، ثم نقضوا، وهكذا... فبئس ما يفعلون قديماً وحديثاً. وشروط العهود التي يجب احترامها والوفاء بها هي:

أ- أن لا تخالف حكماً من الأحكام الشرعية المتفق عليها.

ب- أن تكون عن رضاً واختيار، فإن الإكراه يسلب الإرادة، ولا احترام لعقد لم تتوفر فيه حرية الإرادة.

ج- أن تكون العهود بينة واضحة لا لبس فيها ولا غموض حتى لا تُؤوَّل تأويلاً يؤدي الى النزاع.

ولا تنقض العهود إلا إذا أخلَّ الطرف الآخر بالعهد: (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) أو إذا ظهرت بوادر الغدر ودلائل الخيانة: (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله يحب الخائنين). فاللهم وفقنا للوفاء بعهودنا حتى نؤكد على صحة إيماننا.

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

السؤال: فضيلة الأستاذ الشيخ العلامة: أريد سماع رأيك بقضية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وأشكرك من كل قلبي، ودمت صاحب فضل.

الجواب: الاحتفال بذكرى المولد احتفال بالرحمة والخير والفضل والإحسان والمجد، ومن ذا الذي لا يحتفل بتلك القيم والفضائل؟ وإذا كان الاحتفال يعني الاحتفاء والانشغال والانفعال، فمَن أولى بذلك من القيم والفضائل التي جسَّدها محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ومن أجدر بذلك من الرحمة العظمى محمد صلى الله عليه وسلم فاحتفلي يا أمتي وليكن الاحتفال احتفالين: احتفالا ظاهراً يعني إقامة حفلات تنشد فيها الأشعار المادحة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وتلقى فيها الكلمات الراشدة المرشدة إلى محبته واتباعه وموالاته، وأما الاحتفال الباطن فوقفة مع الذات يتذكر فيها الإنسان بدايته ونهايته ومهمته ووظيفته وغايته وواجباته نحو ربه ونفسه ووطنه وإنسانيته والناس أجمعين. ونحو هذا الإنسان الأعظم الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام، وعليه أيضاً أن يفكر فيما حققه ونفذه من تلك الواجبات، فالإنسان بواجباته التي يعيها ويحققها، ودعني هنا – يا أخي – أذكرك بعناوين واجباتنا نحو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فهي: التعرف والحب والاتباع. فلنذكرها ولنسع للقيام بها ولنعلم علم اليقين أن الإنسان بحاجة إلى أسوة وقدوة ودليل وهاد، فهل الاحتفال بذكرى مولد الأسوة والقدوة والدليل والهادي، على الشكل أو الشكلين والصيغتين المذكورتين أعلاه، يستحق أن يكون موضع نقاش للرفض أو القبول ؟!

سنحتفل بالمولد وسنورث ذلك من بعدنا، وعنواننا في كل احتفالاتنا، (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)، و: (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) و: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

صفات الداعي إلى الله

السؤال: فضيلة أستاذنا الدكتور محمود عكام، ما صفات الداعي إلى الله تعالى، ولك الشكر ؟

الجواب: صفات الداعي إلى الله تعالى هي:

١- العلم: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) صدق الله العظيم.

٢- الحلم: قال صلى الله عليه وسلم: "من يحرم الرفق يحرم الخير" رواه مسلم. ولقد أثنى رسول الله على أشح عبد القيس بهذا وقال له: "إن فيك خصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة" رواه مسلم.

٣- الإخلاص: وهو لب العمل وروحه ومقوده الذي يقوده إلى مستقر الأجر والقبول، قال رسول الله: "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه" رواه مسلم.

٤- التزام الداعي ما يدعو إليه: قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)، وقال الشاعر:

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

٥- تخيَّر الأسلوب المناسب للمُخاطَب والوقت الأفضل: ولهذا قال الإمام علي كرم الله وجهه: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" رواه البخاري.

وفيما يخص الوقت: فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوَّل الناس بالموعظة خشية السآمة (الملل). وكان أحياناً يترك العمل وهو يحبه لما يخافه من نفرة الناس منه.

٦- الغيرة على الخير والحق والإنسان: وذلك ببذل الوسع والطاقة في الوصول إلى الخير والحق وصالح الإنسان، دون ضجر أو يأس أو سعي لتغيير المسار من رفق إلى عنف، ومن حلم إلى عَنَت ومشقة، فالإنسان بحيائه وإيمانه وعلمه ورفقه.

ألا ما أحوجنا إلى داعٍ بل ودعاة يتحلَّون بهذا الذي ذكرنا، فنصل إلى مجتمع متآلف متضامن، متطور، معتمدٍ على نفسه في صناعته وتجارته وزراعته، فاللهم وفق دعاتنا إلى ذلك.

الملامح العامة للمرأة في الإسلام

السؤال: أرجو بيان المعالم العامة التي يرسمها الإسلام للمرأة، ولكم الشكر على ما تقدمون.

الجواب: الملامح العامة للمرأة في المنظور الإسلامي، وهي ملامح ومعالم دستورية مُجمَلة، وعلى سائر الأحكام أن تكون في مسارها ودائرة في فلكها، وإلا فليست هذه الأحكام إسلامية مئة بالمئة، وهذه المعالم هي:

١- الرجل والمرأة من أصل واحد ولا خلاف: قال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء).

٢- المرأة شخصية مستقلة فلا اندراج ولا اندماج: فهي كائن مستقل، وتشكل نداً للجنس الآخر ورديفاً، قال تعالى: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين

والقانتات...) والواو هنا عاطفة مغايرة، والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه تعني استقلالية كل وكينونة متفردة لكل منهما.

٣ – المرأة تشارك وتساهم في الحياة الاجتماعية بكل تجلياتها الثقافية والعلمية والتربوية: فهي الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر، الداعية إلى خير المجتمع، الناقدة والمصلِحة، قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

٤– المرأة تشارك في النشاطات السياسية: من مبايعة وترشيح وانتخاب ومزاولة وممارسة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"، فلا فرق بين ذكر وأنثى في توجيه الخطاب.

٥– المرأة ذات أهلية كاملة ولا خلاف: قال تعالى: (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) ويقول جل شأنه: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون).

الروح والعناية بها

السؤال: فضيلة الشيخ ما الروح التي يجب أن نعنى بها، وما موقفنا نحوها، وما السبل إلى أن تحقق ما يجب أن تحققه ؟

الجواب: الروح يا سائلي هي تلك الطاقة المجهولة التي لا نعرف كنهها، وهي وسيلتنا للاتصال بالله، وهي مهتدية إلى الله بفطرتها، قال تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا).

وطريقة الإسلام في تربية الروح أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله في كل لحظة وفي كل عمل وفي كل فكرة وفي كل شعور، ومن أجل هذه الصلة فهو يثير حساسية القلب بإبداع الله في صفحات الكون لتحسّ دائماً بوجوده وقدرته المطلقة.

- وهو يثير حساسية القلب برقابة الله الدائمة عليه: فهو مع الإنسان أينما كان، وهو مُطّلع على فؤاده عالم بكل أسراره وبما أخفى من الأسرار.

- ويثير في القلب التقوى والمراقبة لله في كل عمل.

- ويثير في القلب الحب والتطلع الدائم إلى رضاه.

- ويثير فيه الطمأنينة إلى الله في السراء والضراء، وتقبّل قدره.

والهدف من كل هذا صلة متينة دائمة بالله سبحانه وتعالى، فإذا تربى المسلم هذه التربية الروحية غدا معطاءً رحيماً وقوياً شجاعاً وساعياً إلى العلم والمعرفة، فها هو قد جعل الأساس متيناً والقاعدة للعمل صلبة، وما لم يكن الإنسان ذا تربية روحية عالية فلن يكون قادراً على إيصال رسالة إنسانية. تلك هي النواميس، فهيا إلى التفكر كما قال تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار).

تعريف بقانون الأحوال الشخصية السوري

السؤال: أستاذنا العلامة: نرجو منكم لمحة تعريفية مجملة بقانون الأحوال الشخصية السوري، ولكم كل التقدير والشكر.

الجواب: قانوننا الحالي للأحوال الشخصية صدر ١٩٥٣/١١/١ بالمرسوم التشريعي رقم /٥٩/ الصادر ١٩٥٣/٩/١٧ وكان الدافع لإصداره وإلغاء ما كان معمولاً به سابقاً وهو قانون حقوق العائلة، هو ما جاء في المذكرة الإيضاحية للمشروع، فقد قالت المذكرة المشار إليها: "ولما كانت سورية الآن في نهضة تشريعية شاملة، وكان من الواجب جمع الأحكام الشرعية في قانون واحد يُسهل الرجوع إليه، ويختار من الأقوال أكثرها موافقة للعرف ومطابقة للأحوال والمصلحة الزمنية..." وقد استمد هذا القانون من خمسة مصادر هي:

١- قانون حقوق العائلة. ٢. القوانين المصرية مع بعض التعديل. ٣. الأحكام الشرعية لقدري باشا. ٤. المذاهب الأخرى سوى المذهب الحنفي. ٥. مشروع تقدم به آنئذٍ الأستاذ القاضي علي الطنطاوي.

ثم عُدِّل هذا القانون في ١٩٧٥/١٢/٣١، وقيل في الدوافع لهذا التعديل: "... وانطلاقاً من أنه من واجبات الدولة بنص الدستور أيضاً أن تكفل رفع القيود التي تمنع تطور المرأة فضلاً عن مساهمتها في تطور حياة المواطنين، فإن قانون الأحوال الشخصية الحالي الصادر /١٩٥٣/ المنظم لقضايا الأسرة يغدو واجب التعديل...".

واشتمل هذا القانون على الأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية من زواج وطلاق وولادة ونسب وحضانة وأهلية ونيابة شرعية ووصية ومواريث.

وقد جاء في /٣٠٨/ مادة، وجاء أيضاً في المادة /٣٠٥/ منه: "كل ما لم يرد على نص في هذا القانون يرجع فيه إلى القول الأرجح في المذهب الحنفي".

نأمل أن تكون قوانيننا مستجيبة لتعاليمنا لا لتقاليدنا وعاداتنا المرفوضة ديناً وعقلاً، والله الموفق وهو هادي السبيل.

سبيل الاستقرار النفسي

السؤال: فضيلة الشيخ: نحن نبحث عن استقرار نفسي فما السبيل إلى ذلك ؟ فقد تعبنا كثيراً فأجبنا، ولك الثواب والأجر ودمت لنا مرجعاً.

الجواب: مقومات الإعداد النفسي الجيد للفرد يا أخي السائل هي:

١- الإيمان بالله ذي الصفات والأسماء الكاملة المطمئنة: والتي تغطي بعطائها كل ما يمكن طلبه من قبل الإنسان.. فالله الرحمن الرحيم الجبار الرزاق الودود.. إلخ فاطلب منه – وبثقة – الرحمة والرزق والود و...

٢- الثقة بصاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه جاء صادقاً رحيماً أميناً حريصاً على الناس والعناية بهم.

٣- الثقة بالقرآن الكريم ودستوريته وقدرته على مواكبة كل الأزمنة بعطائه اللامحدود: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيراً).

٤- الاطمئنان إلى المصير الخيِّر في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)، وقال: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً).

٥- توحيد جهة التأثير الحق، فالله خالق كل شيء ومحرك كل شيء، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك" رواه الترمذي.

٦- واقعية الإنسان والنظر إليه على أنه كذلك، فالإنسان يخطئ ويصيب ويذنب ويطيع ويقصر ويحسن، ولهذا قال تعالى: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) ولم يقل بأن الذين اتقوا لا يمسهم طائف من الشيطان.

فيا أيها الشباب إن كنتم حريصين على حياة نفسية مستقرة مطمئنة فهيّا وأسأل الله لكم ذلك.. لأن الاطمئنان النفسي أساس البناء والعمل النافع.. والله يتولانا.

ملامح الإسلام

السؤال: الأستاذ الجليل الدكتور محمود عكام:

أود من مقامكم تبيان ملامح الإسلام بشكل عام حتى إذا ما سئلنا من قبل غريب أجبنا واثقين، وشكراً لكم.

الجواب: جوابا على ما تفضلتم به وطرحتموه فانا نقول:

الإسلام الصحيح – أخي الفاضل – هو ذاك الذي نجده في القرآن الكريم بدلالات صحيحة صريحة، وهو الذي صدر عن شخصية الإسلام الأساسية سلوكاً وقولاً وفعلاً، وأعني بها الرسول صلى الله عليه وسلم شريطة أن يتم التوثيق المتين ونحن ننقل عنه، وكذلك يمكنا أن نعد ما صدر عن مجموع الصحابة الكرام وبشكل موثق هو من الإسلام الصحيح الذي ندعو إليه، وبعبارة موجزة هذا الإسلام دين يحوي: عقيدة سديدة، وأخلاقا حميدة، وشريعة رشيدة. فالعقيدة للتصور تغطي تساؤلاته وتطلعاته المعرفية، والشريعة للسلوك القولي والعملي تحكمه وتوجهه ليصبَّ في مصب إرضاء الديَّان ونفع الإنسان وبناء الأوطان، أما الأخلاق فمن أجل تحسين أسلوب أداء الأفعال المطلوبة والأقوال المرغوبة.

الإسلام الصحيح – أيها الأستاذ الأكرم – إنسانية تتفجر رحمة، والرحمة عطاء نافع برفق للإنسان وللحيوان وللجماد، وقد وصف الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بالرحمة، فهو هي، وهي هو، فالإسلام رحمة، والرحمة إسلام، فإن وجدت شيئاً يندّ عن الرحمة بتعريفها الذي ذكرنا، فليس بإسلام، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا رحمة مهداة" وهكذا..

الإسلام الصحيح – يا سائلي العزيز – إرضاء الديّان، وخدمة الأكوان، وبناء الإنسان، وحين نفصل في صفات المجتمع المنشود للإسلام الصحيح فستراه ينسج بخيوط المعرفة والعدل والسلام والفضيلة والحرية البناءة وما كان سوى ذلك فلا علاقة له بالإسلام ولا يمتُّ إلى الإسلام بصلة.

الإسلام الصحيح : إنسان يُصان دمه وعرضه وماله وكرامته وحريته، وأرض تُعمر وتستثمر لغايات نبيلة على مستوى الإنسان والحيوان، وبيئة نظيفة طاهرة حساً ومعنىً وهكذا.. وإن أردت أدلة على هذا الذي ذكرنا فارجع إلى القرآن الكريم فسترى الكثير الوفير، وكذلك الأمر في السنة والسيرة النبوية الشريفة الصحيحة الورود.

موقفنا حيال آل البيت

السؤال: فضيلة الأستاذ الأكرم: ما الذي يجب علينا اتخاذه من مواقف حيال آل البيت (علي، وفاطمة، والحسن، والحسين)، ودمتم لنا مرجعاً وذخراً.

الجواب:

١- الاعتقاد بأنهم أطهار من كل دَنَس: فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط (عباءة) مرجلة من شعر أسود (مغزولة) فجاء الحسن فأدخله فيها، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) رواه البخاري.

٢- حبهم والثناء عليهم: فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا آل بيتي لحبي" رواه الترمذي، وقال أيضاً: "والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم" رواه احمد.

٣- موالاتهم واتباع مناهجهم: وإلا فمن أولى منهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالاتباع والاقتداء، فهم من النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم منهم كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال هذا في الحسين والحسن وفاطمة وعلي وروى ذلك أصحاب كتب الحديث الموثوق أمثال البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وسواهم.

ولقد جاء عن الصحابة الكرام كلهم ما يؤيد ذلك، وها هو الصديق أبو بكر رضي الله عنه يقول كما يروي البخاري: "والله لقرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي" وكانوا يطبقون بأمانة وصية محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال: "ارقبوا محمداً في آل بيته" رواه البخاري. أي تعاملوا مع آل بيته كأنما تتعاملون معه.

فاللهم ارضَ عنهم جميعاً آل البيت والصحابة ومن أحبهم وصدق معهم وتولهم ولم يتولَّ عنهم، وشكراً للسائل الأكرم.

من هو ذو القرنين ؟

السؤال: الأستاذ الأكرم فضيلة الشيخ: قرأت سورة الكهف فمررت على ذكر لذي القرنين فمن هو، وهل من لمحة عنه ؟ ولكم كل التقدير.

الجواب: ذو القرنين – يا سائلي – هو لقب لأحد الملوك الفاتحين القدماء، وقد ورد هذا اللقب ثلاث مرات في القرآن الكريم في سورة الكهف أثناء حكاية قصته، ولا يعرف اسم هذا الفاتح أو أصله أو موطنه، وكل ما ذكر عن ذلك مجرد افتراض ليس له دليل يؤيده. أما عن سبب إطلاق هذا اللقب عليه فقيل لأنه كانت له خوذة لها من كل جانب نتوء كأنه القرن، وقيل لأنه ملك قرنا الشمس أي المشرق والمغرب، وربما كان هذا هو الصواب، قص علينا القرآن شيئاً من أخبار ذي القرنين في الآيات (٨٣ إلى ٩٨) من سورة الكهف، وهذه الآيات هي النص التاريخي الموثوق الذي يحكي عنه، قال تعالى: (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً...) وأخبرنا القرآن أن ذا القرنين هو الذي بنى سد يأجوج ومأجوج، قال تعالى: (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً. قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً) وخلاصة ما يقال عنه أنه ملك صالح آتاه الله تعالى من أسباب الملك والقوة ما تمكَّن به من امتلاك مساحة كبيرة من العالم، ومن ثم فإن ذا القرنين ملك آخر غير الاسكندر المقدوني الكبير، وذلك لما عرف عن الاسكندر المقدوني من تهتك وإدمان على

الخمر، وأنه لم يملك تلك المسافة التي تمتد بين الشرق والغرب التي ملكها ذو القرنين. وعلى كل فقصص القرآن غايتها العبرة بالدرجة الأولى قبل أن يكون أو تكون التعرف على أبطالها وشخصياتهم إلا ما كان منها لازماً لاكتمال العبرة والاعتبار.

السيدة زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

السؤال: الأستاذ الأكرم: نريد من مقامكم لمحة متكاملة عن السيدة زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، ولكم التقدير والشكر.

الجواب: زينب بنت جحش هي أم المؤمنين ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم، أمها أميمة بنت عبد المطلب، ولدت في مكة المكرمة قبل البعثة النبوية بسبع عشرة سنة، زوَّجها النبي صلى الله عليه وسلم من زيد بن حارثة، وفيها أنزل الله تعالى قوله: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)، فقبلت زينب بهذا الزواج إلا أنها كانت ترى لنفسها مكانة فوق مكانة زيد، فكانت تتعالى عليه وتفخر بنسبها، فكان زيد يشكوها إلى النبي ورسول الله يقول له: (أمسك عليك زوجك واتق الله) وهو يعلم أن زيداً سيطلقها، وأن الله سوف يأمره بالزواج منها ويخفي ذلك، فلما طلقها زيد أنزل الله تعالى: (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوَّجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً) فتزوجها رسول الله في السنة الثالثة وقيل في الخامسة، وفسخت بذلك عادة التبني بشكل عملي. ونعود لزينب رضي الله عنها فقد قالت عنها أم سلمة: "كانت صالحة صوَّامة قوامة صناَعة، تعمل بالدبغ والخرز وتتصدق بذلك كله على المساكين" وهي أول من توفي بعد النبي صلى الله عليه وسلم من زوجاته. قالت عائشة رضي الله عنها عن زينب بعد وفاتها: "لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع الأرامل واليتامى".

روت عن النبي عدة أحاديث رضي الله عنها وأرضاها، وجعل الله بناتنا ونساءنا يقتدين بها وبأمثالها، اللهم آمين.

من أسباب المغفرة

السؤال: الأستاذ المكرم: دلَّنا على طريقة استغفار، فلقد كثرت الذنوب منا وأرهقتنا، ودمت لنا مرجعاً وعلماً.

الجواب: لا شك يا سائلي في أن كل واحد منا يسأل ربه المغفرة لذنوب ألمت به وحاقت بكيانه، لكن طلب المغفرة لا يكون فقط باللسان، وإنما الاستغفار الذي يستجلب الغفران سلوك وعمل، وإليك بعضاً من أسباب المغفرة آملا أن نسلكها حتى يغفر الله لنا كما وعدنا هو جل وعلا، وكذلك رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

١- التعب في تحصيل الرزق: فقد قال صلى الله عليه وسلم: "من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له" الحديث صحيح.

٢- افتتاح اليوم بالخير واختتامه بالخير: فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من استفتح أول نهاره بالخير، وختمه بالخير، قال الله تعالى: لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب" رواه الطبراني.

٣- حسن الخلق: قال صلى الله عليه وسلم: "حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد" رواه البيهقي.

٤- اجتناب الكبائر: قال تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم).

٥- العفو عن الآخرين: قال تعالى: (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم)، وقال صلى الله عليه وسلم: "ارحموا تُرحموا، واغفروا يغفر لكم" رواه احمد.

٦- المصافحة: قال صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا" رواه احمد.

٧- إماطة الأذى عن الطريق: قال صلى الله عليه وسلم: "لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين" رواه البزار.

٨- إدخال السرور على المؤمن: قال صلى الله عليه وسلم: "إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم" أخرجه الطبراني.

فاللهم حققنا بذلك، واجعلنا من المستغفرين لتغفر لهم يا رب العالمين.

ملامح التشريع في القرآن الكريم

السؤال: أستاذنا فضيلة د. محمود عكام: نريد منكم لمحة عن ملامح التشريع الذي جاء به القرآن الكريم بالذات، ونحن نشكرك جداً على جهودك الطيبة.

الجواب: خصائص القرآن الكريم في التشريع يا سائلي هي:

١- التأسيس والاستيعاب: والتأسيس يعني التشريع ابتداء وليس تعقيباً أو تعليقاً أو شرحاً، وأما الاستيعاب فالقرآن دستور شامل وليس قانوناً مفصلاً، فما ثمة شيء يلزم الإنسان في حياته إلا وللقرآن توجيه فيه، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

٢- يسر التكاليف: واليسر ينصب على أمرين هما: أصل التكليف وطبيعة التكليف. أما أصل التكليف فالإنسان بحاجة إلى تكليف، ولو لم يُكلَّف لعسر عليه الأمر، لأن الإنسان نظام في خلقه، وبالتالي يسعى إلى نظام، ولا تناسبه الفوضى على الإطلاق، وأما طبيعة التكليف ففي حدود المقدور ومكنة الاستطاعة، قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)، وقال: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، وقال: (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً).

٣- الواقعية: لم يكن التشريع في القرآن مثالياً يتجاوز الإنسان في طبيعته ودوافعه، كما لم يكن تشريعاً يتبع رغبات الإنسان دون النظر إلى النتائج، ولكنه كان واقعياً يلبي صالح الإنسان وخير الإنسان وينميه، وبعبارة مختصرة، فالتشريع القرآني كان منسجماً مع الفطرة لم يخالفها ولم يكن ضدها، قال تعالى: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك) خلقك بشراً، فسواك إنساناً، فعدلك أميناً تحمل التكليف المناسب، قال تعالى: (ونفسٍ وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد افلح من زكاها. وقد خاب من دساها) فمن زكَّاها فبالتشريع القرآني، ومن دسَّاها فبالإعراض عنه إلى سواه، ومن أعرض عن ذكر الله فإن له معيشة ضنكاً وصعبة وقاسية، فالحمد لله على القرآن كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

واجباتنا نحو المسنين

السؤال: أستاذنا العلامة نريد منكم تذكيرنا بواجباتنا نحو المسنين ولا سيما أن العالم اليوم خصص يوماً للمسنين، ولكم الشكر والتقدير.

الجواب: حق المسن على من دونه في السن هو:

١- الكلمة الطيبة: قلها وبوداد لمن هو أكبر منك سناً لأنه ماضيك الجميل، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ليس منا من لم يعرف حق كبيرنا" أخرجه الحاكم وأحمد والطبراني.

٢- السلوك العوني: ونقول هنا يا هذا اتبع الكلمة الطيبة سلوكاً مترجماً، وساعد وابتغ في ذلك وجه ربك: (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً)، وهناك حديث شريف يصح مستنداً لهذا الحق يقول فيه صلى الله عليه وسلم: "ليس من أمتي من لم يجّل كبيرنا" أخرجه الحاكم وأحمد. والإجلال تنزيه عما لا يليق وعما لا يقدر عليه، والتنزيه هنا ممارسة وعمل ومسارعة وافتداء وتضحية.

٣- التلمذة المتواضعة: فالأيام مدارس والسنوات معاهد، فمن ولجها قبلك أصبح لك أستاذاً فيها، ومن قطع شوطاً في أروقتها أكثر منك أضحى عنك مسؤولاً، والأستاذية هنا قوامها خبرة بتدابير الزمن وأحداثه وحوادثه، نعم تتلمذ على من هو أكبر منك سناً، وتواضع معه تواضع التلميذ الواعي، واسمع - أي - الله محمداً صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط" أخرجه الطبراني، وعلى كل فيا أيها المواطن: احترم وبجّل المسن والكبير وذا الشيبة تكن مواطناً صالحاً ومؤمناً جاداً، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيّض الله له من يكرمه عند سنه" رواه الترمذي، وقال: "البركة مع أكابركم" أخرجه الحاكم، وقال: "إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم" رواه أبو داود.

فاللهم وفقنا لكل ما ينفع الناس وشكرا للسائل الفاضل.

تحديد مواقيت الصلاة

السؤال: أستاذنا المبجل: هل هناك نص قرآني أو حديث نبوي يحدد معايير تحديد مواقيت الصلوات، ولك الشكر.

الجواب: تمتد أوقات الصلوات المفروضة عامة على امتداد زمان الليل والنهار، فما من ساعة من ليل أو نهار إلا وهي مشغولة بصلاة ما، والأصل في هذا على الجملة قوله تعالى: (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) هود:١١٤، وقوله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إنَّ قرآن الفجر كان مشهوداً) الإسراء:٧٨.

أمَّا جملة عدد الصلوات المفروضة فخمس صلوات في اليوم والليلة، على ما ثبت في صحيح السنة المشرفة في مثل حديث السائل الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الإسلام فقال له من حديث طويل: "خمس صلوات في اليوم والليلة، قال: هل عليَّ غيرها ؟ قال: لا، إلا أن تطَّوع" أخرجه البخاري ومسلم.

وأمَّا توقيت الصلوات بأن يكون لكل صلاة مفروضة ميقات ذو مبتدأ ومنتهى، فقد أصَّل القرآن وجوبه في قوله تعالى: (إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) النساء:١٠٣، أي فرضاً له أوقات مخصوصة تجب الصلاة بدخولها وهي التي حددتها السنة الشريفة في أحاديث صحاح كثيرة منها ما أخرجه مسلم في صحيحه وغيره "أن سائلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن مواقيت الصلاة قال: فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً، ثم أمره فأقام بالظهر حين زالت الشمس، والقائل يقول: قد انتصف النهار، وهو كان أعلم منهم، ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام بالمغرب حين وقعت الشمس . أي غربت . ثم أمره فأقام بالعشاء حين غاب الشفق، ثم أخَّر الفجر من الغد حتى انصرف منها والقائل يقول: قد طلعت الشمس أو كادت، ثم أخَّر الظهر حتى كان قريباً من وقت العصر بالأمس، ثم أخَّر العصر حتى انصرف منها والقائل يقول: قد احمَّرت الشمس، ثم أخَّر المغرب حتى كان عند سقوط الشفق . يعني غيابه . ثم أخَّر العشاء حتى كان ثلث الليل الأول، ثم أصبح فدعا السائل فقال: "الوقت بين هذين".

على هذا الحديث الصحيح وأمثاله عوَّل الفقهاء في بيان المواقيت وضبطها، والأمر في تحديد ذلك يتبع حركة الشمس في كل قطر بحسبه على أن لا يخرج التحديد عمَّا عينته الأحاديث الصحيحة، إذ الأمر توفيقي تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام كما ثبت في الصحيح وعلمه أمته من بعد فلا يصح تجاوزه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الإمام أحمد وسواه: "من حافظ على الصلوات الخمس، ركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله وجبت له الجنة".

رفع الحرج

السؤال: الأستاذ العلامة: أريد منكم بياناً لشيء سمعت به من قريب وهو ما يسمى برفع الحرج، ولكم كل الشكر والثناء.

الجواب: رفع الحرج يا سائلي قاعدة تشريعية معتبرة، وتعني أن الإنسان في الإسلام لا يُكلَّف إلا بما هو في استطاعته، قال تعالى: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾، وقال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾.

وأخرج الإمام أحمد أن جماعة من الناس جعلوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم علينا حرج في كذا ؟ فقال رسول الله: "إن دين الله في يسر، إن دين الله في يسر، إن دين الله في يسر". وأخرج الشيخان عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يسروا ولا تعسروا". وأخرج أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن خير دينكم أيسره".

وإذا أردنا شرح هذه القاعدة أكثر فإننا نقول: إن رفع الحرج في التكليف يعني أن الإسلام لا يكلف الإنسان إلا بما يناسبه وينسجم معه، فرفع الحرج ودفع المشقة في التكليف لا يعني في الأصل عدم التكليف، ولكنه تكليف بما يتلاءم والطبيعة الإنسانية ويتوافق مع التركيبة البشرية مادة ومعنى، سواء أكان هذا التكليف اعتقادياً أم عملياً، ولذلك قال العلماء: إن جميع التكاليف لا تخلو من مشقة، ولكنها مشقة مقدور عليها، وهي مفيدة للإنسان ومنسجمة معه دائماً، وتأسيساً على التكليف بالمناسب فقد يكون التكليف شاقاً لأن طبيعته تقتضي ذلك، ومنفعة الإنسان توجب أداء هذا التكليف، ومثل ذلك الجهاد، قال تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾.

وبناءً على القانون نفسه ورد الخطاب من رسول الله برفع التكليف عن الإنسان في بعض الحالات كالجنون والصغر والنسيان والإكراه.

وعلى كلٍ: فما أعظم الإسلام ديناً فيه اليسر والبشر والراحة والاطمئنان والاستقرار، فاللهم ردنا إلى دينك رداً جميلاً.

خطبة أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي

صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

السؤال: أستاذنا الجليل: أسألكم عما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة، وعن الخطبة التي خطبها بهذه المناسبة، ودمتم لنا مرجعاً.

الجواب: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال: "بأبي أنت وأمي، طبت حياً وطبت ميتاً، وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة، فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء، وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء، ولولا أن موتك كان اختياراً منك لجدنا لموتك بالنفوس، ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفذنا عليك ماء الشوق، فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وأدناف يتخالفان ولا يبرحان، اللهم فأبلغه عنا السلام، اذكرنا يا محمد عند ربك، ولنكن من بالك، فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا" ثم خرج إلى الناس وهم في شديد غمراتهم وعظيم سكراتهم فخطب خطبة قال فيها: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الكتاب كما نزل، وأن الدين كما شرع، وأن الحديث كما حدث، وأن القول كما قال، وأن الله هو الحق المبين" ثم قال: "أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وإن الله تقدم إليكم في أمره فلا تدعوه جزعاً وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما أنكر، (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم عن نبيكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم".

رضي الله عن أبي بكر الصديق، وسلام عليه في عليين.

حقوق الطفل – ١

السؤال: الأستاذ الفاضل الدكتور محمود: نريد منكم توضيحاً للحقوق التي جعلها الإسلام للطفل على أبويه ومربيه والمجتمع ككل، وشكراً لكم من القلب.

الجواب: حقوق الطفل علينا هي يا أخي السائل:

١- نختار لهم أمهاتهم الصالحات الطاهرات العفيفات الواعيات، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم فان النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن" رواه ابن عدي. وقال أيضا: "اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة" رواه الدار قطني.

٢- الانفاق عليهم بسخاء لينموا نمواً صالحاً عقلاً وجسماً ونفساً وروحاً، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها الذي أنفقته على أهلك" رواه مسلم. ونذكر اليوم القضاة الشرعيين بضرورة زيادة النفقة ورفعها، تلك التي يفرضونها على الأب لزوجته المطلقة ولأولاده المحضونين من قبل الحاضنة الشرعية.

٣- تأديبهم على الخلق الحسن، وأهم ما يجب التركيز عليه في مجال الخلق الحسن ثلاث صفات هي: الصدق والأمانة والحياء وهذه الصفات هي العمود والأساس للإنسان الناجح الفالح. قال صلى الله عليه وسلم: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" رواه ابن ماجه.

٤- تأديبهم على قراءة القرآن ومحبة النبي وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لأن هذه الأمور تشبع عقلهم وعواطفهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن" رواه الطبراني.

٥- تقوية صلتهم بربهم تقوية تجعل منهم أقوياء شجعاناً في مواجهة التحديات، قال صلى الله عليه وسلم: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على أن يضروك

بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه الترمذي. وسنكمل بقية الحقوق لاحقاً، وشكرا لك يا سائلي.

حقوق الطفل – ٢

وها نحن يا سيدي نتابع حقوق الطفل علينا نحن الآباء والأمهات وكل المسؤولين في المجتمع:

٦- تشجيعهم وحضهم على العلم والمعرفة والتأكيد على أن لا حضارة ولا صدارة بغير علم الذي هو النور، ولا نور سواه، قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، وقال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يلتمس فيها علماً سهل الله له به طريقا إلى الجنة" رواه مسلم.

٧- اعتبارهم وعدم تجاوزهم وعدم إهمال آرائهم وعدم إغفالهم فهذا يقويهم ويربي فيهم شخصية جادة بناءة، وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟ فقال الغلام: لا والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحداً.

٨- ملاطفتهم ومداعبتهم والتحبب إليهم فإن في ذلك إشباعاً لعواطف فيهم تريد الارتواء والاكتفاء لتقوى على مواجهة تحديات قسوة العيش وصعوبات الحياة، وكثيرة وفيرة تلك الآيات والأحاديث التي تصب في هذا وتذكر ذلك.

٩- تربيتهم على العناية بأجسامهم وأبدانهم صحةً ونظافة، وكذلك ببيوتهم ومدارسهم وشوارعهم وكل ما يحفُّ بهم، وهذا الذي نطلق عليه اليوم البيئة، لأن النظافة عنوان حضارة وإنسانية، وهي أس الدين، والصحة مطلوبة، وحسبنا هنا في ميدان البيئة أن نذكر حديثاً نبوياً يحذر من التلوث تحذيراً فظيعاً، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم" رواه الطبراني، وليكن لهم هواية يمارسونها تساعدهم على قوة الجسم والعقل والتفكير.

١٠- تلقينهم حب الوطن وتذكيرهم بواجباتهم نحوه من حماية ورعاية، وأن الوطن عرض وأنه المأوى والبيت والمدرسة والملعب ومكان ممارسة وتطبيق العلوم النافعة والمعارف المفيدة، وهو المظهر الحقيقي لرقينا وتقدمنا وتطورنا وتديننا.

فاللهم وفق أطفالنا واحفظهم وارعهم ويسر أمورهم واشرح صدورهم.

الاستطاعة في الحج

السؤال: أستاذنا الجليل: قال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) فما الاستطاعة، وكيف يكون المسلم مستطيعاً، وشكراً لكم دائماً.

الجواب: الاستطاعة يا أخي بالنسبة للحج هي:

١- أن يكون المكلف صحيح البدن: فإن عجز لشيخوخة أو زمانة "مرض مزمن" أو مرض لا يُرجى شفاؤه لزمه إحجاج غيره عنه إن كان له مال.

٢- أن تكون الطريق آمنة: بحيث يأمن الحاج على نفسه "صحته، حياته" وعلى ماله، فلو خاف قطاع الطريق أو خاف وباء فهو ممن لا يستطيع.

٣- أن يكون مالكاً للكلفة المقدرة من قبل ذوي الاختصاص: وقد عبر الفقهاء قديماً عن ذلك بأن يملك الزاد والراحلة، فإن كان مديناً فالأولى أن يوفي الدين، لأن الدين يجب على الحال والآن، والحج يجب على التراخي، وأيضاً فالصلة مع الله قائمة على المسامحة وأما مع الناس فقائمة على المشاححة، كما يجب أن يكون لديه نفقة عياله إن كان ذا عيال أثناء غيابه وهكذا.

٤- أن لا يوجد ما يمنع الناس من الذهاب إلى الحج: كالحبس والخوف من سلطان جائر يمنع الناس منه.

وأما حج الصبي ومن هو دون البلوغ فلا يجب عليه الحج، لكنه إذا حج صح منه ولا يجزئه عن حجة الفريضة، وقد قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى" رواه الطبراني بسند صحيح.

وإن كان الصبي مميزاً أحرم بنفسه فأدى مناسك الحج بنفسه، وإلا أحرم عنه وليه "أبوه أو جده أو وصيه" ولبى عنه وطاف به وسعى ووقف بعرفة ورمى عنه، ولو بلغ قبل الوقوف بعرفة أو أثناء الوقوف أجزأ عن حجة الفريضة.

ونسأل الله لحجاج هذا العام وكل الأعوام السلامة والحفظ والحماية من كل مكروه ومرض ووباء، وأن يجنب الإنسان عامة كل ما يؤذيه مادة ومعنى، والحمد لله رب العالمين.

التربية والتعليم والتثقيف

السؤال: فضيلة الدكتور محمود: ونحن على أبواب عام دراسي تربوي جديد، نرجو منكم بياناً للمصطلحات التالية: التربية، التعليم، التثقيف.

الجواب: التربية عملية متكاملة تتناول الإنسان بكل مكوناته "العقل، القلب، الروح، البدن، النفس" فأما العقل فتربيته تفعيله وتغذيته بالبحث الجاد والعلم النافع، وأما القلب فتربيته تنشيطه وتقويته بالإيمان بالمطلق الحق، وأما الروح فتربيتها بالمحافظة عليها شفافة تجوب أفلاك الرقة لتعود مندفعة باتجاه إنتاج العواطف السليمة السامية المؤسسة لعلاقات راقية، وأما البدن فتربيته حمايته من كل مكروه يؤذيه وعناية تجعله يتصف بالسلامة ليكون قادراً على حمل سائر المكونات الإنسانية الأخرى من عقل وقلب وروح ونفس، وأما النفس فتربيتها تعريفها وظيفتها الإنسانية وإنها الاستقامة على خط العطاء والنافع لكل الجهات التي تحدها وتحوط بها دون التفريط بواحدة منها على الإطلاق.

– التعليم: وهو الأداة الأساسية للتربية وهو بحد ذاته عملية نقل أمين وموثق لما ثبت لديك بيقين من مفهومات أو مدركات أو قضايا، والمفهومات والمدركات هي المفردات

الكائنة الموجودة، أما القضايا فهي المعادلات المنطقية الرابطة بين هاتيك المفردات كقولنا: الشتاء بارد فالشتاء مفهوم والبرودة مفهوم والربط بين الشتاء والبرودة قضية.

– التثقيف: جهد عملي مبذول لتحويل القيم إلى سلوك، فلا يكفي أن تتعلم أو أن تعلم آداب الطريق مثلاً بل عليك أن تسعى أنت ومن معك من أجل أن تتجلى عليك وعلى من تعلم وتثقف هذه الآداب فترسماها بالعمل والفعل.

هذه هي في رأيي التربية والتعليم والتثقيف يا سائلي، وإنها لمناسبة من أجل توجيه استغاثة للمعلمين في مختلف المراحل وللموجهين وللطلاب حتى يضع الجميع مهام التربية والتعليم والتثقيف نصب أعينهم، فإذا ما انتهت فترة زمنية من السنة الدراسية قاموا بالتقييم، فان وجدوا خيراً فليحمدوا الله وليتابعوا، وإلا فليلوموا أنفسهم وليتداركوا، ولنحاسب أنفسنا قبل أن يفوت الأوان وتنفض الحضارة أيديها منا، لأننا لم نعد صالحين للعود إلى رحابها.

أركان الصيام

السؤال: الأستاذ الدكتور: كل عام وأنتم بخير، وبعدها نرجو أن تحدثنا عن أركان الصيام الأصلية التي لا يمكن أن يكون صيام دونها، وشكراً ؟

الجواب: أولاً: أسأل الله أن يبلغنا رمضان وأن يسلم رمضان لنا وأن يتسلمه منا مقبولاً، وأن يعيده علينا وعلى الأمة والوطن وقد تحقق الجميع بالسلم والسلام والأمن والأمان.

ثانياً: فإن أركان الصيام يا أخي هي ركنان فقط: أما أولهما: فالإمساك عن المفطرات من طعام وشراب ومعاشرة نساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لقوله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل).

وأما ثانيهما: فالنية، قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات" رواه البخاري ومسلم.. ولا بد من أن تكون النية قبل الفجر من كل ليلة من ليالي رمضان فقد قال صلى الله عليه وسلم: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له" رواه أحمد وأصحاب السنن. وتصح النية في أي جزء من أجزاء الليل ولا يشترط التلفظ بها فإنها عمل قلبي ولا دخل للسان بها، فمن تسحر فالسحور نية، ومن عزم على الصيام فهذه نية أيضاً وإن لم يتسحر وهكذا..

وأغتنم الفرصة لأذكر الصائمين الكرام بضرورة الإمساك عن المفطرات المعنوية بالإضافة إلى المفطرات المادية الحسية، والمفطرات المعنوية هي: الغيبة والنميمة وشهادة الزور والكذب والجشع والبغضاء والشحناء والعداوة والاعتداء على آمن والفحش و... و...

فاللهم وفقنا لصيام مستوفي الأركان والآداب. وهيئ لنا من أمرنا رشداً. وانصرنا على فسادنا وأعدائنا، يا رب العالمين.

تبيان عن قبر نبي الله زكريا عليه السلام

السؤال: سماحة الدكتور محمود: نرجو منك تبياناً عن قبر نبي الله زكريا عليه السلام في الجامع الكبير بحلب، ولكم كل التقدير.

الجواب: نبي الله زكريا أولاً:

هو نبي الله زكريا من نسل نبي الله داود، وهو والد نبي الله يحيى بن زكريا عليه السلام المدفون في مسجد دمشق الأموي.

عاش في النصف الثاني للقرن الأول قبل الميلاد وتوفي بعد الميلاد بقليل، وقد بعثه الله إلى بني إسرائيل يقضي بينهم بشريعة موسى عليه السلام، وأوكل إليه الله تعالى مهمة تربية مريم بنت عمران عليه السلام، وكان زوج خالتها، كما عهد إليه الله تعالى الوقوف في وجه أحبار بني إسرائيل وتحريفهم للتوراة واستعلائهم على البشر.

ونتيجة لمواقفه الكثيرة تآمر عليه الأحبار وحرضوا الحاكم الروماني عليه فقتل زكريا عليه السلام وكان قد هرب من المجرمين فاختبأ في جذع مجوف لشجرة كبيرة فنشر اليهود الشجرة وهو بداخلها ونشروا جسمه معها فمات شهيداً.

كان زكريا عليه السلام يعمل نجاراً، وقد ورد اسمه في القرآن الكريم سبع مرات.

ب- جامع حلب الكبير ثانياً:

كان موضع جامع حلب الكبير أيام الرومان بستاناً لكنيسة هيلانة فلما فتح المسلمون المدينة صالحوا أهلها على موضع الجامع وكان أول من أمر ببناء الجامع الكبير هو الأموي سليمان بن عبد الملك حوالي سنة ٩٥ هـ وقد دمر المسجد وأحرق عدة مرات من قبل الروم والتتار وغيرهم من الغزاة وأعيد ترميمه وبناؤه عدة مرات.

وأقدم جزء باق على حاله من بناء المسجد هو المنارة أو المئذنة التي تعود إلى عام ٤٨٢ هجرية ١٠٩٠ ميلادية.

ج - قبر نبي الله زكريا في جامع حلب الكبير ثالثاً:

لم يكن لنبي الله زكريا عليه السلام قبر معروف إلى سنة ٤٣٥ هجرية حيث عثر في مدينة بعلبك في سهل لبنان على حجر قديم محفور فيه بقايا عظام بشرية وقد نقشت عليه عبارات بلغة قديمة فسرها المؤرخون يومها أنها هذا عضو من أعضاء نبي الله زكريا عليه السلام وقد نقل هذا الحجر إلى مدينة حمص.

- المكان الأول لأثر زكريا عليه السلام في حلب:

لم يبق هذا العضو من نبي الله زكريا عليه السلام في حمص إلا لفترة وجيزة حيث نقل إلى مدينة حلب ودفن أولا في جامع ومقام إبراهيم الخليل عليه السلام في قلعة حلب، حيث وضع في جرن من الرخام الأبيض وأحكم إغلاقه وأودع في خزانة إلى جانب المحراب.

- المكان الثاني لأثر زكريا عليه السلام في حلب:

ولما غزا التتار حلب سنة ٦٥٩ هجرية ودمروا الكثير من معالمها احترق مقام إبراهيم عليه السلام الذي في القلعة فقام اثنان من كبار وجهاء حلب وهما سيف الدولة أبو بكر بن

ايلبغا الشحنة وشرف الدين أبو حامد بن النجيب فنقلا الأثر النبوي من القلعة إلى المسجد الكبير حيث أودع في الجدار الجنوبي للمسجد إلى الشرق من مكان المنبر.

- المكان الثالث لأثر زكريا عليه السلام في حلب:

وفي عهد السلطان العثماني أحمد الثالث أمر الوزير الأعظم علي باشا بترميم جزء من الجامع الكبير وذلك سنة ١١٢٠ هجرية ١٧٠٨ ميلادية وقد تم خلال هذا الترميم هدم الجزء الشرقي من جدار المنبر واستخراج صندوق المرمر الأبيض الذي يحوي الأثر النبوي.

وفي هذه الواقعة بنيت حجرة الضريح التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، وهي حجرة مربعة تقريباً يبلغ طول جدارها حوالي مترين ونصف تعلوها قبة لها كوات أو شبابيك صغيرة وفي قاعدة القبة شبكة نحاسية بعيون مربعة جعلت كالسقف للحجرة وزينت الجدران الثلاثة الغربي والشرقي والجنوبي بأجمل أنواع الخزف والقاشاني.

وأما جرن الأثر النبوي فقد وضع في جرن أكبر منه ووضع هذا الجرن الثاني على مصطبة مرتفعة عن الأرض وتمت تغطيته بالتراب والحجارة القديمة التي كانت تحيط به من قبل.

ثم تمت تغطية هذا المكان بصندوق خشبي على شكل ضريح وفي سنة ١٢٩١ هجرية قام السلطان العثماني عبد العزيز بإهداء المقام كسوة من المخمل المزركش وضعت فوق الصندوق الخشبي.

وكانت عملية بناء الحجرة بإشراف والي حلب عبدي باشا إلى جانب متولي الجامع الشيخ علي بن أسد الله بن عالي العالم الفاضل ومشاركة قاضي حلب عبد الرحمن بن مصطفى البكري.

وقد جرت عادة الوجهاء وولاة حلب بإهداء التحف والهدايا النفيسة إلى مقام نبي الله زكريا عليه السلام وقد كان يضم عدة مصاحف مخطوطة نفيسة وعدة قناديل من الفضة وقنديل من الذهب وشمعدان من الفضة وغير ذلك من البلور والسجاد والشالات والقماقم النفيسة.

وفي عام ٢٠٠٦ ميلادية أعلن عن بدء الاحتفال بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية بقيام السيد رئيس الجمهورية بافتتاح الجامع الكبير بحلب بعد أن أعيد ترميمه بشكل كامل ومن جملة ذلك ترميم حجرة الأثر النبوي لسيدنا زكريا عليه السلام.

حقيقة الشكر وكيفيته

السؤال: أستاذنا الجليل د. محمود عكام: ما هو الشكر، وكيف يشكر العبد ربه، أجبنا وجزاك الله كل خير وشكراً لك.

الجواب: الشكر – يا سائلي – هو تعظيم المنعم باللسان والقلب والجوارح، وهو أمر مأمور به تجاه خالقنا العظيم المنعم المتفضل جل شأنه، فقد قال: (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) وإن شكر الله جل وعلا سبب لمزيد نعمه كماً ونوعاً، قال تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وهكذا، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً" رواه الترمذي وابن ماجة.

واعلم – يا أخي – أن شكر الله عز وجل الذي فرضه يتحقق بأمور، نذكر منها:

١– اعتقاد أن الله عز وجل أنعم فأكثر وأعطى فأجزل.

٢– الثناء على الله عز وجل وحمده على ما تفضل به.

٣– أن يذكر دائماً نعم الله ولا يكتم منها شيئاً.

٤– الإشفاق من زوال نعم الله تعالى عنه.

٥– أن لا يفخر بما آتاه الله تعالى على غيره، فإن الله تعالى لا يحب كل مختال فخور.

٦– أن ينفق مما آتاه الله مادة أو معنىً، فيواسي أهل الحاجة ولا يدع باباً من أبواب الخير إلا وساهم فيه.

٧- أن يستعمل بدنه وماله وجاهه فيما يرضي الله عز وجل، فينصف المظلوم ويكرم المحروم ويرحم الصغير ويحترم الكبير ويعرف لكل ذي حق حقه.

فأعمال البر كثيرة ولا يعوزك أن تجد منها ما تستطيعه، وكلها مظاهر لشكر الله تعالى على فضله وإحسانه فلا تقصّر، وكلها أسباب لدوام النعم ودرء النقم، وقد قال تعالى: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً)، فاللهم اجعلنا لأنعمك من الشاكرين الصادقين المتحققين.

معنى القرآن متعبد بتلاوته

السؤال: فضيلة الشيخ الدكتور محمود: قرأت في تعريف القرآن الكريم أنه "متعبد بتلاوته" فما معنى هذا أولاً، وما الحكمة من ذلك ثانياً ؟ وشكراً جزيلاً.

الجواب: معنى أن القرآن مُتَعَبَّد بتلاوته . يا أخي . هو أنك مأجور على مجرد ترديد ألفاظ القرآن ولو من غير فهمها، فإذا ما ضممت إلى التلاوة فهماً ازددت أجراً على أجر، قال تعالى: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور. ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف" رواه الترمذي وقال حسن صحيح. وهذه خصيصة امتاز بها القرآن الكريم دون غيره، فلا أجر في غيره على مجرد تلاوته بل لا بد من التفكر فيه وتدبره، حتى الصلاة التي هي عماد الدين فليس للمرء من ثوابها إلا بمقدار ما عَقَل منها. وإنما انفرد القرآن الكريم بهذه المزية لحكم سامية وفوائد ذات شأن منها:

١- توفير عامل مهم من عوامل المحافظة والحفظ للقرآن الكريم، وبقائه مَصُوناً من التغيير والتبديل، فالأجر العظيم الذي وعده الله من يتلو كتابه العزيز ولو غير متفهم لمعانيه من شأنه أن يُحبب الناس في قراءة القرآن ويدفعهم إلى الإكثار منها.

٢- إيجاد وحدة لغوية بين المسلمين تعزز وحدتهم الدينية والشرعية.

٣- استدراج القارئ إلى التدبر والاهتداء بهدي القرآن الكريم عن طريق هذا الترغيب المشوق وبوساطة هذا الأسلوب الحكيم، فإن من يقرأ القرآن اليوم بغير فهم سيقرؤه غداً بفهم وعلم، وهكذا.

فاللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا.

فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم -١

السؤال: سيدي فضيلة الشيخ: أسمع كثيراً دعوة من الشيوخ للإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فما فائدة هذه الصلاة، وما آثارها، وشكراً كبيراً لكم.

الجواب: للصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فوائد كثيرة وآثار طيبة عديدة، وها نحن نذكر منها ما يسعفنا به المقام، فإليكها يا أخي السائل.

١- الفائدة الأولى: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سببٌ للقرب من النبي يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة) رواه الترمذي.

٢- الفائدة الثانية: هي سببٌ لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم بصاحبها شفاعةً خاصة، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من صلى عليَّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً، أدركته شفاعتي يوم القيامة) رواه الطبراني.

٣- الفائدة الثالثة: هي زكاةٌ للمصلي وطهارة له، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (صلوا عليَّ فان الصلاة علي زكاة لكم) رواه ابن أبي شيبة.

٤- الفائدة الرابعة: تقوم مقام الصدقة من الأجر والثواب لدى من لا يستطيع التصدق، قال صلى الله عليه وسلم: (أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه:

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وصلِّ على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها زكاة) رواه ابن حبان.

٥- الفائدة الخامسة: هي سبب لكفاية الهمّ، فقد قال رجل للرسول صلى الله عليه وسلم: (أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك ؟ قال: إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك) رواه احمد.

٦- الفائدة السادسة: هي سببٌ للبراءة من النفاق ومن النار، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي مئة كتب الله تعالى له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار) رواه الطبراني. وسنكمل الفوائد في الأعداد القادمة لجريدتنا العزيزة (الجماهير)، والله يتولانا.

فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم -٢

السؤال: سيدي فضيلة الشيخ: أسمع كثيراً دعوة من الشيوخ للإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فما فائدة هذه الصلاة، وما آثارها، وشكراً كبيراً لكم.

الجواب: وها نحن في هذا العدد نكمل الجواب عن السؤال الذي يود صاحبه معرفة الفوائد والآثار للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرنا فيما سبق ست فوائد:

٧- الفائدة السابعة: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبب عظيم في قضاء الحاجات في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: "من صلَّى عليَّ كل يوم مئة مرة قضى الله له مئة حاجة، سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه" رواه الحافظ ابن منده.

٨- الفائدة الثامنة: هي سبب في فتح أبواب الخير ونفي الفقر، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كثرة الذكر والصلاة علي تنفي الفقر" رواه ابن نعيم.

٩- الفائدة التاسعة: هي أمان لصاحبها من أهوال يوم القيامة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها أكثركم عليّ صلاة في دار الدنيا" أخرجه أبو القاسم التيمي.

١٠- الفائدة العاشرة: هي سبب عظيم في نزول الرحمة، لأنك بذكر الرحمة المهداة فأنت تستنزل الرحمة من الله الذي قال عنه الله سبحانه وتعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

١١- الفائدة الحادية عشرة: هي سبب عظيم في محبة العبد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي محبة النبي صلى الله عليه وسلم العبد المصلي عليه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة" رواه ابن حبان.

١٢- الفائدة الثانية عشرة: هي سبب عظيم في إجابة الدعاء، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا أراد أحدكم أن يسأل الله تعالى فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو أهله، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسأل بعد، فإنه أجدر أن ينجح أو يصيب" أخرجه الديلمي.

١٣- الفائدة الثالثة عشرة: سبب في نيل الثواب العظيم المضاعف، فعن علي أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه مرفوعاً: "من صلى علي صلاة كتب الله له قيراطاً والقيراط مثل أحد" رواه صاحب الجامع الصغير وحسنه.

فاللهم اجعلنا ممن يكثرون من الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليهم وسلم بلسانهم وأحوالهم وأخلاقهم.

الإباحية، والتحذير منها

السؤال: أستاذنا الجليل: أسمع كثيراً عن الإباحية، فما المراد منها ؟ ثم ثانياً هلا حذرتم الناس من فسادها، ولكم كل التقدير.

الجواب: الإباحية مصدر صناعي مَصوغ من الإباحة التي تعني السماح وفكّ الحظر وعدم التحرج من إتيان الأفعال على أي كيفية يراها الفاعل أو يختارها دون قيد أو ضابط أو التزام، ومنها كانت الإباحية التي تعني في الوقت السائد عدم التحرج من فعل المحظورات،

وهي تعادل الانحلال الأخلاقي والخلاعة المذمومة والخروج على الأعراف والقيم، والتحرر من ربقة القوانين، وهي نزعة غربية نشأت في القرن التاسع عشر، وأسست لها كيانات وقواعد ومدارس فلسفية.

والإباحية إحدى فرق المتصوفة المبطلة "قديماً"، وقد قالت بنفي قدرة الإنسان على تجنب المعاصي، وأن ليس للعبد القدرة على القيام بالمأمورات، كما قالت بإشراك الناس في الأموال والأزواج، وهي من أسوأ الفرق وأشنعها على الإطلاق، ولا شك في أنها دخيلة ومدَّعية، ولا علاقة لها بالتصوف، وإن ادَّعته، ولا بالصوفية.

واليوم وللأسف فقد غزت الإباحية الغربية مجتمعاتنا، وأضحى بعض الناس وهم من بني جلدتنا ينادون بها، فلا يريدون لشبابنا التزاماً بقيم ولا بأخلاق ولا بدين.

ونحن ومن أجل مواجهتها نأمل أن يكون المجتمع ساعياً بجد للتمسك بأخلاق الدين السماوي، محافظاً على تقاليد العروبة التي تعني الشهامة والمروءة ونجدة الضعيف، وإعانة الملهوف وتحرير الإنسان من الحقد والغل والضياع والفساد، وإلا فالأمر خطير، ونسأل الله العظيم أن يتولانا ويحفظنا ويحفظ مجتمعنا من كل مكروه.

عِبَر من ذكرى الإسراء والمعراج

هذا سؤال مفترض توقعته من كل مسلم، ومفاده هلَّا بعضاً من عبر ذكرى الإسراء والمعراج.

سيدي رسول الله:

في ذكرى الإسراء والمعراج أذكر لأمتي من وحي ذي الذكرى:

أ- وحدة عَقَدية وتشريعية: سعيتَ إلى تحقيقها بين بني الإنسان قاطبة عنوانها: الإسلام شرعة، والإيمان بالله عقيدة، وتجلَى هذا السعي إذ صليت بالأنبياء كافة في القدس.

صلى وراءك منهم كل ذي خَطَرٍ ومن يفز برسول الله يأتمِ

ب- وحدة مكانية: تجمع بين مركز الكرة الأرضية وهي الكعبة، فمنها في رحلة الإسراء انطلقتَ، وبين القدس منطلق النهوض الإسلامي العربي ومركز الدولة العربية الإسلامية الموحدة المرتقبة والمطار الكوني المفتوح على السموات العلى، فإليها سريتَ، ومن رحابها إلى السماء مصدر العطاء الخيّر للإنسان عرجت: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) الإسراء: ١.

ج- وحدة سلوكية: تقوم على ضرورة تبني الخير في مختلف تجلياته ورفض الشر في شتى تشكلاته، فالإنسان مع الإنسان ضد الكفر والعدوان والرذيلة والظلم والإيذاء، ومع الإنسان في دعم الحرية والأمان والتوحيد والعدل والحق. فلقد حدثتنا يا سيدي عمَّا رأيتَ في هذه الرحلة بما يدفعنا بقوة للتخلي عن كل صفة ذميمة والتحلي بكل صفة حميدة، فلا حقدَ ولا حسد ولا بغضاء، وهيّا إلى التعاون والتآلف والتزكية والبناء.

د- نريد إسراءً لكل منا حيث هو إلى بيت المقدس: "ببراقات مختلفة"، فمن كان عالماً فببراق العلم والقلم حتى يجعله في خدمة القضية الإنسانية تكريماً وتقديراً، ومن كان غنياً فببراق المال حتى يكون في خدمة تحرير الإنسان من ربقة الذل والهوان والتخلف، ومن كان سياسياً فببراق الذكاء والدَّهاء والقيادة والعدل والإنصاف والجهاد حتى يضع ذلك كله في خدمة إزالة الإثم والبغي عن فلسطين وسواها من الأماكن المحتلة والمعتدى عليها، ومن كان قوياً فببراق بذل النفس والنفيس حتى يكون في بناء الأوطان وإرضاء الديَّان.

يا شباب الخير يا عدة النصر فداء وتضحيات جساما

حاذروا منهج الطغاة طريقاً وارفضوا الذل والهوان مقاما

فدماء الشهيد في كل روضٍ من رباكم تفتَّحت إلهاما

هـ- استيقظوا وانتبهوا يا أيها المسلمون والعرب: فالإسرائيليون الخبثاء - بحجة البحث عن الهيكل المزعوم - يخلخلون أساساتِ المسجد الأقصى، وقد قاموا فعلاً فأضعفوها تحت ستار حجة البحث عن الهيكل، وها هم الآن ينتظرون زلزالاً بقوة /٤/ درجات على مقياس

رختر ليُقوِّض المسجد الأقصى برمته، والناس المختصون بعلم الجيولوجيا والجيوديزيا يعلمون أن بلاد الشام، ومنها فلسطين دخلت مرحلة الخطر الزلزالي، فإلى متى ؟!

يا حماة الأقصى الجريح أفيقوا أين أقصاكم الذي تحمونه

قد ملأتم رحب الفضاء كلاماً وأثرتم من الحديث شجونه

لكأني بمسجد القدس يدعو وينادي أما سمعتم أنينه

أيها المسجد الجريح سلاماً لك عهدٌ على المدى لن نخونه

إن علت راية الرسول ودوَّت دعوة الله فينا وهي سجينة

إن تسيل الدماء حتى تروي صخرة القدس والقباب الحزينة

فاللهم صلِّ على صاحب الذكرى صلاة كاملة تامة، وهيئ لنا جميعاً من أمرنا رشداً.

لمحة عن شهر رجب

السؤال: أستاذنا الجليل:

نريد منكم ونحن نعيش شهر رجب لمحةً عن هذا الشهر الفضيل، وشكراً كبيراً لمقامكم، وجزاكم الله خيراً.

الجواب: شهر رجب – يا سائلي – هو الشهر السابع من شهور السنة الهجرية القمرية، سمَّاه العرب "رجباً" إشارة إلى تعظيمه يقال رجبت فلاناً، أي هبته وعظمته. يقع هذا الشهر بين جمادى الآخرة وشعبان، وقد عُرف برجب مضر نسبةً إلى قبائل مُضر التي كانت أعظم العرب تعظيماً له، وفي حديث البخاري: "رجب مضر الذي بين شعبان وجمادى"، وقوله بين شعبان وجمادى تأكيد للبيان وتوضيح له، لأن العرب كانوا يؤخِّرونه من شهر إلى شهر، فيتحول عن موضعه الذي يختص به أصلاً، وعُرف برجب الفرد، لأنه أحد

الأشهر الحرم عند العرب، وهي ثلاثة متتابعة: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، وواحد فرد وهو رجب.

وقد حَرَّم سيدنا إبراهيم القتال في هذه الأشهر الحرم، وسارت العرب على سنته مدة، ثم تلاعبت بأسماء الشهور لتحلَّ وتحرم وفق هواها، لذا فقد سمَّى العرب الحرب التي وقعت بين قريش وهوازن "حرب الفجار" لأنها كانت في شهر رجب، ثم نسخ حكم القتال، وأنه محرم في الأشهر الحرم في الإسلام بقوله تعالى: (يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتال فيه كبير وصَدٌّ عن سبيل الله).

من الحوادث التي اشتهر بها هذا الشهر حادثة الإسراء والمعراج كما جاء عند أهل السنة أو عند جُلِّهم، وقد وقعت قبل الهجرة بسنة ونصف تقريباً، وفي هذا الشهر أيضاً وقعت غزوة تبوك.

وعلى كل، فيا أخي: لئن كان هناك أشهر حُرم وأشهر غير حرم، فإننا نقول: الإنسان كله، وأياً كان (حرم)، وهو مخلوق مقدس، فلنكن رعاة له بأمانة، ولنرحمه بوفاء، ولنسعَ من أجل تعاون إنساني بناء على الفضيلة والعلم والمعرفة والأمن والسلام وكل خير، وشكراً لك.

واجبات الآباء نحو أبنائهم

السؤال: أطلب من سماحتكم تبيان ما يجب على الأب تجاه أولاده بشكل عام، ولكم التقدير.

الجواب: ما يجب عليك أيها الأب تجاه أولادك باختصار هو ما يلي:

١- أنفق عليهم بتوازن وبحكمة: ولا تبخل، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها الذي أنفقته على أهلك" رواه مسلم.

٢- قوِّ صلتهم بربهم إيماناً وعبادة ومحبة واخلاصاً: وها هو النبي يقول لابن عباس وهو غلام: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه الترمذي.

٣- أدِّبهم على حسن الخلق: ومحبة العلم ومحبة الوطن ورعاية الآداب العامة والطموح الايجابي في الخير بشكل عام، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" رواه ابن ماجة. وقال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"، وقال: "من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة" رواه أبو داود.

٤- وجِّهه للعناية بصحته: بابتعاده عمَّا يؤذيها من عادات سيئة كالسهر والتدخين واللهو المضيّع للوقت، وليقم بممارسة الرياضة النافعة الناجعة، وليتناول الطعام الصحي، وعليك أن تنتبه لكل ما يتعلق بصحة ولدك فذلك أمانة في رقبتك.

٥- وأخيراً: أشعره بالحب والحنان والعطف وبالقوة في نفس الوقت، ولتكن أمامه قدوة صالحة في كل ما تدعوه إليه، وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً.

خصائص ومعالم حقوق الإنسان

السؤال: سيدي الشيخ: ما الذي جاء به الدين الحنيف من قواعد وخصائص ومعالم في مجال حقوق الإنسان، ولكم كل التقدير منا والثناء.

الجواب: الخصائص العامة للتشريع الإسلامي في مجال حقوق الإنسان -أخي السائل- هي:

١- قدسية حياة الفرد وحقه في الحياة، فمن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً.

٢- حق الضعفاء في الأمن من نساء وأطفال وشيوخ وعباد في كل الأحوال الحربية والسلمية.

٣- الحق في الحماية الاقتصادية، قال تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع. وآمنهم من خوف).

٤- العدالة والإنصاف، قال تعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

٥- التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى).

٦- الحق في المساواة، قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

٧- الحق في الابتعاد عن إجبار الناس على فعل ما يؤذيهم في دينهم ودنياهم، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٨- الحق في ممارسة الحقوق السياسية، قال تعالى: (وشاورهم في الأمر).

٩- حماية الممتلكات، فلا يجوز أكل مال بغير حق مشروع.

١٠- الحفاظ على كرامة الإنسان، فلا إهانة ولا همز ولا غمز ولا لمز ولا شتم ولا...

١١- حماية الحياة الخاصة، فللبيت حرمة وللسر حرمته ولكل شيء خاص مشروع حرمة.

١٢- حرية التعبير ورفض الظلم، قال تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)، وقال: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم).

١٣- حرية العقيدة، فلا إكراه في الدين.

١٤- لا عقوبة إلا بذنب، قال تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا).

١٥- حرية الفرد ومسؤوليته عن أفعاله: (من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها فلا تزر وازرة وزر أخرى).

١٦- لا يعد فعل ما جريمة إلا بنص الشرع والقانون الشرعي، قال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً).

وشكراً لك يا سائلي، وهيهات منا الذلة.

معايير محبة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

السؤال: سيدي الشيخ:

وها أنا أعود من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، فما المعايير والمظاهر التي تدل على أني أحب هذا النبي صلى الله عليه وسلم، وشكراً لكم.

الجواب: مظاهر محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي أيها الأخ السائل:

١- الشعور بتعظيم هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم واحترامه والشوق إلى لقائه، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي، يودُّ أحدهم لو رآني بأهله وماله" أخرجه مسلم.

٢- كثرة الصلاة والسلام عليه: وقد ورد عنه أيضاً صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة" أخرجه الترمذي.

٣- تتبع سيرته والوقوف على أخباره والبحث عن محاسنه: فإنه الإنسان العظيم الكبير المعطاء الجميل الخلوق، والمحبة فرع عن المعرفة، فأنَّى لك أن تحب العظيم إذا لم تعرفه وتطلع على أحواله، وقد قال تعالى: (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون).

٤- الاقتداء به والتأسِّي به: ولقد قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)، والتأسي أعلى من الاقتداء لأنه يعني الحب والاتباع، في حين أن الاقتداء يعني الاتباع فقط.

٥- استشعار مكانة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه: فقد قال تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى)، وقال: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً)، وقال هو عليه الصلاة والسلام عن نفسه: "أنا سيد ولد آدم وأول شافع وأول مشفّع" أخرجه مسلم.

٦- تقديمه اليوم للناس أنموذجاً يحتذى، ولا سيما أن العالم اليوم يبحث عن شخصية تجسد القيم والفضائل والواقعية الخيّرة، فلا والله ما أحبته أمة ولا اقتدت به أمة ولا تأست به أمة إلا سمت وعلت ونجحت، فهيا يا أيها الناس إلى الرحمة المهداة في زمن وعصر عزت فيه الرحمة.

نصائح في جهاد النفس

السؤال: فضيلة الشيخ محمود حفظه الله:

سؤالي اليوم عن نصيحة أضعها أمامي وتجعلني إن طبقتها من الذين يجاهدون أنفسهم في ربهم، فهلا تكرمت بذلك، والله يجزيك خيراً عظيماً.

الجواب: جاهد نفسك يا أخي على الأمور التالية:

- عوّد عينيك على التبصر واليقظة وبعد النظر، وعوّد يديك على القوة والحركة والسخاء، وعوّد قلبك الإخلاص والصدق والأمانة، وعوّد ضميرك وداخلك على الطهارة والصفاء والسلامة، وعوّد جسمك على العمل والنشاط، وعوّد لسانك الكلام الطيب وحسن الخطاب. فإن فعلت ذلك واشتغلت على ذلك فأنت في طريق المجاهدة التي قال عنها ربنا جلت قدرته: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).

- وحاول أيضاً أن تتأكد من نفسك بين الفترة والفترة هل انتقلت من الشك إلى اليقين، وهل هجرتَ التكبر إلى التواضع، وهل عدلت عن العداوة والبغضاء إلى المحبة، وهل خلعت الرياء وارتديت الإخلاص، وهل كففت عن الطمع ونزلت ساحة الزهد ؟!

– واجتهد لتكون مجاهداً إذا كنت في الصلاة أن تحفظ قلبك، وإذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك، وإذا كنت في بيوت الناس فاحفظ بصرك، وإذا كنت على الطعام فاحفظ معدتك، وإياك أن تذكر إساءة الناس إليك وإحسانك الى الناس، وعليك أن لا تنسى ربك ولا الدار الآخرة التي إليها معادك ومرجعك وموئلك.

– واسعَ يا أخي إلى التحلي بسعة الصدر، ونور الذكر، وقوة الفكر، وروح العصر، وكن صاحب جودٍ عن قلة، وصُن وجهك عن المسألة فإنها مذلة، وإذا أوتيت علماً فلا تطفئ نوره بظلمة الذنوب، واعلم أن الفخر لا يكون بقهر القوي بل بنصرة الضعيف، ولا تستحِ من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه.

– وأخيراً: لقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ولده عبد الله أما بعد: "فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن أقرضه جزاه، فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك".

تمعن يا سائلي في هذا فسترى ورقة عمل طيبة، وتعالَ لنتواصى دائماً فننجو من الخسران: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

التحكيم في المنازعات

السؤال: فضيلة أستاذنا الجليل:

هل التحكيم أمر تقره الشريعة الإسلامية كالتحكيم التجاري والمنازعات وما شابه ؟ وشكراً لمقامكم الكبير.

الجواب: التحكيم في الفقه الإسلامي هو: تولية الخصوم حاكماً برضاهما لفصل خصوماتهما أو خصوماتهم، وقد عرَّفه القانون بأنه اتفاق رضائي يتم بين الخصوم على طرح نزاع معين قائم بينهم أمام محكم واحد أو أكثر ليفصل فيه بحكم مُلزم لهم دون المحكمة

المختصة للنظر في هذا النزاع، وقد أجاز جمهور الفقهاء التحكيم، واستدلوا على الجواز بما يلي:

١- قال تعالى: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما).

٢- الرسول صلى الله عليه وسلم رضي بتحكيم سعد بن معاذ في أمر يهود بني قريظة حين جنحوا إلى ذلك بالنزول على حكمه، وقد جاء ذلك في البخاري ومسلم.

٣- الرسول صلى الله عليه وسلم رضي بتحكيم الأعور بن بشامة في أمر بني العنبر حين انتهبوا أموال الزكاة، كما جاء في الإصابة لابن حجر.

٤- حكّم الصحابة رضي الله عنهم بعضهم ولم ينكر أحد منهم، فقد ورد أنه كان بين عمر وأبي بن كعب منازعة فحكما بينهما زيد بن ثابت.

وقد تحاكم عثمان وطلحة إلى جبير بن مطعم، كما تحاكم عمر بن الخطاب ورجل في أمر فرس إلى شريح القاضي رضي الله عنهم أجمعين.

وبعض من هؤلاء الفقهاء المجيزين للتحكيم يقولون: بالجواز شريطة عدم وجود قاضٍ في البلد، أما سائرهم أي الفقهاء والأئمة فلا يقولون بذلك.

وعلى كل: فاللهَ نسأل أن يوفقنا لنرضى بحكم الله فينا عبر رسوله صلى الله عليه وسلم وأهل العلم الأكفاء الأتقياء إن ربي سميع مجيب.

صفات المبدأ الذي يتبناه الإنسان

السؤال: فضيلة الدكتور محمود: إذا كان لا بد لكل إنسان من مبدأ، فما وصف هذا المبدأ الذي يناسب الإنسان ؟ ولكم الشكر والدعاء.

الجواب: المبدأ الذي يجب أن يتبناه الإنسان يتصف بالصفات التالية:

١- أن يكون من مصدر موثوق.

٢- أن يكون مناسباً للإنسان.

٣- أن تكون له المصداقية التاريخية التجريبية.

وحين نفصّل فإننا نذكر الله الخالق البارئ المنعم ليكون منه هذا المبدأ للإنسان المخلوق أفلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، ولهذا قال الله تعالى في القرآن عن القرآن: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)، وقال عنه أيضاً: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) هذا في ما يتعلق بالصفة الأولى.

أما الصفة الثانية، وهي المناسبة للإنسان: فمبدأ الإسلام يناسب جداً الإنسان لأنه وصفه وصفاً دقيقاً ظاهراً وباطناً، ولأنه كلّفه بما يُعلي قدره ومكانته ويجعله سيداً على سائر المخلوقات، وقد قال تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان)، وقال تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة).

وأما الصفة الثالثة، وهي المصداقية التاريخية التجريبية: فلقد جُرّب الإسلام فكان اللَّبوس الصالح للإنسان وهو فرد، وللإنسان وهو جماعة، وللإنسان وهو مجتمع وهكذا، وليستعرض الباحث ذلك التاريخ بأمانة وصدق ووفاء فسيجد صحة ما نقول لكننا اليوم ونحن نقول هذا: نطأطئ الرأس خجلاً من واقع المسلمين وحالهم، فلقد غدوا على تقاليدهم محافظين، ولتعاليم الدين السَّمح مجانبين، علمهم بدينهم ضئيل وضئيل، وعملهم الواعي الصادر عن إسلامهم نادر وعزيز جداً، فيا أيها الناس لا تحتجوا على الإسلام بالمسلمين اليوم، بل احتجوا على المسلمين اليوم بالإسلام.

اللهم ردنا إلى دينك الحق ردا جميلاً.

فوائد ودروس من الحج

السؤال: فضيلة أستاذنا وشيخنا:

أعجبني ما ذكرته على المنبر من ذكرك الحج ملخصاً في منظومة عامة مجملة فرضاً وفائدة ودرساً، فهلا ذكرته لنا هنا، وشكراً.

الجواب: ها أنذا أقدم لك يا أخي السائل منظومة مختصرة عن حكم الحج وشرطيه وفائدتيه ودرسيه، فأما الحكم فالحج ركن وفرض، قال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله فرض عليكم الحج فحجوا" أخرجه مسلم.

وأما الشرطان فهما:

أ- الإخلاص: وقد قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).

ب- الصحة: أي أن يكون موافقاً ما جاء عن الشارع حقاً وتأكيداً، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "خذوا عني مناسككم" أخرجه مسلم.

وأما الفائدتان فهما:

أ- غفران الذنوب: وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" أخرجه البخاري.

ب- الحاجّ وفد الله: وإذا كان أحد من وفد الله فقد استجاب الله دعوته، وقال صلى الله عليه وسلم: "الحجّاج والعُمَّار وفد الله، دعوه فأجابهم" أخرجه النسائي.

وأما الدَّرسان فهما:

أ- النظام والدقة.

ب- الامتثال السريع لأوامر من وثقت به: وقد قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)، لذلك نرجو الله يا أخي أن يوفقنا جميعاً لتعلم

وتطبيق دروسها حتى ينتشر أثرها الطيب على المجتمع كله، وأخشى ما نخشاه أن يتحول القيام بالفريضة إلى عادة، فيحج الأغنياء للنزهة، والأوسط للتجارة، والفقير للمسألة، والعالِم للرياء، كما جاء عن الصحابي أنس رضي الله عنه، فاللهم وفقنا لكل ما يرضيك عنا.

العفة والعفاف

السؤال: الأستاذ الدكتور:

هنالك كلمة جميلة هي العفة أو العفاف، فما معناها، وكيف نصل إليها ؟ ودمت مشكوراً مأجوراً.

الجواب: العفة يا أخي هي إيقاف النفس بقوة عن أن تمتد وتتجاوز خط الحلال إلى ساحة الحرام، والعفة في مجالات هي:

١- مجال المال والكسب: وهنا يوقف العفيف وبقوة نفسه حتى لا تمتد إلى الحرام، قال تعالى: (ومن كان غنياً فليستعفف) أي إن لم تكن مضطراً اضطرار الهلاك إلى الحرام فإياك أن تقربه وهيا لتتعفف.

٢- مجال الجنس: فإياك يا مسلم أن تتجاوز إلى الحرام لإشباع هذا الدافع، ومجال إشباعه الزواج حصراً، قال تعالى: (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً)أي الذين لا يستطيعون الزواج، ولنذكر جميعاً ما قاله وفعله سيدنا يوسف عليه السلام عندما دعي إلى الحرام (قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي).

أما كيف تصل إلى العفة: فبالمجاهدة والمصابرة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "ومن يستعفف يعفه الله" رواه البخاري.

ثم بالدعاء والالتجاء إلى الله بصدق، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو ويعلم أمته أن تقول: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى" حديث صحيح.

فما أشد احتياجنا إلى متعففين في ميدان التجارة والاقتصاد حتى ينعم الجميع بالرَّغد والهناء، وإلى متعففين في ميدان الجنس حتى يعمّ الأمن والأمان والتعاون والوئام، وليعلم الناس أن الفحش الذي هو نقيض العفة ما كان في شيء إلا شانه وأفسده، فلنهجره ولنتركه، والله قصدنا ووليّنا.

تأثير الوسواس على الإيمان

السؤال: أستاذنا الكبير: أتعرض لوسواس يأتيني مضمونه أمور تتنافى والعقيدة والإيمان، فهل هذا يؤثر على إيماني ؟ أجبني ولك الشكر والتقدير.

الجواب: هذا الذي سألت عنه يا أخي لا يؤثر على إيمانك إطلاقا ولا يؤاخذك الله بها وعليها، وقد قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل تجاوز لأمتي عما حدّثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به" رواه مسلم، وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال: "جاء أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فقالوا: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: وقد وجدتموه ؟ قالوا: نعم. قال: ذلك صريح الإيمان" أي إن استعظام الكلام به خوف من النطق به فضلاً عن اعتقاده دليل على كمال وقوة الإيمان، وروى مسلم أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزال الناس يتساءلون حتى يُقال: هل خلق الله الخلق، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله".

وعل كل يا أخي:

أنصحك عندما تشعر بهذا أن تكثر من قراءة المعوذات وأن تعدّ هذا الأمر أمراً عادياً يأتي كل الناس، وحاول أيضاً أن تشغل نفسك بعمل نافع مفيد، وألا تبقى مستسلماً للتفكير الذي حلَّ بك، والله يتولاك ويرعاك.

مقومات السيادة

السؤال: فضيلة أستاذنا الأجَلّ:

سمعت منكم مرة حديثاً عن السيادة ومقوّماتها، فهلا ذكرتموها لنا هنا ملخصة مركزة حتى تعم الفائدة، وشكراً.

الجواب: مقومات السيادة – يا سائلي – أي من أجل أن تتحلى بالسيادة بجدارة عليك أن تكون وفق ما يلي:

١– اجتنب محذورين: هما الكذب والظلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور" رواه البخاري. وهل يكون الفاجر سيداً ؟! وأما الظلم فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات" رواه أبو داوود. وهل الظلمات تنتج سيداً ؟!

٢– وجانب سلوكيين مجانبة مطلقة: وهما:

أ– التبعية العمياء القائمة على المصلحة الخاصة والمنفعة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا تكونوا إمَّعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنَّا، وان أساؤوا أسأنا" رواه الترمذي.

ب– الإيذاء، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم" رواه الترمذي. وقال أيضا: "من آذى ذمياً فقد آذاني" رواه مسلم.

٣– وتحقق بأمرين: وهما الحياء والعدل، والحياء هو الوجه المعنوي للحياة، وحياةٌ بلا حياء لا قيمة لها، والحياء جماع الفضائل والمكارم، وأما العدل فما قامت سيادة ولا قيادة إلا على عدل، والعدل إنصافٌ يبتدئ من نفسك وينتهي في أن تتصف مع مخلوقات غير الإنسان وحتى مع الجمادات.

٤– وليكن عنوان علاقاتك مع كل الجهات على الإطلاق: الرحمة، والرحمة عطاء نافع برفق، وقد قال الله تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا

من حولك)، وقال صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه البخاري.

هذه هي مقومات السيادة، فمن أراد أن يكون سيداً فلينظر، ونسأل الله لجميع أبناء الوطن أن يتحققوا بذلك.

واجب المجتمع نحو المساكين

السؤال: فضيلة الأستاذ الدكتور:

أرجو من مقامكم كلمةً عن تعريف المسكين، وعن واجبنا كمجتمع نحوه، وجزاك الله كل الخير.

الجواب: المسكين يا أخي في الاصطلاح الشرعي الفقهي هو من قعدت به ظروفه فلم يقدر على تحصين كفايته وكفاية من يعولهم، فله حينئذ حق في أعناق إخوانه من المسلمين في أن يؤمنوا له الكفاية المعتبرة، ويخرجوه من دائرة الحاجة ليعيش سَويَّ النفس مرتاح البال. ولقد فرض ديننا الحنيف لهؤلاء المساكين في أموال الأغنياء وفي أموال الغنائم وفي أموال بيت المال ما يكفيهم، فإن لم يُكفَوا فقد ظلمهم المجتمع وليس هذا من الإسلام في شيء. قال تعالى: (وآت ذا القربى حقه والمسكين)، وقال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين)، وقال أيضاً: (واعلموا أنما غنمتم شيئا فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب المساكين ويقرِّبهم ويعطيهم ويعطف عليهم ويوصي بهم خيراً، وكان من دعائه: "اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين" أخرجه الترمذي، وكان يسأل صلى الله عليه وسلم أصحابه عن برّهم المساكين فيقول في اليوم وكل يوم: "من أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟" أخرجه مسلم . وقال أبو ذر رضي الله عنه: "أوصاني حبي رسول الله بخمس، وذكر منها: "أن أرحم المساكين وأجالسهم" أخرجه أحمد. ولعل الفرق بين المساكين والفقراء أن المساكين هم الفقراء الذين يتعففون، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "ليس المسكين الذي

يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غِنىً يغنيه، ولا يُفطَن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس، إنما المسكين الذي يتعفف" أخرجه البخاري ومسلم.

فاللهم وفقنا لنقوم بواجبنا نحو المساكين، ووفق الأغنياء والمسؤولين لذلك يا رب العالمين.

آداب الدعاء

السؤال: ما هي آداب الدعاء ؟

الجواب: آداب الدعاء هي:

١- أن يتحين لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة، ورمضان، والجمعة، والثلث الأخير من الليل، وحال السجود، والاضطرار...

٢- استقبال القبلة إن أمكن ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه في النهاية، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما روى الترمذي عن عمر رضي الله عنه.

٣- أن يدعو بصوت بين المخافتة والجهر، وأن لا يتكلف السَّجع، وأن لا يجانب المأثور.

٤- التضرع والخشوع، والحزم بالطلب والإيقان بالإجابة، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة" - البخاري.

٥- الإلحاح في الدعاء والتكرار وعدم استبطاء الإجابة، وهذا ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح بعدهم رضي الله عنهم.

٦- الافتتاح بذكر الله تعالى وحمده والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

٧- التأدب بالآداب الباطنة: كالتوبة ورد المظالم والتطهر من الآثام والذنوب، وحضور القلب بحيث لا يشرد ولا يقتصر على اللسان فحسب، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل" – أحمد.

وعلينا أن ندعو لكل الناس بالخير والفضل، ولوطننا الغالي بالحماية والرعاية والرفعة والعزة، فما أجمل الدعاء يتوَّج العمل الصالح، وما أروع السعي من أجل زرع الأمن والأمانة في الأرض كافة، فاللهم اجعلنا مفاتيح خير وأمان يا رب العالمين.

أحكام الرق في الإسلام

السؤال: فضيلة الاستاذ الدكتور: أسمع عن الرق، وأن الإسلام أقره، فما الجواب الفصل في هذه القضية الإنسانية، وما الذي جاء به الإسلام نحوها ؟

الجواب: اعلم – يا أخي – أولاً أنه لم يرد في القرآن الكريم نص يبيح الرق، وإنما جاءت الدعوة فيه إلى العتق، ولم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب الرق على أسير من الأسارى، بل على العكس فقد أطلق سراح أرقاء مكة وأرقاء بني المصطلق، وأرقاء حنين، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أعتق ما كان عنده من رقيق الجاهلية، وأعتق ما أهدي إليه منهم، على أن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ثبت عنهم أنهم استرقوا بعض الأسرى على قاعدة المعاملة بالمثل، فهم لم يبيحوا الرق في كل صوره كما كان العمل عليه سابقاً، وإنما حصروه في الحرب المشروعة المعلنة من المسلمين ضد عدوهم الكافر المعتدي، وألغوا كل الصور الأخرى واعتبروها محرمة شرعاً لا تحل بحال من الأحوال، ومع أن الإسلام ضيق مصادر الرقيق فإنه من جانب آخر عامل الأرقاء معاملة كريمة، وفتح لهم أبواب التحرر على مصاريعها. أما المعاملة فقد أوصى بهم الإسلام بشكل عام كما جاء في آيات كثيرة في القرآن الكريم، ونهى عن استعبادهم وتحقيرهم وظلمهم وأذاهم، ودعا إلى أن يطعموا مما يطعم المالك ويلبسوا مما يلبس، وأمر بتعليمهم. وأما فتح أبواب تحريرهم: فإنه حض مطلقاً على

ذلك، فتحرير الرقيق طريق الى رحمة الله وجنته، وهو كفارة القتل الخطأ، والحنث باليمين، والظهار، وجعل الإسلام أيضاً التحرير من مصاريف الزكاة. وأمر بمكاتبتهم، و....

لقد أسدى الإسلام للأرقاء يداً لا تنسى على مدى الأيام.

حقوق الزوجين

السؤال: شيخنا الجليل: هلا حدثتنا عن الحقوق الزوجية المتبادلة، وحقوق الزوجة على زوجها، وحقوق الزوج على زوجته ؟

الجواب: الحقوق المتبادلة بين الزوجين هي:

١- حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر فيما أباحه الشرع.

٢- حرمة المصاهرة وحسن المعاشرة وتبادل الاحترام والتعاطف والمحافظة على خير الأسرة.

٣- التوارث بين الزوجين إذا توفي أحدهما والعصمة قائمة.

٤- العناية بالأولاد وتربيتهم التربية الصالحة.

٥- احترام كل من الزوجين لأبوي الآخر وأهله وأصدقائه وأقربائه.

وأما حقوق الزوجة على زوجها فهي:

١- المهر.

٢- النفقة الشاملة للغذاء والدواء والمسكن والملبس وجميع ما به مقومات الحياة.

٣- الاحتفاظ باسمها العائلي وعدم التعرض لأموالها الخاصة فذمتها مستقلة وأهليتها كاملة ولها التصرف بحرية.

٤- السّماح لها بزيارة أبويها مرة في الأسبوع على الأقل وزيارة أقربائها مرة في الفصل على الأقل وإجابة الدعوات المشروعة ما لم يترتب على ذلك ضرر على الأسرة (أسرتها).

٥- العدل بينها وبين ضرائرها فيما إذا كان للزوج أكثر من زوجة في الأمور المادية من مبيت ونفقة (مطعم، ملبس، مسكن، هدايا لا فرق في ذلك بين مسلمة وكتابية).

وأما حقوق الزوج على زوجته فهي:

١- العناية بالزوج وطاعته بالمعروف باعتباره رب الأسرة ومتابعته إلى مسكن الزوجية.

٢- الإشراف على تنظيم شؤون البيت والمحافظة على موجوداته، واستشعار المسؤولية عن كل ذلك فالمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها.

٣- رعاية الأولاد وتربيتهم تربية صالحة وإرضاعهم الرضاع الطبيعي في سن الرضاع.

٤- عدم السماح لأحد بدخول مسكن الزوجية إذا كان الزوج يكره دخوله بشكل موضوعي مشروع.

٥- حقه في تأديب الزوجة نصحاً وتوجيهاً وإرشاداً إلى ما فيه مصلحة الأسرة وتنشئة الأولاد تنشئة صالحة وذلك بالموعظة الحسنة والقدوة الصالحة الطيبة فإن لم يثمر ذلك فبالهجر وأما الضرب المأذون به عند الضرورة القصوى فضرب تأديب لا ضرب تعذيب وضرب رمزي يعبر عن عدم الرضى وليس ضرباً عقابياً يتناول الجسد بالألم وقديماً قالوا: الهجر الجائز هو الهجر الجميل والإعراض اليسير من غير جفوة موحشة.

وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم

السؤال: سيدي الشيخ د. محمود: هل يجب علينا أن نحب النبي صلى الله عليه وسلم وجوباً شرعياً ؟ أرجو التوضيح ولك كل التقدير.

الجواب: نعم أخي السائل، فإن محبة النبي صلى الله عليه وسلم واجبة يأثم العبد بتركها أو الاستخفاف بها أو التساهل فيها، والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة. قال تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى

يأتي الله بأمره) . وقال تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" رواه البخاري ومسلم. وقال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" رواه مسلم.

وقال القاضي عياض: "المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، يجمع النبي صلى الله عليه وسلم أصناف المحبة في محبته".

وحتى تكون المحبة راسخة على المسلم أن يدرك ويتعرف على جوانب العظمة والسمو في حياة النبي وشخصيته، ويعرف محاسنه الخلقية والخُلقية، والآثار العظيمة التي تركها في أمته وفي سائر الأمم، وإن فضائله عليه الصلاة والسلام ومحاسنه أكثر من أن تحصى: من جمال الصورة، وقوة العقل، وصحة الفهم، وفصاحة اللسان، وشرف النسب، ووفرة العلم، وطهارة القلب، وشجاعة الفؤاد.

فاللهم صلّ عليه، واجعله لنا أسوة ونحن نعمل على خدمة البلاد والعباد ورعاية الأوطان والإنسان وإحلال الأمان والخير وما ينفع الخلق، وزدنا قرباً منه في الدنيا والآخرة.

كثيراً ما أتمنى الموت .. فهل هذا حرام؟

السؤال: كثيراً ما أتمنى الموت لضر أصابني أو أزمة وقعتُ فيها، فهل هذا حرام؟

الجواب: يكره –يا أخي– للمرء أن يتمنى الموت أو يدعو به؛ لفقر أو محنة أو مصيبة أو أزمة أو سواها، فقد روى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لا يتمنّين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي).

وحكمة النهي عن تمني الموت جاءت حديثاً نبوياً شريفاً ترويه أم الفضل بنت العباس رضي الله عنها، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عمه العباس رضي الله عنه وهو يشتكي فتمنى الموت، فقال صلى الله عليه وسلم: (يا عباس، يا عم رسول الله لا تتمنّ الموت، إن كنت محسنا تزداد إحساناً إلى إحسانك خير لك، وإن كنت مسيئاً فإن توخّر تستعتب خير لك، فلا تتمن الموت).

فإن خاف أن يفتن في دينه فإنه يجوز له تمني الموت، وقد ورد في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: (اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفّني غير مفتون. أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك).

وعم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه دعا فقال: "اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيّتي، فاقبضني إليك غير مضيّع ولا مفرّط ".

وعلى كل: فليكن المسلم صاحب أمل بالله، وليعمل على أن لا تضعفه الأحداث، وليحسن التوكل على الله، وليتخذ الأسباب، وليسلّم بوعي أمره إلى الله عز وجل.

حكم الإسلام في كثرة الكلام

السؤال: سماحة الدكتور الشيخ محمود عكام مفتي حلب الأكرم:

ما حكم الإسلام في كثرة الكلام، فأنا أرى أن من أسباب تخلفنا وضياعنا كثرة الكلام والثرثرة، وشكراً لجنابكم.

الجواب: أخي السائل:

جاءت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تحذر من آفات اللسان وسقطاته منها: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" متفق عليه.

وورد عنه أيضاً أنه قال: "رحم الله امرءاً قال خيراً فغنم، أو سكت فسلم" رواه ابن المبارك في الزهد مرسلاً بإسناد حسن.

فالكلام الكثير يؤدي إلى أن يتورط الإنسان في أخطاء كثيرة وآفات عديدة، وقد أوصلها الإمام الغزالي إلى عشرين آفة: من كذب وغيبة ونميمة وشهادة زور ويمين غموس وسواها. والشيخ عبد الغني نابلسي أوصل آفات اللسان إلى اثنتين وسبعين آفة.

فإذا أكثر المرء من الكلام فقد عرَّض نفسه للخطأ واللغط والغلط من تناول الأعراض ونهش لحوم الناس ولهذا كانت السَّلامة في الصمت، ولا يعني هذا أن يطبق الإنسان شفتيه مطلقاً بل عليه أن يحرص ألا يتكلم إلا بخير ونفع ومصلحة مرضية لله عز وجل، ومن هنا قال الناس قديماً: "إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب" وقال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

وعثرة اللسان يحصد الإنسان نتائجها القاسية والعسيرة في الدنيا قبل الآخرة من إيذاء يقع عليه أو سخط ينتابه ولهذا قيل: "يموت الفتى من عثرة لسانه" وليس يموت المرء من عثرة الرجل فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرجل تشفى على مهل، وقالوا: "أنت مالك الكلمة، فإذا قلتها ملكتك" ولهذا ذم الثرثار وهو كثير الكلام.

وبناء على ذلك: يجب على الإنسان عامة والمؤمن خاصة أن يعلم بأن كلامه من عمله محسوب له أو عليه وقلم التسجيل الإلهي يحصي عليه ما يتفوه به ويدونها في كتاب.

قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد).

فاللهم وفقنا لحفظ ألسنتنا وأفئدتنا وارزقنا حسن القيام بمسؤولياتنا عن كل ما يمكن أن يصدر عنا قولاً وعملاً واجعلنا ممن يرعى الحرمات.

حكم استقبال القبلة عند زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

السؤال: سيدي: هل السنة عند زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستقبل الزائر القبلة ويدعو أو يستقبل القبر ويدعو ؟ فقد اختلفنا وصحبي في الحج حول هذا الأمر.

الجواب: روى القاضي عياض في كتاب [الشفا] عن ابن حميد أحد رواة مالك رحمه الله تعالى: أن أبا جعفر المنصور ناظر مالكاً في مسجد رسول الله فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله أدّب قوماً فقال: (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)، ومدح قوماً فقال: (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) . وذمَّ قوماً فقال: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون)، وإن حرمته صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً، فاستكان أبو جعفر وقال: يا مالك، يا أبا عبد الله: أستقبل القبلة، وأدعو بعد الزيارة، أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فقال مالك: ولِمَ تصرف وجهك عنه، فهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله يوم القيامة، بل استقبله، واستشفع به، فيشفعّه الله فيك، قال تعالى: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً).

وقال الشهاب الخفاجي في شرحه: ومذهب مالك وأحمد والشافعي استحباب استقبال القبر الشريف في الدعاء والسلام، وصرح به النووي في أذكاره وإيضاحه ونقله السبكي عن الشافعية فقال: يستحب أن يأتي القبر الشريف ويستقبله ويستدبر القبلة. ومثله عند الحنفية كما نقله الكمال بن الهمام في فتح القدير.

وذهب آخرون منهم الليث بن سعد وابن تيمية الى أنه يستقبل عند الزيارة للقبر الشريف القبلة في الدعاء، ولم يرتضِ جمهور الفقهاء ومنهم القاضي عياض ذلك. والله أعلم. نسأل الله التوفيق للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بألسنتنا وأفعالنا وأقوالنا وأحوالنا.

تكريم الإسلام للإنسان

السؤال: سماحة الشيخ: حدثنا عن تكريم الإسلام للإنسان، وعن حقوق الإنسان التي كفلها الإسلام.

الجواب: لقد احترم الإنسان وكرَّمه من حيث هو إنسان بغضّ النظر عن جنسه ولونه ودينه ولغته ومكانته وقوميته، قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم..)، ومن مظاهر هذا التكريم أن الله خلق الإنسان بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً وجعله سيداً على هذا الكوكب الأرضي واستخلفه فيه ليقوم بعمارته مادياً ومعنوياً.

وكفل الإسلام للإنسان جميع حقوقه وأوجب حمايتها وصيانتها ومن هذه الحقوق:

١- حق الحياة: فكل إنسان مصون النفس ومحمي الذات ولا يحل الاعتداء عليه البتة: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً...).

٢- حق صيانة المال: وكما أن النفس مصونة فالمال كذلك، وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل سأله: يا رسول الله: أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ فقال: "فلا تعطه مالك". فقال: أرأيت إن قاتلني ؟ قال: "قاتله". فقال: أرأيت إن قتلني ؟ قال: "فأنت شهيد". فقال: أرأيت إن قتلته ؟ قال: "هو في النار" رواه مسلم.

٣- حق العرض: فالعرض مصون ولا يحل انتهاكه على الإطلاق، فالسَبّ والشتم واللعن والغيبة والنميمة وكل ما يشبه ذلك حرام حرام حرام.

٤- حق الحرية: أقرّ الإسلام للإنسان حرية العقيدة والتعبير والفكر والرأي شريطة ألا ينتج عن ممارسة هذه الحريات إيذاء لأحد.

٥- حق المواطنة: له حقوق وعليه واجبات تجاه الوطن الذي ينتسب إليه ويحل فيه ولا يجوز انتقاص هذا الحق على الإطلاق، ولا يجوز لمواطن أن يتعالى على مواطن آخر مَن كان

هذا ومن كان ذاك، والمواطنة حصانة للدم والمال، ويثبت المواطن مواطنيته من خلال حماية الوطن ورعايته وحماية المواطن الآخر ورعايته وإلا فهو خائن غادر.

٦- حق التعليم: ولكل فرد أن يأخذ من التعليم ما ينير عقله ويرقي نفسه.

هذه يا سائلي أهم الحقوق فالله نسأله التوفيق لرعايتها.

تعريف الفتوى ونصائح للمفتي

السؤال: الأستاذ الفاضل: هلا عرّفت لنا الفتوى أولاً، ثم فإننا نرغب إفادتنا بنصائح للمفتي أياً كان، فكلنا يشغل هذا الميدان في مساجدنا ومدارسنا، فإنني مدرس للتربية الإسلامية في ثانويات حلب، وشكراً وتقديراً.

الجواب: الفتوى: رأي إنساني نتج عن تماس التفكير الجادّ بالنصوص الشرعية الأصلية، وما سميت الفتوى فتوى إلا لأنها رأي فتي يدل على الجدة والآن والحال، والفتوى أيضاً: اجتهاد في التعرّف على مرادات الشرع في واقعة من الوقائع الحاصلة بالاستناد إلى النصوص الثابتة من قرآن وسنة صحيحة. والأصل في الفتوى أنها تقبل الصواب والخطأ حتى ولو صدرت عن جماعة من الفقهاء والدَّارسين لأنها استنباط بشري واجتهاد إنساني. أقول بعد هذا: إذا كانت الفتوى كذلك فما بال من يفتي منا في أمر يحرّم على الآخرين مخالفته؟! وما بال من لا يفتي منا يحرّم على الآخرين أن يفتوا أيضاً ؟!

أيها المفتون على اختلاف توجهاتكم المذهبية، ويا أيها المفتون مَنْ كان منكم مفتياً بجدارة أو بغير جدارة مهلاً في إعطاء الفتوى مهلاً هذا أولاً، وثانياً: ادرسوا موضوع الفتوى دراسة واعية جادّة، واطّلعوا على سائر جوانبه القريبة منها والبعيدة، ولا تستخفنّكم عاطفة الحب أو الكراهية، فتُجانبوا الجدّ والسعي الموضوعي، وثالثاً: لا تقصروا الحقيقة على فتاواكم، بل التمسوا الحقيقة فيها وفي غيرها التي صدرت عن غيركم، ورابعاً: فإن رأيتم أنكم غير قادرين على إنتاج الحكم نتيجة عدم إلمام منكم على الموضوع، أو على آليات الاستنباط من

النص فقولوا: لا ندري، والعاقل من صَدّر المحقق والموثق، والأحمق من اكتفى بنفسه لنفسه وأعرض عن صحيحٍ صائب صادر عن غيره.

وأخيراً: الفتوى أمانة فهل نرعاها، والفتوى مسؤولية فهل نوليها حقها، والفتوى عطاء فهل نقدم الذي ينفع، ولا نفع إلا إذا كان من الله ورسوله حقاً، والفتوى بعد هذا كله توقيع عن رب العالمين، فليعلم الموقعون أن لهم موقفاً بين يدي من يوقعون عنه، وسيسألهم هل بذلتم للتوقيع عني ما أمرتكم ببذله لتكونوا لهذا أهلاً. والله أعلم بعملنا وعلمنا وفي الدنيا نحن أيضاً على علم بذلك: (فلنقصَّن عليهم بعلم وما كنا غائبين) الأعراف.

السلم والسلام

السؤال: فضيلة الشيخ: حدثنا عن السلام والإسلام، لأن الإسلام يُتَّهم بمعاداته للسلام، وشكراً لكم على كل ما تقدمون هنا وهناك.

الجواب: نعم يا أخي: الإسلام دين السَّلام، والسلام مبدأ من المبادئ التي عمّق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين فأصبحت جزءاً من كيانهم وعقيدة من عقائدهم، لقد صاح الإسلام –منذ طلع فجره وأشرق نوره– صيحته المدوية في آفاق الدنيا يدعو إلى السلام ويضع الخطة الرشيدة التي تقود الإنسانية إليه إن الإسلام يحب الحياة ويقدسها ويحبب الناس فيها وإليها، وهو من أجل ذلك يحررهم من الخوف ويرسم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غاياتها من الرقي والتقدم وهي مظللة بظلال الأمن والسلام.

ولفظ الإسلام –الذي هو عنوان هذا الدين– مأخوذ من مادة "السلام" ويسعى الإسلام لتوفير الطمأنينة والاستقرار والسكينة للناس كافة، ورب هذا الدين من أسمائه السلام، لأنه يؤمن الناس من خلال ما شرعه لهم من مبادئ تصون وجودهم وتحفظ حياتهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم، وحامل الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم هو حامل راية السلام فقد قال عن نفسه: "يا أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة"... رواه الدارمي.

وقال داعياً إلى التحلي بالسلام ونشره وبذله: "إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام" رواه الطبراني.

وقال أيضاً: "إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام".. رواه أحمد، وقال: "أبخل الناس من بخل بالسلام" رواه الطبراني.. وقد جعل الله عز وجل تحية المسلمين السلام، وقد قال صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن: "إن الله عز وجل جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا" رواه الطبراني.

فهل يا ناس نعي هذه الفضيلة ونتمثلها فيما بيننا وفي وطننا على الأقل، لنصبح مصدريها فيما بعد للناس كافة ؟! فهيا هيا يا أمتي إلى السلام والأمان نصنعه لمجتمعنا حتى يزدهر وينمو ويتطور، ومن قال: إن الحضارة لا تكون ولا تربو إلا في مرابع السلام، فقد صدق.

التكافل والإنفاق في الإسلام

السؤال: شيخنا الجليل: هلاّ كلمة عن التكافل والإنفاق في الإسلام، كيف ينفق من ينفق ؟ وعلى من ينفق ؟ ومم ينفق وجزاك الله خيراً.

الجواب: الإسلام – يا أخي – يرفض الفقر سِمةً من سمات المجتمع، وها هو ذا النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال: (اللهم إني أعوذ بك من الفقر والكفر). وورد عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال: "لو كان الفقر رجلاً لقتلته".

فهيا يا أبناء المجتمع المسلم واجهوه وادحضوه بتعاونكم وتناصركم، فيا أغنياء أنفقوا، وإذ تنفقون ابحثوا عن الفقراء بكل ما أوتيتم فـ: (ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غِنىً يغنيه، ولا يُفطَن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس). حديث شريف رواه البخاري ومسلم.

وثالثاً: يا أيها الأغنياء أنفقوا وأنتم تنفقون بسخاء وتلطف وإحسان، فقد قال تعالى: (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

ولئن سألتني على من تنفق، فاعلم أن ثمة دوائر بعضها أولى من بعض:

فابدأ بدائرة الأقارب والأرحام، لأن الله تعالى قال: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض)، ثم عليك بدائرة الجوار والجيران، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (ما آمن بي من بات شبعاناً، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم) رواه الطبراني. ثم لا تنس دائرة المواطنين العامة من مسلمين وغير مسلمين، وكل ذلك يتم برعاية الدولة الحاضنة الكافلة، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أنا أولى بكل مسلمٍ من نفسه، من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ) رواه البخاري ومسلم.

والإنفاق المذكور يتم عبر فريضة الزكاة، وحق آخر سوى الزكاة، والصدقات والهدايا والوقف، وأما الدولة فتحضن وترعى وتكفل عبر الأموال العامة التي كان يقول عنها عمر بن الخطاب: "والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد، وما أنا أحق به من أحد، ووالله ما من المسلمين أحد إلا وله في المال نصيب، والله لئن بقيت لهم، لأوتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه).

خصائص التشريع القرآني وميزاته

السؤال: فضيلة الدكتور محمود حفظه الله:

أريد نبذة بسيطة مختصرة عن خصائص التشريع القرآني وميزاته حتى أشرحها لزملائي القانونيين لأنني محام وأعلم أن الإسلام دين جاء للحياة الدنيا والآخرة. والله يجزيك عنا الخير.

الجواب: خصائص القرآن الكريم في التشريع هي:

١- التأسيس والاستيعاب: فالتشريع في القرآن الكريم تأسيسي ومستوعب على سبيل الإجمال تارة وعلى سبيل التفصيل تارة، وما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا حكى عنها عبارة أو إشارة أو التزاماً.

٢- يسر التكاليف: واليسر منصب على أمرين: أصل التكليف وطبيعة التكليف:

أ - أما أصل التكليف فالإنسان بحاجة إلى تكليف، ولو لم يُكلّف لعسر عليه الأمر، لأن الإنسان في خلقه نظام، وبالتالي يسعى إلى نظام ولا تناسبه الفوضى على الإطلاق.

ب - وأما طبيعة التكاليف: ففي حدود المقدر ومكنة المستطاع قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" بخاري. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "إن هذا الدين يسر، ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه" بخاري.

وبخلاصة الأمر: إنه تشريع الرحمن، نقله وبلَّغه الرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال عن نفسه: "إنما أنا رحمة مهداة" الدارمي.

٣- الواقعية: لم يكن التشريع في القرآن الكريم مثالياً يتجاوز الإنسان في طبيعته ودوافعه، كما لم يكن تشريعاً يتبع رغبات الإنسان ويلبيها دون النظر إلى نتائجها، ولكنه كان واقعياً يلبي صالح الإنسان وخير الإنسان وينميه ويمنع عنه ما يسوء ويبعده، فالتشريع الإسلامي فطري تتجلى الفطرة في ثناياه لم يخالفها ولم يقف ضدها: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك)، قال تعالى أيضاً: (ونفسٍ وما سواها. فألهما فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها).

فمن زكَّاها زكاها بالتكليف الشرعي، ومن دسَّاها فبالإعراض عنه ومجافاته، وعندها سيقع في الضنك: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً).

فاللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، وتشريعه متطلع وأمل سعينا القانوني.

كيفية بر الوالدين

السؤال: فضيلة العلامة هل أخبرتنا عن كيفية بر الوالدين، ولكم التقدير.

الجواب: بر الوالدين فضيلة الفضائل، وعقوقهما رذيلة ما دونها رذيلة، أما كيف تبرها يا سائلي: فإليك ذلك:

١- تجنب التضجر والتذمر: قال تعالى: (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما).

٢- التذلل لهما: قال تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة).

٣- تقديم برهما على كل من سواهما بعد الله ورسوله.

٤- خدمتهما المستمرة الدؤوبة، فقد أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه، قال: هل بقي من والديك أحد ؟ قال: أمي قال: قابل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد). رواه أبو ليلى.

٥- طاعتهما وسماع أوامرهما: قال تعالى: (وبالوالدين إحساناً) وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كان تحتي امرأة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني أن أطلقها فأبيت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم (فقال: يا عبد الله طلق امرأتك) رواه أبو داوود والترمذي.

٦- زيارتهما وتفقد أحوالهما: في حياتهما وبعد وفاتهما.

٧- النفقة السخية عليهما، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت ومالك لأبيك) رواه أبو داوود.

٨- التصدق عنهما، ووفاء الدين عنهما وقد وردت الآثار الكثيرة الأخيرة في ذلك.

٩- إكرام قرابتهما وأصحابهما: قال صلى الله عليه وسلم (إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه) رواه مسلم.

١٠- الدعاء لهما في حياتهما وبعد وفاتهما: فقد سأل رجل النبي: هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما بعد موتهما ؟ قال: نعم الصلاة عليهما ـ أي الدعاء والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما) رواه أبو داود فاللهم وفقنا لبر الوالدين، وبر الوطن وبر أهل البر.

فضل الحج

السؤال: عرّف لنا الحج وبيّن حكمه، وما فضل هذه الفريضة، وجزاك الله خيراً:

الجواب: الحج شرعاً هو: قصد مكة المكرمة لأداء عبادة الطواف والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته.

أما حكمه: فهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض من فرائضه التي عُلمت على أنها من الدين بالضرورة، فلا يخفى ذلك على مسلم، فهي –أي فريضة الحج– من بديهيات هذا الدين الحنيف، فلو أنكر فريضة الحج منكرٌ كفر.

وقد فرض الحج سنة ست بعد الهجرة، ففيها نزل قول الله تعالى، {وأتموا الحج والعمرة لله}، وهناك قراءة لعلقمة ومسروق وإبراهيم النخعي: {وأقيموا الحج}، ورجّح ابن القيم أن فرض الحج كان سنة تسع للهجرة.

وقد جاء في فضل الحج أحاديث كثيرة نذكر منها:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله)، قيل: ثم ماذا؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)، قيل: ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور). متفق عليه.

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه). متفق عليه.

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلى الجنة). متفق عليه.

٤- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحُجَّاج والعُمّار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم). أخرجه ابن ماجه.

هل تُذهب شكوى المريض ثواب صبره؟

السؤال: هل تُذهب شكوى المريض ثواب صبره؟ وما جزاء الصبر على المرض؟ أفدنا جزاك الله عز وجل خيراً.

الجواب: يجوز للمريض أن يشكو للطبيب والصديق ما يجد من الألم والمرض، فقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُوعَك، فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً! فقال: (أجل إني أوعك كما يُوعك رجلان منكم).

وشكت السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: وارأساه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل أنا وارأساه).

وقال عبد الله بن الزبير لأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وهي وجعة: كيف تجدينك؟ قالت: وَجِعَة.

وينبغي أن يحمد المريض ربه عز وجل قبل ذِكر ما به، قال ابن مسعود: إذا كان الشكر قبل الشكوى فليس بشاكٍ.

والشكوى إلى الله مشروعة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلّة حيلتي).

وقال نبي الله يعقوب عليه السلام: {قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله}.

وعلى المريض أن يصبر على ما نزل به من ضره، فما أُعطي العبد عطاءً خيراً وأفضل وأوسع من الصبر، فقد روى صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عجباً لأمر المؤمن، إن امره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضتُّه الجنة).

فاللهم اجعلنا من الصابرين، وألهمنا ما فيه صلاح أمرنا كله في شؤوننا كلها.

تهنئة المسيحيين بعيد الميلاد

السؤال: ماحكم تهنئة المسيحيين بعيد الميلاد وعيد رأس السنة الميلادية؟

الجواب: إن تهنئة الشخص المسلم لمعارفه من معتنقي الدين المسيحي بعيد ميلاد السيد المسيح عليه الصلاة والسلام هي من باب المحاسنة المطلوبة شرعاً، التي لا ينهى عنها الإسلام الحنيف بل يحضُّ عليها.

ومن يتوهّم أن معايدتهم بعيد الميلاد حرام فهو مخطئ، قال الله تعالى: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين} الممتحنة:٨.

ونُقل أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم مرّت به –وهو بين أصحابه– جنازة يهودي فقام لها، فقيل له: إنها جنازة يهودي! فقال صلى الله عليه وسلم: (أليست نفساً).

والمسلم مطلوب منه أن يظهر محاسن الإسلام واعتداله لغير المسلمين، ولا يجبرهم إذا كانوا من رعاياه على اعتناق الإسلام، بل يتسامح معهم ويتركهم وما يدينون به.

أضف إلى ذلك حال المسلمين من تآمر الدول الكبرى عليهم واتهامهم بأنهم إرهابيون ومتعصبون، وحاجة المسلمين اليوم إلى تغيير الصورة القاتمة عنهم التي يصوّرهم بها العالم الغربي المتصهين.

والمهم يا أخي –في النهاية– تخلُّقٌ بأخلاق الدين السمحة، وأحبُّ الخلق إلى الله عز وجل أنفعم لعياله.

مصير الأولاد الذين ماتوا قبل البلوغ

السؤال: ما مصير الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم إن هم ماتوا كذلك؟ وهل يختلف أولاد المسلمين عن أولاد غير المسلمين في الحكم؟

الجواب: أ– مَن مات من أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فهو في الجنة، لما رواه عدي بن ثابت أنه سمع البراء رضي الله عنه يقول: لما توفي إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن له مرضعاً في الجنة).

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: "وإيراد البخاري له في هذا الباب يشعر باختيار القول: إلى أنهم في الجنة".

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من الناس مسلمٌ يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحِنث، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم).

ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن من يكون سبباً في دخول الجنة أولى بأن يدخلها هو، لأنه أصل الرحمة وسببها.

ب– وأما أولاد غير المسلمين: فهم مثل أولاد المسلمين في دخولهم الجنة.

قال النووي: وهو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون، لقول الله تعالى: {ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولاً}. الإسراء:١٥.

وإذا كان الله تعالى لا يعذّب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة، فَلأَن لا يعذّب غير العاقل من باب أولى.

ولما روي أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: مَن في الجنة؟ قال صلى الله عليه وسلم: (النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد في الجنة)، ولم يفرّق الحديث بين مولود ومولود، فالمولود عامة هو المقصود.

كم عمَّاً للنبي صلى الله عليه وسلم؟

السؤال: أريد أن أعرف ما يلي: كم عماً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ ومَن هم؟ والله يجزيك الخير

الجواب: للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أحد عشر عمّاً، هم أولاد جدّه عبد المطلب بن هاشم، وها هي أسماؤهم وبعض المعلومات عنهم:

١- الحارث: وبه يكنّى عبد المطلب لأنه أكبر ولده، وولد للحارث أولاد كان بعضهم صحابة للنبي صلى الله عليه وسلم، نذكر منهم على سبيل المثال: أبا سفيان بن الحارث، ونوفل بن الحارث رضي الله عنهم.

٢- قُثَم: وهو شقيق الحارث، وقد مات صغيراً.

٣- الزبير: بفتح الزاي، ويقال بضمّها أيضاً، وكان سيّداً شريفاً شاعراً، وهو أول من تكلّم في حلف الفضول ودعا إليه، ومات ولم يدرك بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ولبعض أولاده صحبة، منهم: عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنهم.

٤- أبو طالب: واسمه عبد مناف، وكان أبو طالب منيعاً عزيزاً في قريش، وقد اختلف في إسلامه دون إيمانه، والله أعلم. وقد أسلم معظم أولاد أبي طالب: عقيل وجعفر وعلي وأم هانئ رضوان الله عليهم.

وكان أبناء عبد المطلب: عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو طالب والزبير، وبناته: أم حكيم البيضاء وعاتكة ومرّة وأميمة وأروى، إخوةً أشقاء، أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية.

٥- حمزة: أسد الله وأسد رسوله، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع، شهد بدراً واستشهد يوم أحد رضي الله عنه.

٦- جَحْل: وهذا لقب له، وقيل إن اسمه: المغيرة، وقيل: مصعب.

٧- المقوّم بن عبد المطلب ويكنى أبا بكر، وقيل إن اسمه عبد الكعبة، والمقوّم لقبٌ له.

وهؤلاء الثلاثة —أو الأربعة إذا عددنا عبد الكعبة ولداً آخر لعبد المطلب غير المقوّم كما يقول بعض المؤرخين- إخوة أشقاء، وأختهم الشقيقة صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها؛ وأمهم هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة، ابنة عم السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة رضي الله عنها.

٨- العباس: أسلم وحسن إسلامه، وهاجر إلى المدينة، وكان أسنّ من النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنوات، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما، وقد كُف بصره.

٩- ضرار: وهو شقيق العباس بن عبد المطلب.

١٠- ابو لهب: واسمه عبد العزّى، وهو معروف، نزلت في حقه سورة: {تبت يدا أبي لهب} وقد كان وزوجه يؤذيان النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أولاده عتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وقد أسلما وكانا ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين رضي الله عنهما.

١١- الغيداق: وكان أكثر قريش مالاً، لُقّب بذلك لجوده، واسمه نوفل، وقيل: مصعب.

هذا أشهر الأقوال في عددهم، وذهب بعض المؤرخين إلى أنهم عشرة فلم يعدّ قثم، وذهب آخرون إلى أنهم اثنا عشر، ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة منهم هم: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب.

نسأل الله تعالى أن يزيدنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشكراً للسائل.

هل مكة المكرمة أفضل أم المدينة المنورة؟

السؤال: هل مكة المكرمة أفضل من المدينة المنورة؟ فقد سمعت كلاماً كثيراً في ذلك.

الجواب: ذهب جمهور العلماء إلى أن مكة المكرمة أفضل من المدينة المنورة، لما رواه عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من مكة، واقفاً على تل يسمى الحَزْوَرَة، يقول: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله عز وجل، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة: (ما أطيبك من بلد وأحبك إلي؛ ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك).

ويحسن هنا أن نورد بعض الأحاديث الشريفة التي تبين فضل المدينة المنورة تتمة للجواب:

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الإيمان ليأرِز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها). ويأرِز: يعني ينضمُّ ويتجمّع.

وعن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها: (إني أُحرِّم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عِضاهُها أو يُقتل صيدها).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يدعها أحدٌ رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خيرٌ منه، ولا يثبت أحدٌ على لأوائها وجَهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من استطاع أن يموت بالمدينة فليُمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها).

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما المدينة كالكير تنفي خبَثَها وينصَع طيبها).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماعَ كما ينماع الملح في الماء)

فهرس المحتويات

رقم الفتوى	موضوع الفتوى	رقم الصفحة
١	التكافل والإنفاق في الإسلام	١
٢	العناية بالأيتام ورعايتهم	٢
٣	عدد وأسماء غزوات الرسول	٤
٤	منهاج الإسلام في العناية بالأسرة	٥
٥	فضل عيادة المريض، وهل يجوز عيادة المرأة للرجل	٦
٦	حقوق الإنسان في الإسلام	٧
٧	حق الحياة في الإسلام	٩
٨	جهاد النفس	١٠
٩	أغراض وغايات التربية الإسلامية	١١
١٠	إكرام المسنين	١٢
١١	نبذة عن سورة تبارك الملك	١٤
١٢	غاية العبادة في الإسلام	١٥
١٣	آداب فريضة الصيام، وآثارها – ١	١٦
١٤	آداب فريضة الصيام، وآثارها – ٢	١٧

١٥	آداب فريضة الصيام، وآثارها – ٣	١٨
١٦	آداب فريضة الصيام، وآثارها – ٤	٢٠
١٧	شهادات غير المسلمين بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم	٢١
١٨	كيف تناول القرآن الكريم انفعال الغضب، وكيف يمكن الحد منه	٢٢
١٩	شروط الداعي وصفاته	٢٤
٢٠	أحاديث في فضل الصحابة	٢٥
٢١	أعوان السوء وأثرهم السلبي على الأمة والمجتمع	٢٧
٢٢	حق الحياة في الدين الإسلامي	٢٨
٢٣	عمل المرأة في الإسلام	٢٩
٢٤	ملامح رعاية الاسلام الحنيف للطفل	٣١
٢٥	جرائم اللسان عند الإنسان	٣٢
٢٦	أنواع الصبر	٣٣
٢٧	لمحة عن تشريع الجهاد ومراحله	٣٥
٢٨	وصايا للقضاة	٣٦
٢٩	خصائص التشريع القرآني وميزاته	٣٧
٣٠	الأعمال التي تنفع الميت والتي يصل ثوابها إليه	٣٩

٣١	التكافل الاجتماعي	٤٠
٣٢	التفكير في الانتحار	٤١
٣٣	ما الدوافع القابعة وراء تصرفات اسرائيل تجاه القدس والمسجد	٤٣
٣٤	هل تعتبر الخادمات الإندونيسيات والأثيوبيات وسواهن ملك	٤٤
٣٥	ما خصائص الأمة المحمدية ؟	٤٥
٣٦	الإخلاص وتعريفه	٤٧
٣٧	حدود علاقة المسلمين بغيرهم من أهل الكتاب	٤٨
٣٨	ما حكم صلة الرحم، وكيف تتحقق ؟	٥٠
٣٩	وصايا للمدرسين والمربين والمعلمين	٥١
٤٠	الإطار العام الأخلاقي للمعاملات المالية	٥٣
٤١	ما يستحب فعله عند تلقي خبر الموت	٥٤
٤٢	ما المقصود بالتعاويذ، وهل هناك تعاويذ شرعية ؟	٥٦
٤٣	واجبات المسلم	٥٧
٤٤	ما الحكمة من الصلاة	٥٨
٤٥	ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن	٦٠
٤٦	ما معنى هذه الآية؟ وما مرتبة هذين الحديثين؟ وما الذي ينفع الميت من أعمال؟	٦١

٤٧	مشروعية الحرب في الإسلام	٦٣
٤٨	هل التفكر عبادة، وفيم أتفكر ؟ وقصة تخاصم سيدنا علي رضي الله عنه مع اليهودي	٦٤
٤٩	عمر السيدة عائشة حين زواجها من النبي	٦٦
٥٠	معنى الصوفية، ورأيكم فيها	٦٩
٥١	وجود عقوبات تردع المجاهرين بالمعصية في القانون السوري	٧٠
٥٢	معاملة الإسلام للرجل والمرأة	٧١
٥٣	فضيلة النظافة والعناية بها	٧٣
٥٤	طبيعة العلاقة بين الإخوة والأصدقاء	٧٤
٥٥	الملامح الأخلاقية للمجتمع المسلم المنشود	٧٥
٥٦	كلمة للأمة حول ضرورة وحدتها ورصّ صفوفها واجتماعها	٧٧
٥٧	أسألك بحق الله كلمة عن التكفير	٧٨
٥٨	وصية للزوجات ذوات الخلق السيء	٧٩
٥٩	وصايا حول التعامل مع الأطفال وتوجيههم – ١	٨٠
٦٠	وصايا حول التعامل مع الأطفال وتوجيههم – ٢	٨٢
٦١	نصائح للتداوي بالقرآن	٨٣
٦٢	بنات النبي وأبناؤه	٨٤

٦٣	اليسر في الإسلام، وحكم التشدد في القول والعمل	٨٥
٦٤	ثلاثية رمضان: المغفرة والرحمة والعتق من النار	٨٧
٦٥	هل صحيح أن الإسلام انتشر بالسيف ؟	٨٨
٦٦	الفرق بين الفقه والشريعة	٩٠
٦٧	الحد الفاصل بين المداراة والمداهنة –١	٩١
٦٨	الحد الفاصل بين المداراة والمداهنة –٢	٩٢
٦٩	الحضّ على العلم والتعلم	٩٣
٧٠	نصائح للشباب حول الاستهلاك الكثير	٩٤
٧١	معاني بعض أسماء الله الحسنى	٩٦
٧٢	أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها	٩٧
٧٣	حدثنا عن الحب في الله	٩٨
٧٤	أثر التوبة وإنكار ختم النبوة	١٠١
٧٥	غايات الحج	١٠٢
٧٦	عوامل تقوية النفس	١٠٣
٧٧	خصائص الدين الإسلامي	١٠٥
٧٨	علاج الهم والكرب	١٠٦
٧٩	حفظ اللسان من الاتهام	١٠٧

٨٠	الأدعية التي يدعو بها الإنسان للمريض	١٠٩
٨١	قواعد الصوفية وحقيقتها	١١٠
٨٢	ما الذي تعنيه كلمة النوافل بالنسبة للصلاة	١١٢
٨٣	فضل إصلاح ذات البين	١١٣
٨٤	علاج العودة إلى الذنوب بعد التوبة	١١٤
٨٥	معنى الصبر، وبيان فضله	١١٥
٨٦	قواعد التعايش التي رسمها الإسلام بين المسلمين وبين أهل الكتاب	١١٦
٨٧	حكم التوبة وشروطها	١١٨
٨٨	حكم تنظيم النسل	١١٩
٨٩	مشروعية الحرب في الإسلام	١٢٠
٩٠	حكمة الصوم وغاياته	١٢٢
٩١	حكمة الزكاة وأهدافها	١٢٣
٩٢	الفرق بين الحلم والرؤيا	١٢٤
٩٣	كيفية تعظيم القرآن الكريم	١٢٥
٩٤	سبل تقوية محبتنا لله والرسول	١٢٦
٩٥	حكم الادّعاء إلى آل البيت عليهم السلام	١٢٧

٩٦	حكم العنف ضد المرأة	١٢٩
٩٧	معالم التربية الروحية	١٣٠
٩٨	معنى: الإرهاب، التعصب، العنصرية، النازية...	١٣١
٩٩	طبيعة علاقة المسلم بوالديه	١٣٢
١٠٠	آداب الحج والعمرة – ١	١٣٣
١٠١	آداب الحج والعمرة – ٢	١٣٥
١٠٢	فوائد الحج والعمرة وحكمهما	١٣٦
١٠٣	طبيعة علاقة المسلم بعقله	١٣٧
١٠٤	طبيعة علاقة الإنسان مع نفسه	١٣٨
١٠٥	أصل ماء زمزم، وما ورد في فضله	١٣٩
١٠٦	معنى كلمة "الزبور"	١٤٠
١٠٧	طبيعة علاقة المسلم بربه	١٤١
١٠٨	معنى كلمة الزقوم	١٤٢
١٠٩	فضائل ليلة القدر	١٤٣
١١٠	كفالة اليتيم والعناية به	١٤٤
١١١	وصايا للطلاب والمدرسين في مستهل العام الدراسي	١٤٥
١١٢	فريضة الفرائض، وفضيلة الفضائل	١٤٦

١١٣	حكم الإسراف والتقتير	١٤٧
١١٤	حقيقة الروح وجوهرها	١٤٨
١١٥	حلف الفضول	١٤٩
١١٦	طبيعة علاقة المسلم بأصدقائه –١	١٥٠
١١٧	طبيعة علاقة المسلم بأصدقائه –٢	١٥١
١١٨	الأدعية الواردة للاستعاذة من العين والأذى	١٥٣
١١٩	أهمية العمل وضرورته وضوابطه	١٥٤
١٢٠	معالم حقوق الإنسان في الإسلام	١٥٥
١٢١	المقصود بالرخصة والعزيمة	١٥٧
١٢٢	هل الضرب وسيلة تربوية مشروعة ؟!	١٥٨
١٢٣	معنى الزهد في الإسلام	١٦٠
١٢٤	طبيعة علاقة المسلم بجيرانه	١٦١
١٢٥	طبيعة علاقة المسلم بأرحامه	١٦٢
١٢٦	مبادئ ديننا في التسامح والتعايش الديني	١٦٣
١٢٧	معنى البغي، وعقوبة البغاة	١٦٦
١٢٨	الأدعية الواردة في قضاء الدين	١٦٧
١٢٩	سمات الجيل الذي سيحرر القدس	١٦٨

١٣٠	التبرك بآثار الرسول والصالحين	١٦٩
١٣١	صفات الشباب	١٧٠
١٣٢	السنة وأنواعها	١٧١
١٣٣	معنى الصبر وحقيقته وفضله	١٧٢
١٣٤	مقومات العيش المشترك	١٧٣
١٣٥	الإسلام ونظرته للحرب	١٧٤
١٣٦	كلمة عن الأم في يومها	١٧٥
١٣٧	كلمة تقدير للمعلم في عيده	١٧٦
١٣٨	حقائق القرآن الكريم	١٧٧
١٣٩	الفرق بين الأسوة والقدوة	١٧٨
١٤٠	الوفاء بالعهد دلالتها وأبعادها	١٨١
١٤١	الاحتفال بالمولد النبوي الشريف	١٨٢
١٤٢	صفات الداعي إلى الله	١٨٣
١٤٣	الملامح العامة للمرأة في الإسلام	١٨٤
١٤٤	الروح والعناية بها	١٨٥
١٤٥	تعريف بقانون الأحوال الشخصية السوري	١٨٦
١٤٦	سبيل الاستقرار النفسي	١٨٧

١٤٧	ملامح الإسلام	١٨٩
١٤٨	موقفنا حيال آل البيت	١٩٠
١٤٩	من هو ذو القرنين ؟	١٩١
١٥٠	السيدة زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم	١٩٢
١٥١	من أسباب المغفرة	١٩٣
١٥٢	ملامح التشريع في القرآن الكريم	١٩٤
١٥٣	واجباتنا نحو المسنين	١٩٥
١٥٤	تحديد مواقيت الصلاة	١٩٦
١٥٥	رفع الحرج	١٩٨
١٥٦	خطبة أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم	١٩٩
١٥٧	حقوق الطفل – ١	٢٠٠
١٥٨	حقوق الطفل – ٢	٢٠١
١٥٩	الاستطاعة في الحج	٢٠٢
١٦٠	التربية والتعليم والتثقيف	٢٠٣
١٦١	أركان الصيام	٢٠٤

١٦٢	تبيان عن قبر نبي الله زكريا عليه السلام	٢٠٥
١٦٣	حقيقة الشكر وكيفيته	٢٠٨
١٦٤	معنى القرآن متعبد بتلاوته	٢٠٩
١٦٥	فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم –١	٢١٠
١٦٦	فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم –٢	٢١١
١٦٧	الإباحية، والتحذير منها	٢١٢
١٦٨	عِبَر من ذكرى الإسراء والمعراج	٢١٣
١٦٩	لمحة عن شهر رجب	٢١٥
١٧٠	واجبات الآباء نحو أبنائهم	٢١٦
١٧١	خصائص ومعالم حقوق الإنسان	٢١٧
١٧٢	معايير محبة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم	٢١٩
١٧٣	نصائح في جهاد النفس	٢٢٠
١٧٤	التحكيم في المنازعات	٢٢١
١٧٥	صفات المبدأ الذي يتبناه الإنسان	٢٢٢
١٧٦	فوائد ودروس من الحج	٢٢٤
١٧٧	العفة والعفاف	٢٢٥
١٧٨	تأثير الوسواس على الإيمان	٢٢٦

١٧٩	مقومات السيادة	٢٢٧
١٨٠	واجب المجتمع نحو المساكين	٢٢٨
١٨١	آداب الدعاء	٢٢٩
١٨٢	أحكام الرق في الإسلام	٢٣٠
١٨٣	حقوق الزوجين	٢٣١
١٨٤	وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم	٢٣٢
١٨٥	كثيراً ما أتمنى الموت .. فهل هذا حرام؟	٢٣٣
١٨٦	حكم الإسلام في كثرة الكلام	٢٣٤
١٨٧	حكم استقبال القبلة عند زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم	٢٣٦
١٨٨	تكريم الإسلام للإنسان	٢٣٧
١٨٩	تعريف الفتوى ونصائح للمفتي	٢٣٨
١٩٠	السلم والسلام	٢٣٩
١٩١	التكافل والإنفاق في الإسلام	٢٤٠
١٩٢	خصائص التشريع القرآني وميزاته	٢٤١
١٩٣	كيفية بر الوالدين	٢٤٣
١٩٤	فضل الحج	٢٤٤

١٩٥	هل تُذهب شكوى المريض ثواب صبره؟	٢٤٥
١٩٦	تهنئة المسيحيين بعيد الميلاد	٢٤٦
١٩٧	مصير الأولاد الذين ماتوا قبل البلوغ	٢٤٧
١٩٨	كم عمَّاً للنبي صلى الله عليه وسلم؟	٢٤٨
١٩٩	هل مكة المكرمة أفضل أم المدينة المنورة؟	٢٥٠
	فهرس المحتويات	٢٥١